الجمهـــــورية الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة الحـــاج لخضــــر - باتنة-

كليـــة الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب:
يحيـــى بن مخلوف

تحت إشـــــراف:
أ.د/ هـــادف السعيد

السنة الجامعية:

1435 /1436هــ

2015/2014م

الجمهـــــورية الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة الحـــاج لخضـــر - باتنة-

كليـــة الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب:

يحيـــــى بن مخلوف

تحت إشـــراف:

أ.د/ السعيد هـــادف

لجـــنة المـــناقـــشة

لخضـــر بلـــــخيـــر	أ. التعليم العالـــي	جامعـــة باتنـــــــة	رئيـــــــــــا
الســعيـــــد هادف	أ. التعليم العالـــي	جامعـــة باتنـــــــة	مشرفا ومقـــــررا
أحمـــد غرس الله	أ. التعليم العالـــي	جامعة منتوري قسنطينة	عضوا مناقـــشـــا
رشيـــد شعـــــلال	أ. التعليم العالـــي	جامعـــة قالمـــــــــة	عضوا مناقـــشـــا
الشريف مـــــيهـــوبي	أ. التعليم العالـــي	جامعـــة باتنـــــــة	عضوا مناقـــشـــا
كمـــال قـــــادري	أ. محاضـــــــر	جامعـــة سطيـــــف	عضوا مناقـــشـــا

السنة الجامعية:

1436/1435هـ

2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إنه لمن دواعي الغبطة السرور أن أتقدم إلى أستاذي الفاضل **الدكتـــور السعيد هادف** بالشكر الجزيل على تفـــضّـَــله بالإشراف على هذا البحث، ورعايته له، وتشجيعه لي، وتسديده لخطـــاي بتوجيهاته القيمة حتى استقام واستوى.

مقـــدمـــة

مُــقَدَّمَـــــة

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة وحجته البالغة، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أُنزل بلغة العرب فعجزت قرائحهم عن الإتيان بمثله، ومن بديع إعجازه، أنه كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يخلَق من كثرة التناول، ولا يَمَلُّ منه القارئ والسامع والباحث فلا يزيد القارئ إلا حبّاً لمزيد القراءة، والسامعَ إلا طلباً لمزيد السمع، والباحثَ إلا شغفاً لتكرار البحث والدراسة.

أغلب الدراسات المنجَزة في الإعجاز -منذ القرن الثالث الهجري- كانت في الجانب اللغوي والبياني وهذا لإثبات أن القرآن معجزة في ذاته لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله، وقد خرج مفهوم الإعجاز عن دائرة البحث في الإعجاز المقرون بالتحدي إلى الإعجاز الذي يعزز النظر إلى أن القرآن من عند الله، ومن ثم فإن أنواع الإعجاز ازدادت دائرها اتساعا. وتعددت الدراسات التي تناولت النص القرآني، فمنها ما انصبَّ اهتمامها على لغته، ومنها ما اهتم بأسلوبه، ودراسات أخرى بينت بيانه وبلاغته، فهو كتاب لا ينتهي جديده مهما سخر الإنسان عقله لدرسه وكشف أسراره إعجازه وبلاغته وجماله.

البحث في القرآن ليس ترفا علميا ولا سياحة فكرية، بقدر ما هو ضرورة ملحة، وواجب ديني يفرضه الإيمان بخدمة الكتاب العظيم ولغته العجيبة الشريفة.إنه نص يظل البحث فيه موصولا لا ينقطع ما دام محفوظا، وباقيا يُتلى بآياته البينات، واخترت أن تكون دراستي جمالية لأن القرآن كتاب عقيدة وعبادة ولا تبعد هاتان الميزتان عن أدائهما بصفة الجمال، إذن الهدف من هذا البحث هو الكشف عن الأسرار اللغوية والجماليات البيانية في القرآن، وهو نص غني بالظواهر اللغوية والتركيبية، والبيانية والجمالية، وقد آثرت أن يكون عنوان هذه الدراسة **جَماليات الإعْجاز اللُّغوي في القُرآن الكريم** إسهاما مني في إثراء البحث الذي يجمع بين الجمال والإعجاز اللغوي، والبلاغي، والصوتي، لتحقيق الفائدة في تلمس تلك الأسرار والجماليات بين ثنايا الصور والآيات. وحاجتنا إلى هذه الدراسات التي تخدم كتاب الله، وتعتني بلغته الشريفة في ظل هجمة العولمة الواسعة على ثوابت أمتنا العربية الإسلامية خاصة منها الدين واللغة.

والجمال من القيم الإسلامية الرفيعة، تتوق إليه النفوس النقية، وتهفو إليه الفطرة الإنسانية المعتدلة القويمة، وقد عمَّت مظاهر الجمال في الحضارة العربية الإسلامية في كل جوانب الحياة وترسخت قيمه ومفاهيمه في حياة المسلم فتجلت في العبادة والعمل والبناء وكل مظاهر الحياة.

إن الجمال كمصطلح مبهم منذ القديم وإلى اليوم، شغل الفلاسفة والأدباء والنقاد وكذا أصحاب دراسات الإعجاز القرآني كالباقلاني والجرجاني والزمخشري، لذا اهتم به كل المنشغلين بمختلف الفنون والعلوم والآداب، وما ذلك إلا لأهمية موضوعه في نظرية المعرفة الإنسانية، ومحاولة تفسير كل ما هو مسخر للإنسان، والرغبة في الكشف عن معاني الجمال العربي، وأسراره في ظل مباحث الإعجاز القرآني. وعلى الرغم من نقص الدراسات الجمالية الأكاديمية عند العرب قديما إلا أنهم كانوا يتلمسون مكنوناته ويبحثون في خفاياه وأسراره. و لم يُعثر عند العرب القدامى وفي عصور ازدهار ثقافتهم واتساع آدابهم عن أبحاث جمالية مستقلة فيها شفاء وكفاء، بل كانت آراؤهم الجمالية تظهر هنا وهناك على شكل أقوال عابرة أو آراء نادرة مبثوثة في ثنايا أبحاثهم اللغوية والكلامية أو الشعرية والفلسفية، وأما باحثو الجمال في العصر الحديث فكان لهم اهتمام بالفكر الجمالي واضحا فوسعوا أبحاثهم فيه، وفتحوا الباب أمام دراسات كان لها صدى في تطوير الدراسات الجمالية في مجال اللغة والنقد والفن نذكر منهما: كتاب جمالية الكلمة "دراسة جمالية بلاغية نقدية" للدكتور حسين جمعة، و"النقد والإعجاز" للدكتور محمد تحريشي.

إن العربي يهزه الجمال في الطبيعة، فيتفاعل معها، وفي الأنغام فيستريح لها، وفي الإنسان من زوج وولد فيتزين بهما، ولكن أعظم موضوع أهتم بجماله وأولاه عنايةً بالغةً لم يولها لأي أمر في حياته، هو جمال لغته، كان العربي يستشعر ذلك الجمال ويدرك أن لغته من أحسن اللّغات وأجملِها لأنها مليئة بالعجائب، زاخرة بأحلى المباني والتراكيب، يتخير العربي لمخاطبِه ما برع فيه فكره وذلق فيه لسانه، ويكره أن يزلَّ في مجاله ويشقُّ عليه الخطأ في ذلك كثيرا.

إن العربي يحس بأن لغتَه ملئت بالجمال وشحنت بالحسن، فعبر الشاعر العربي أحمد شوقي عن ذلك بقوله:

إِنَّ الَّذْي مَلأَ اللُّغَاتِ مَحَاسِنًا   جعَل الجَمالَ وسِرَّه فِي الضَّادِ

أما الإعجاز فهو موضوع لا يقل أهمية عن موضوع اللغة وجمالها، فالإعجاز قضية العرب، أهل الدين وأهل اللغة، وهو ينبوع فيَّاض متدفق بالجمال والفن، فمنذ نزل القرآن الكريم وتُلي على أسماعهم -وهم أهل بيان وفصاحة وبلاغة- عرفوا ما لهذا الكلام من بلاغة ساحرة وبيان بديع، وأسلوب جميل أخّاذ، فاق قدرتهم، وفات خيالهم، فجاء يتحداهم بفصاحته وبلاغته، وكان الإعجاز اللغوي والبياني هو مناط التحدي، ولهذا خاطبهم قائلا:﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ هود 13.

لكن العرب وهم أصحاب اللسان الذَّلِق الحاد، والبلاغة الخلابة، والبيان الساحر، عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة، أو حديث مثله، والإعجاز قائم فيهم وإلى يوم القيامة، فقال تعالى: متحديا إياهم مرة أخرى ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ الإسراء 88.

ولقد منَّ الله على الإنسان أن خلقه وهداه، ومنَّ عليه أن علَّمه القرآن والبيان فقال جل في علاه: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ الرحمن 1-4 ، والبيان هنا ملكة النطق والكلام مما يميزه عن الحيوان، ومَنْ بلغ البيان فقد بلغ الكمال.

ونظرا لأهمية البيان في حياة العرب واهتمامهم بلغتهم في تواصلهم وفي آدابهم، ونظرا لإعجابهم بجمال لغتهم، جاء القرآن الكريم معجزة بيانية وجمالية، فالإعجاز البياني أوضح وجوه الإعجاز في القرآن لأن وقعه على الأسماع له آثار بالغة في الإقبال عليه، أو النفور منه، يقبل عليه المؤمن فيزيده إيمانا وينفر منه الكافر فيزيده فرارا كما قال تعالى في الإيمان: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ الأنفال 2، وقال في أهل الكفر:﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ المدثر 50-51. وقال﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ الصف 8.

نعم إنها لغة البيان بحسنها وجمالها الذي يثلج الصدور كما قال الشاعر اللبناني حليم دموس:

لُغَةٌ إذا وقعَت على أسْمَاعِنا ... كانَت لنا برْدًا عل الأَكْبادِ
سَتَظَلُ رابطة تُؤَلِّفُ بيْنَنا ... فَهي الرَّجَاءُ لِناطقٍ بالضَّادِ

إن المتلمس لجماليات اللغة العربية في القرآن يستوقفه بيانها الراقي، ولقد جعل الجاحظ البيانَ ملكةً عربيةً خالصةً لما لبلاغة العربي وفصاحته من جمال الذي هو كالسحر في العقول والقلوب، وانطلاقا من هذه القضايا المتعلقة بجماليات اللغة والبيان رغبت في معرفة المزيد عن لغة القرآن وجماله فخصصته بتحليل المقومات الجمالية ومجالاتها وطبيعتها. وتتمحور حول هذه الدراسة جملة من التساؤلات أجملها فيما يلي:

1. أين يتجلى الجمال في القرآن الكريم؟ أهو في المبنى أم في المعني أم فيهما معا؟
2. هل الجمال والإعجاز مظهران متكاملان في القرآن الكريم؟
3. كيف يمكن للدراسات اللغوية والسياقية أن تحدد مواطن الإعجاز في القرآني الكريم؟
4. ما القيم الجمالية التي يمكن أن نتلمسها في كتاب الله.؟
5. كيف يمكن الكشف عن عناصر الجمال في ظل مباحث اللغة (الألفاظ التراكيب الأسلوب) ومباحث البلاغة (المعاني والبيان والبديع)؟

وتهدف دراستي لهذا الموضوع إلى الوقوف على جماليات لغة القرآن الكريم التي أعجزت العرب الفصحاء البلغاء أهل اللسان والبيان، باحثا في موضوع الجمال والإعجاز قارنا بينهما، فكل جميل في القرآن معجز، وكل معجز جميل،كما قال النبي – ﷺ- (إن من البيان لسحرًا ، وإن من الشعر لحكمةً).

والظاهرة القرآنية جمالية مستقلة لأنها ربانية المصدر تتوج الإعجاز البياني الذي تحدى العرب بيانا، وتحدى الناس شريعة ونظاما، وهي تتحدى الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته.

وحاجتنا إلى هذه الدراسات التي تخدم كتابَ الله ولغتَه الشريفةَ كبيرةٌ نظرا لقلة الدراسات التي تتناول جمال النص القرآني إلا ما كان مبثوثا في دراسات السابقين.

إن قلة الدراسات الأكاديمية التي تتصل بموضوع البحث وخاصة ما يجمع بين الجمال والإعجاز ونذكر منها: كتاب جمالية المفردة القرآنية للدكتور "أحمد ياسوف" والذي تناول فيه قضية التشخيص في ألفاظ القرآن، والانسجام بين المخارج والجمال السمعي، وظلال المفردة القرآنية. وكتاب جماليات النظم في قصة المراودة في سورة يوسف للدكتور "عويض بن حمود العطوي" الذي تناول مشاهد القصة

والسرد. وكتاب جمالية الدين (معارج القلب إلى حياة الروح) الذي لم نحصل إلا على ملخص منه للشيخ الدكتور "فريد الأنصاري" وفيه تناول مفهوم الجمال في الإسلام وفي الفلسفة الغربية؛ وهي عبارة عن إشراقات تتناول جمال القرآن، منها جمالية التوحيد والتعريف بالله، وجمالية التفكير الإيماني بالله وبالغيب وبالموت. وكتاب الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ل "نذير حمدان" وهو أكثر هذه الدراسات تجسيدا لمناحي علم الجمال والتماسا لمذاهبه في القرآن الكريم.

اعتمدت في دراستي للقرآن الكريم على رواية حفص، بنقل الآيات من قرص مضغوط من أماكنها كما وردت مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية.

وقد جاء البحث في مقدمة، وفصل تمهيدي، تلته ثلاثة فصول، ثم خاتمة.

وقد هيأت **الفصل التمهيدي** ليكون مدخلا لموضوع الدراسة وجزءا نظريا يميط اللثام عن بعض المصطلحات التي وردت في البحث، كمفهوم الجمال قديما وحديثا، والجمال عند الغرب والعرب، ومفهوم الجمالية. ثم تناولت فيه معنى الجمال والجمالية في القرآن الكريم، وألفاظ الجمال ومشتقاتها في القرآن، كما استعرضت آراء العلماء في الإعجاز القدماء منهم والمحدَثين.

ومن القدماء: الخطابي في كتابه "بيان إعجاز القرآن"، والراغب الأصفهاني في كتابه " مفردات غريب القرآن"، وعبد القاهر الجرجاني في "الرسالة الشافية"، وكتاب " دلائل الإعجاز"، والزمخشري من خلال تفسيره القيم " الكشاف عن حقائق التتريل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل"، والرماني في "النكت في إعجاز القرآن"، والباقلاني في كتابه المشهور" إعجاز القرآن"، والقاضي عبد الجبار في "المغني في أبواب التوحيد"، والقاضي عياض في"الشفا"، والزملكاني في"البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" وغيرهم.

ومن المحدثين نجد الرافعي، في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ومحمد أبو زهرة، في كتاب أسماه "المعجزة الكبرى"، وبنت الشاطئ، في كتابها "الإعجاز البياني في القرآن الكريم"، وعبد الكريم الخطيب، في كتاب "إعجاز القرآن"، والشعراوي، أذاع مقالات جمعها في كتاب سماه "معجزة القرآن"، وسيد قطب، ألف كتابه المشهور "التصوير الفني في القرآن"، ورمضان البوطي في كتابه "من

روائع القرآن" وغيرهم، وقد تناولت في البحث معنى المعجزة والتحدي؛ والفرق بين المعجزات السابقة ومعجزة النبي محمد -ﷺ- القرآن الكريم، وهي معجزة البيان الخالد.

وفي **الفصل الأول:** تناولت لغة العرب ولغة القرآن، وبلاغة العرب، وبراعة بلاغة القرآن وأثرها في اللغة والأدب، وجمالية الإعجاز التركيبي في العبارة القرآنية، وجمالية المفردة، والأسلوب، وجمالية الحذف والإيجاز.

أما **الفصل الثاني:** تناولت فيه جمالية الإعجاز البلاغي في القرآن بجميع مباحثه المتعددة (المعاني، البيان، البديع) ومفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني والنظم عند الزمخشري.

وفي **الفصل الثالث:** تناولت جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، جمالية الفاصلة القرآنية، وجمالية الإيقاع، والإعجاز في إيقاع القرآن، والإيقاعية بتكرار العبارة القرآنية، وخصوصية الإيقاع في الخطاب القرآني وجمالياته.

وخلصت الدراسة إلى خاتمة بأهم النتائج المستخلَصة تلتها قائمة المصادر والمراجع وفهارس الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأبيات الشعرية، وفهرس الموضوعات.

وأما المصادر والمراجع التي عدت إليها فهي متنوعة وغنية في مجال الجمال من المنظور الغربي وكذلك كتب الإعجاز فهي كثيرة نذكر منها: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي، والجرجاني. وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، ودلائل الإعجاز والشافية للجرجاني، وتفسير الزمخشري، وعجائب القرآن للرازي فخر الدين، وإعجاز القرآن لحفني محمد شرف، والإعجاز البياني للخراط، والإعجاز البياني لعائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ومباحث القرآن لمناع القطان، ومباحث في البلاغة وإعجاز القرآن لمحمد رفعت أحمد زنجير، ولمسات بيانية، والتعبير القرآني، وبلاغة الكلمة، لفاضل صالح السامرائي، والبيان في روائع القرآن لتمام حسَّان وغيرها.وكتب الدراسات القرآنية التي تعد مصادر أصلية للبلاغة العربية نذكر منها مرتبة زمنيا بحسب تاريخ وفاة أعلامها.

ومن المؤلفات الدينية التي تتعلق بالتفاسير فمنها (الجامع الكبير) للقرطبي، تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي أبي البركات عبد الله. وتفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب، و(الكشاف) للزمخشري، وتفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور، ومن المؤلفات اللغوية: (الكتاب) لسيبويه ، و (الخصائص) لابن جني، وكتب المعاجم المختلفة منها: (معجم مقاييس) اللغة لابن فارس، و (لسان العرب) لابن منظور و(تهذيب اللغة) للأزهري.

لقد واجهتني صعوبات كثيرة في إعداد هذا البحث وحاولت تذليلها بقدر الاستطاعة بما حصلت عليه من مصادر ومراجع من معارض الكتاب بأرض الوطن وخارجه ومن الشبكة العنكبوتية وهي كتب أكاديمية مصورة في مواقع: الشاملة، والمصطفى، والمكتبة الوقفية وغيرها.

ومن تلك الصعوبات:

- اعتمادي على القرآن الكريم كله في الدراسة وهذا أمر جعل البحث يطول والإحاطة به أمر صعب وعسير.
- النص القرآني حمّال أوجه لذا وجب الحذر والاحتراز في التعامل معه، والخوض فيه خوفا من الوقوع في الخطل والزلل.
- كثرة الآراء وتنوعها وتعدد الباحثين في مجال الإعجاز، وقلتهم في مجال الجمال الذي يبحث في مجال القرآن، مما أحدث لدي بعض الخلل وصعوبة التوازن بين جانبي البحث .
- تشعب المباحث اللغوية وتداخلها مع مباحث البلاغة، وقيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على جانب الذوق الفني واللغوي، وصعوبة تحديد حدودها وتبليغها للآخرين.
- الاحتراس من اللبس بتطبيق آراء الجمال عند الغربيين على القرآن الكريم لتباين الأحكام بين مفهوم الجمال عند العرب ومقاييسه، وبين مفهومه ومقاييسه عند الغرب، فالجمال العربي قيمي، والجمال الغربي في معظمه مادي نفعي.

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي الوصفي الذي يبحث عن النواحي الجمالية في النص، فإني أورد النص المراد البحث فيه ثم أقوم بتحليله ومن ثم الحكم على جماليته أو مواطن الجمال فيه.

وفي الختام: لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف أ.د/ السعيد هادف، الذي لم يدخر جَهدا في رعاية هذا البحث من توجيه ونصح.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد من مسؤولي وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب واللغات بجامعة باتنة وعمال المكتبة.

وأتقدم بالشكر الخاص إلى لجنة المناقَشة المُوقَرة التي تجشمت عناء السفر، وأخذت على عاتقها مسؤولية قراءة هذا البحث لأجل تقويمه وتقييمه، وإني لأسأل الله لها التوفيق والسَّداد، ولي الاستفادة والتبصر في ضوء نصحهم وتوجيههم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفصل التمهيدي

فصل تمهيدي

- مفهوم الجمال- والجمالية

- الجمالية في القرآن الكريم

- لفظ الجمال ومشتقاته في القرآن الكريم:1-الزينة 2-الحسن 3-التسوية.

- مفهوم الإعجاز – لغة- واصطلاحا –معنى المعجزة وأنواعها.

- المعجزة القرآنية.

1. أراء العلماء القدامى في الإعجاز

القسم الأول: الإعجاز الأسلوبي:

الجاحظ– الخطابي – الأصفهاني- عبد القاهر الجرجاني-الزمخشري-ابن عطية الغرناطي-الفخر الرازي-القرطاجني-المراكشي.

القسم الثاني: الإعجاز الكلي:

الرماني-البقلاني-القاضي عبد الجبار- القاضي عياض-السكاكي-الزملكاني-السيوطي-أبو حيان التوحيدي.

2. آراء العلماء المحدثين والمعاصرين في الإعجاز:

الرافعي-محمد أبو زهرة-عائشة عبد الرحمان-عبد الكريم الخطيب-محمد متولي الشعراوي-سيد قطب-رمضان البوطي، محمد فريد وجدي- محمد عبد الله دراز- عبد الله عفيفي-

- تحدي القرآن الكريم للعرب ولغيرهم.

مفهوم الجمال والجمالية:

الجمال في اللغة العربية هو مصدر "الجميل" والفعل منه: جَمُلَ، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[1] أي بهاء وحسن، قال ابن الأثير: الجمال يقع على الصور والمعنى وتقول العرب: "الجميلة" هي السمينة، من الجميل وهو الشحم، والجميلة هي التي تأخذ بصرك جملة، والجمال الحسي هو التناسق في كل موجود لا عوج في خلقه ولا اضطراب. والجمال المعنوي هو اقتران الجمال في هذا المجال بالصبر والصفح والكرم والشجاعة والبطولة، وكل خلق مستقيم[2].

أما ابن سيدة فيعرف الجمال بقوله: "الجمال: الحسن، يكون في الفعل والخلق وقد جَمُلَ الرجل "بالضم" جُمالا فهو جميل وجُمال بالتخفيف، والجُمّال "بالضم والتشديد" أجمل من الجميل وجمّله أي زينه، والتجمّل تكلف الجميل.[3] كما قال امرؤ القيس:

وقُوفًا بها صَحْبِي على مطيِّهم　　　يقولون لا تَهلك أسًى وتجَمَّل[4]　　　الطويل

أما الصوفية فترى أن الجمال: هو الحسن، واسم الجميل في اللغة موضوع للصورة الحسية المدركة بالعين أيا كان موضوعها إنسانا أو حيوانا أو جمادا، واسم الجميل توصف به المعاني التي تدرك بالبصائر لا الأبصار، فيقال سيرة حسنة جميلة، وخُلق جميل.[5]

واصطلاحا: الجمال الحقيقي في المفهوم الصوفي هو الجمال الإلهي، وهو من صفات الله الأزلية شاهدها في ذاته أزلا مشاهدة علمية ثم أراد أن تشاهدها لمشاهدة عينية في أفعاله فخلق العالم فكان كمرآة انعكس على صفحتها هذا الجمال الأزلي، والجمال الإلهي فيما يقول الصوفية نوعان:

- **جمال معنوي:** وهو معاني في الصفات الإلهية والأسماء الحسنى وهذا النوع لا يشهده إلا الله.

---

[1]. النحل 06.

[2]. هالة مججوب خضر، الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،مصر، ط1، 2006م، ص 19.

[3].ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت 1995م، ص 126.

[4]. امرؤ القيس، ديوانه، تصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،1423هـ-2002م، ص111.

[5]. هالة مججوب خضر،المرجع نفسه، ص19.

- **جمال صوري:** فهو هذا العالم الذي يترجم من الجمال الإلهي بقدر ما تستوعبه الطاقة البشرية، فالعلم ليس إلا مجلى من مجاليات الجمال الإلهي وهو بهذا الاعتبار حسن، وكل ما فيه جميل، والقبح الذي يبدو فيه ليس قبحا حقيقيا بل هو قبح بالإضافة والاعتبار لا بالأصالة[1].

ويرى كانط: أن الجمال يمثل أحد المنعطفات الكبرى في التطور العام في الفكر الجمالي وقامت أفكار كانط على:

1. الفهم الصوري: والذي يمثل القدرة على الحصول على المعرفة بالعالم والحكم والذي هو بمثابة القدرة على وضع الجزئي تحت الكلي (أو الخاص في إطار العام).
2. العقل: الذي يمثل القدرة على تحديد الخاص عبر العام (القيام باستدلالات من المبادئ).[2]

ويعرف فون روموهر الجميل فيقول: "يلازم الجمال جميع خواص الأشياء التي تستوقف النظر وتبهجه، وبواسطته تحفز النفس وتمتع الروح".[3] والعقل في عمله الجمالي، هو أكثر ما يكون إدراك العلاقات المحسوسة؛ والحساسية انطباع لذيذ.[4]

إن هذه الخواص تنقسم بدورها -في تقديره- إلى ثلاثة أنواع: فبعضها يؤثر في العين، العضو الحسي، وبعضها الآخر يؤثر في حاسة المكان، التي لا يملكها غير الإنسان والتي تعتبر حاسة فطرية، وبعضها الآخر يؤثر على الفهم، وبواسطته على ملكة المعرفة وعلى حياة المشاعر. إن التأثير الأخير، هو الأهم إطلاقا، يكمن مصدره في أشكال لا تمت بصلة إلى اللذة الحسية وجمال النموذج، أشكال تتولد عنها مع ذلك لذة أخلاقية وروحية"[5].

والجمال نوعان جمال طبيعي، وجمال فني، والقول الشائع يرى أن الجمال الطبيعي أسمى من الجمال الفني، وأعظم فضل للفن في هذه الحال هو الاقتراب من مستوى الجمال الطبيعي، لكن هيغل

---

1. هالة محجوب خضر، المرجع السابق، ص 20.
2. رمضان الصباغ، كانط ونقد الجميل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 6-7.
3. هيغل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابيشي،ج1، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1980م، ص 101.
4. شارل لالو، مبادئ علم الجمال، ترجمة خليل شطا، دار دمشق للطباعة والنشر،دط، 1982م، ص65.
5. هيغل، المرجع نفسه، ص 100.

يرى أنه في إمكانه التأكيد بأن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، والسبب الذي يجعله كذلك هو أنه من نتاج الروح، ونتاج الروح والعقل أسمى مما هو موجود بالطبيعة[1].

إن ما يميز الجميل عن غيره هو الذوق الفردي وما يملكه الإنسان من مخزون ثقافي وفكري، وكان كانط ينقد الحكم الجمالي بتحليل الحكم الخالص للذوق الموضح لملاءمة البناء المثالي وهو يرى أن ذلك الحكم الجمالي حكم ذاتي (Subjective) واستاطيقي صرف، وبناء على ذلك فهو يعبر عن مشاعر الذات[2]، والجمال نزعة طبيعية وفطرية في الإنسان ذلك أن الإنسان يعشق الجمال ويتطلبه في كل ما يدور حوله، في مسكنه ولباسه وطعامه[3].

وكان اهتمامه بفصل علم الجمال عن علم الأخلاق، وعن المنطق وقد ركز على المبادئ القبلية، وافتراض انتقال الانطباع الجمالي والانسجام الغائي بين ملكات الخيال، والفهم الصوري، والعقل (Raison). كما يرى أن الجمال لذة مترهة عن الغرض بشكل مباشر في الصور والعلاقات. وفلسفة الفن ترى أن عمل الفن يجب أن يوقظ فكرة الجمال في الأشياء[4].

ويرى كانط أن الحكم الجمالي يختلف عن الحكم العقلي والأخلاقي، وأول ما يميزه يتعلق بمصدره وصفته، وهو- أي الحكم الجمالي - صادر عن الذوق، وأن الذوق صادر عن رضا أو سرور لا تأتي من ورائه منفعة، وأن ما يمنحنا الصواب في الحكم الجمالي، هو التجربة، وليس التصور الذهني، ولذا فإن تغير الخبرة يؤدي إلى تغير في المغزى الجمالي، وهذا مما يجعل من الصعب ترجمة الشعر كما رأى "كانط" أن الحكم الجمالي حر من التصورات، وأن الجمال ذاته ليس تصورا، وبذلك فإن حكم الذوق لا يقوم على تصورات[5].

وهكذا فإننا نرى أن فلسفة كانط الجمالية تقوم على أساس من التناقض، فالحكم الجمالي يقوم على الخبرة الذاتية، وفي نفس الوقت يتطلب الموافقة العامة. فإن الذي يقوم بالحكم يشعر باللذة في

---

[1]. رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 131.
[2]. المرجع نفسه، ص 10 وما بعدها.
[3]. على عبد المعطي محمد، جماليات الفن (المناهج والمذاهب والنظريات)، دار المعرفة الجامعية، 1998م، الإسكندرية، ص 23.
[4]. رمضان الصباغ، المرجع نفسه، ص 11.
[5]. المرجع نفسه، ص 11.

موضوع ما، أي أن اللذة مباشرة وذاتية، ولا تنهض على أي أساس عقلي، ولكن عندما أحكم على شيء ما بأنه جميل فإن ذلك يتطلب الموافقة العامة على ذلك، أي يكون الشيء جميلا بالنسبة لي وللآخرين، حتى يصبح قانونا.[1]

ويرى كانط أن الحكم الجمالي فريد في نوعه، ولا يعطي معرفة على الإطلاق، ولا حتى المعرفة الملتبسة للموضوع، وهذا ما يوسع الحكم المنطقي أن يمدنا به، وعلى النقيض من ذلك، فإنه (أي الحكم الجمالي) يعني التمثيل، والذي يعطي الهدف بواسطته للموضوع[2].

مفهوم الجمالية: أو علم الجمال، وهو مصطلح معاصر يهتم بعلم الجمال من حيث مفهومُه ومن حيث البحثُ عنه في مجال التجربة الإنسانية عموما.

"فالجمالية" إذن؛ علم يبحث في معنى "الجمال" من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده. "والجمالية" في الشيء تَعْنِي أن "الجمال" فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، فما وُجِدَ إلا ليكون جميلا[3].

إلا أن "الجمالية" من حيث هي مفهوم قديم قدم الإنسان نفسه، وصاحبت الحضارات البشرية كلها بدون استثناء، واتخذت لها طابعا خاصا مع كل حضارة، كما كانت لها تجليات خاصة ومتميزة مع كل تجربة إنسانية مختلفة.[4] ولم تكن الحضارة الإسلامية بدعا من الحضارات الإنسانية جملة؛ ذلك أن "الجمال" في الإسلام أصل أصيل، سواء من حيث هو قيمة دينية: عَقَدِيَّةٌ وتشريعية، أو من حيث هو مفهوم كوني، وكذا من حيث هو تجربة وجدانية إنسانية. ومن هنا كان تفاعل الإنسان المسلم مع قيم الجمال ممتدا من مجال العبادة إلى مجال العادة، ومن كتاب الله المسطور إلى كتاب الله المنظور! مما خلَّد روائع من الأدب والفن التي أنتجها الوجدان الإسلامي في قراءته الراقية للكَوْنَيْن وسياحته الرائعة في العالَمَيْنِ: عالم الغيب وعالم الشهادة.[5] ولقد ضل كثير من مؤرخي الجمالية الغربيين الطريقَ إلى معالم

---

[1]. رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، ص 12.
[2]. رمضان الصباغ، المرجع نفسه، ص 16- 17.
[3]. فريد الأنصاري، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، مجلة حراء المغرب عدد1، 2005 ، ص 12.
[4]. اتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ترجمة ميشيل عاصي، منشورات عويدات، بيروت باريس،ط2،1982، ص 37.
[5]. فريد الأنصاري، المرجع نفسه، ص 13.

الجمال الحق في الإسلام، وأخطأوا مواطنَ علم الجمال في التجربة الإنسانية الإسلامية! فأنكرها بعضهم، وبقي البعض الآخر أسير الجدران والأسوار يحاول فك رموز النقوش وأشكال الزخارف الإسلامية.[1]

إن الجمالية الإسلامية تنبع أولا من حقائق الإيمان، إذْ تَشَكَّلَ الوجدانُ الإنساني فيها مما تلقاه من أنوار عن رب العالمين، الرحمن الرحيم، وما انخرط فيه بعد ذلك؛ سيرا إلى الله تعالى عبر أشواق الروح، مبدعا - باتباع تعاليم نبيه صلى الله عليه وسلم - أروع ألوان التعبير الجمالي، من سائر أشكال العبادات والمعاملات والعلاقات، انطلاقا من حركته التعبدية في جمالية الصلوات ولوحاتها الحية الراقية، وما يَنْظِمُهَا من عمران روحي ومادي، إلى هندسة المدائن الإسلامية بما تحمله من قيم روحية سامية، وقيم حضارية متميزة جدّا، إلى سائر النشاط الإنساني الذي أبدعه المسلمون في علاقتهم بربهم وعلاقتهم بأنفسهم وبغيرهم، إلى علاقتهم بالأشياء المحيطة بهم، بدءًا بالمسخَّرَات من الممتلكات والحيوان، إلى المحيط الكوني الفسيح، الممتد من عالم الشهادة حولهم إلى عالم الغيب فوقهم... كل ذلك تفاعل معه المسلم؛ فأنتج أروع الأدبيات التعبيرية والرمزية، مما لا تزال تباريحه المشوقة بالمحبة، من الترتيل إلى التشكيل، تفيض على العالَم بالجمال والجلال أبداً.[2]

وكأنما الفرق في "الجمالية" بين مفهومَيْها الغربي والإسلامي كالفرق بين الطبيعة والتمثال، أو بين الحقيقة والخيال. ولم تكن الصورة التي يبدعها المسلم ثابتة قارة يأكلها البِلَى في متحف "اللُّوفر" أو غيره من متاحف العالم، ولكنها صورة حية يشكلها بإبداعه اليومي بين ركوع وسجود، وطواف وسعي، أو بين صوم وتبتل، وانقطاع يصله كليا بالملأ الأعلى... ثم مواجيد يتنفسها بعد ذلك كلماتٍ وكتاباتٍ ذات صورٍ، الجمالُ فيها له روح، وصور لا تبلى أبد الزمان: كما في قوله تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ**

[1]. فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص14.
[2]. المرجع نفسه، ص 14.

أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

والإنسان مخلوق جميل، بل هو أجمل ما في الأرض، وتلك حقيقة قرآنية ووجودية؛ ذلك أن مصادر الدين في الإسلام تحدثُنا أن الله قد خلق الإنسان في أجمل صورة وأحسنها، وقارن بينه وبين سائر الحيوانات -وهي غاية في الجمال- ظاهرا وباطنا. قال عز وجل:﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾[2] ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "خلق الله آدم على صورته"(متفق عليه)، ثم جعل له الكون من كل حواليه جميلا، وحسنه تحسينا، عساه يكون في تدينه حسنا جميلا. قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[3] فالزينة الكونية مبعث وجداني للتحلي بالزينة الإيمانية.

إن الناظر في هذا العالم الكوني الفسيح، يدرك بسرعة أن الإنسان يعيش في فضاء فنّي راق؛ بيئة واسعة بهية هي آية من الجمال الذي لا يبارى؛ بدءًا بالأرض حتى أركان الفضاء، الممتدة بجمالها الزاخر في المجهول، تسير في رونق الغرابة الزاهي، إلى علم الله المحيط بكل شيء. ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**﴾[4] وجعل الأرض الحية تتنفس بالجمال نِعَماً لا تحصى ولا تنتهي ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[5]، وأرشد ذوق الإنسان إلى تبين معالم هذا الجمال في كل شيء: ﴿**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[6].

ثم انظر إلى هذا الجمال المتدفق كالشلال، من الآيات التاليات؛ يقول سبحانه بعد الآية السابقة بقليل، في سياق الْمَنِّ بهذه النعم الجميلة الجليلة:﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ**

1. الفتح 29.
2. غافر 64.
3. الكهف 7.
4. الحجر 16.
5. الأعراف 32.
6. النحل 5- 6.

وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ، يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1] .

وفي سورة الأنعام صور تنبض بجمال الخصب والنماء، جمال أرْضِيّ لا يملك معه من له أدنى قدر ذرة من ذوق سليم إلا أن يخضع لمقام الجمال الأعلى، الجمال الرباني العظيم. قال جل جلاله: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2] .** ويلحق بها قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[3].**

فالصورة تبتدئ -في الآيات الأولى ثم التي بعدها- من لحظة نزول المطر، إلى لحظة خروج النبات والشجر من التربة الندية، إلى مرحلة خروج الحب المتراكب في السنابل، وخروج القِنْوَان، (أي: العراجين والعُذُوق المثقلة بالفاكهة) بجمالها وبهائها، ثم ما يلامسها بعد ذلك من نضج وينع، فتراها -وقد تهيأت للقِطاف- متدليةً خلال خمائل الجنات والبساتين، ناظرة إلى الناس في دلال خلاب؛ والآيات لا تغفل الحركة الحية للألوان، في تطورها من الخضرة إلى سائر ألوان النضج والينع، مما يتاح للخيال أن يتصوره -تَوَرُّداً واصْفِرَاراً واحْمِرَاراً واسْوِدَاداً... إلخ- في الزروع، والتمور، والأعناب، والزيتون، والرمان ونحوها، إلى ما يحيط بذلك كله، أو يتخلله، من ألوان الجبال وجُدَدِهَا، وهي: مسالكها أو خطوطها والتواءاتها المتشكلة منها، وهي غالبا ما تكون ذات انحناءات مختلفة الألوان، كما ذكرها الله تعالى بيض وحمر إلى ما يزينها من غرابيب سود، وهي الصخور الناصعة السواد... إلى حركة اللون

---

1. النحل 10-12.
2. الأنعام 99.
3. فاطر 27-28.

المنتشرة هنا وهناك في الحيوان والإنسان، مما لا يملك المؤمن معه إلا أن يكون من الساجدين لمن أفاض على الكون بهذا الجمال كله، الجمال الحي المتجدد. وإنها لآيات تربي الذوق الإنساني على جمالية التوحيد والتفريد، مما تعجز الأقلام والألوان عن تجسيد صورته الحية النابضة، وأي ريشة في الأرض قادرة على رسم الحياة.[1]

فليكن الدين إذن سيرا إلى الله في مواكب الجمال﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[2]. وإنها للطافة كريمة أن يجمع الحق سبحانه في مفهوم الدين، من خلال هذه الكلمات النورانية بين جمالين: جمال الدين وجمال الدنيا: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[3] ليكون ذلك كله هو صفة المسلم.

إن الجمالية الغربية جمالية مادية تعتمد الإدراك المباشر لدرجات الجمال، بينما الجمالية العربية جمالية تجريدية تنسجم مع الإدراك بالتذوق للمؤثرات الجمالية. ثم اتخذت ظاهرة الجمال في الفكر العربي مغزى تجريبيا في استنتاجهم للأذواق الحسية، وهي النظرة السائدة في تقويم المنظور العربي القديم لمعنى الجمال. وكان العرب قبل الإسلام يربطون النظرة الحسية بوصف الطبيعة والمرأة.[4]

ولما جاء الإسلام اختلفت النظرة إلى الجمال، لأن الإسلام غيّر العقل العربي من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد. وأصبحت الجمالية العربية الإسلامية تنبع من حقائق الإيمان وتتصل بالروح وتتغذى على تعاليم النبي –صلى الله عليه وسلم- وذلك في تجسيد أروع ألوان التعبير الجمالي من سائر أشكال العبادات والمعاملات والعلاقات، لقد اختلفت النظرة إلى الجمال ومقاييسه بعد الإسلام فأصبح

---

[1]. فريد الأنصاري، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، ص 16.
[2]. الأعراف 29 -30 .
[3]. الأعراف 30 .
[4]. عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص28 .

المسلم يبذل من عنده وما عنده ويؤثر على نفسه كما قال تعالى:﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾[1]. ومقياس الجمال في العصر الجاهلي لا يتعدى المتعة أو الذوق فكانت العرب تسأل عن أغزل بيت، وأمدح بيت، وأفخر بيت، وأرثى بيت، وأهجى بيت، ولا شك أن هذه النظرة تتشكل من القيمة الفردية للإنسان حتى وإن كان ينتمي إلى القبيلة ولا يمكن أن يخرج عنها، وهذا ما جعل حسان بن ثابت يقول:

وإن أشـــعرَ بيتٍ أنت قَائلُه ... بيتٌ يقـــال إذا أنشدتَه صَدُقا ... البسيط

إنما الشعر لبُّ المرءِ يعرضُه ... على المجالسِ إنْ كَيْسًا وإن حُمُقا [2]

فالشاعر لم يقل "أحسن قصيدة" أو "أحسن شعر" أو "نظم" مما يدل على الاهتمام بالبيت من الشعر الذي يؤكد على الشخصية الفردية الذاتية للإنسان العربي[3].

الجمال الحقيقي الإسلامي في البيان العربي وما فيه من صفاء الروح ومنازل الإيمان وأحوال الإنسان، وقد أمرنا الله تعالى بالتفكر في ملكوت السماوات والأرض واستخدام الألباب لإدراك ما فيها من جمال ثم إن المخلوق المكرم والمرسوم بالجمال من الله تعالى القائل: ﴿**فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾[4] ثم هذا الكون الواسع الجميل الذي خلقه الله تعالى وذلّله للإنسان كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾[5]، إنه كون واسع جميل مزين بالأنجم الزهر والشمس المضيئة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾[6].

---

[1]. الحشر 9 .
[2]. حسان بن ثابت ، ديوانه، ضبط وتصحيح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط دت، ص 345.
[3]. عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، ص 36.
[4]. غافر 64.
[5]. الكهف 7.
[6]. الحجر 16.

الأحكام الجمالية الخالصة:

يرى "كانط" أن حكم الذوق الخالص ينصب على الجميل وحده، ولا يمكن أن ينصب على الجليل، فيرى "ادمونج بيرك" : أن الجميل والجليل نوعان من الحكم الجمالي، ففكرة الجليل تقوم على الألم، بينما تقوم فكرة الجميل على اللذة.

ويرى "بيرك" أن الجليل يتميز بالصفات التالية: عدم الشكل، القوة، ضخامة الحجم، ويستند إلى تبرير الفارق بين الجميل والجليل على الأسس الحسية.[1]

وقد نشأ علم الجمال وترعرع في أحضان الفلسفة في منتصف القرن التاسع عشر، هاجم العالم النفساني الألماني "فشنر" المنهج الفلسفي للبحث الجمالي وطالب بإدخال علم النفس بدل المنهج الفلسفي.[2]

وقد أدرك الكاتب من خلال أعمال ومؤلفات الكتاب أمثال "يوزنارد دافنشي"، و"البرتى"، و"لسنك"، و"ديدرو"، و"تولستوي"، وغيرهم. إنه لا يمكن تعريف الجمال بأنه علم مختص بالبحث عن الجميل في الفن فقط، بل يجب وصفه بالعلم الذي يبحث عن جميع الظواهر الجمالية مع العالم الواقعي وكذلك الخواص الجمالية التي يعكسها الفن في هذا العالم.[3]

والخاصة الجمالية للشكل متعلقة بالمضمون الذي يعكسه الشكل فيه ونستطيع خارج مجال المضمون الموضوعي الواقعي أن نقبل أو نرفض اللون أو خطوط الألوان أو لا نقبل بجمال اللون إلا بعد أن نحس بمضمونه وأهميته.

---

1. رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، ص44
2. عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1405هـ -1985م، ص 111- 112
3. المرجع نفسه، ص 112

ومن هنا نستطيع تقييم الوهج الأحمر لغروب الشمس في المساء[1]. مثل أبيات "ابن الرومي" في غروب الشمس حيث يقول:

وقد رنَقت شمسُ الأَصِيل ونفَضَت   على الأُفْــق الغَـــربي وَرْسًا مُذعْذَعـــا   الطويل

فودعت الدنـــيا لتقـــْضِي نحْبَها   وشوَّل بَاقِـــي عُمْـــرها فتَشَـــعْشَعـــا*

ولاَحَظت النَّـــوَار وهي مَريضَة وقد   وضَعت خدًّا عَلى الأرْض أَضْرَعَـــا[2]

إن منظر الغروب الساحر الذي تسهم في تكوينه زرقة السماء وحمرة الشفق، وجلال الجبال، وانسحاب الشمس الوانية وتلاشيها.. لهي حقا لوحة نادرة حركت وجدان ملايين من الناس في شتى العصور بنفس اللغة: لغة الألوان والخطوط والظلال.. ألقت في أفئدتهم رعشة الجمال والجلال؛ وفي عقولهم وقلوبهم هزة الغبطة والفرح والإيمان ودفعت شعراءهم وفنانيهم إلى أن يكتبوا قصائد، أو ينظموا ألحانا، أو يرسموا صورا، أو ينحتوا حجارة، وخشبا، وطينا[3].

ونلاحظ أن الشاعر ابن الرومي لا يرتبط بمشهد الغروب، ولكن بجوه، ووجوده المستقل وتداعياته، لذا تجانست أدواته المادية، صوتا ولونا وكلمات وظلالا. تنقل القارئ المتذوق إلى ذات الأجواء التي بدت فيها صورة الغروب ذاتها.

ومن نعمة الله على البشر أن أودعهم القدرة على التجاوب مع هذا الكون بمجرد النظر والتأمل. فالقلب يتلقى إيقاعات هذا الكون الهائل الجميل تلقيا مباشرا حين يتفتح ويستشرف. ثم يتجاوب مع هذه الإيقاعات تجاوب الحي مع الحي، قبل أن يعلم بفكره وبأرصاده شيئا عن هذا الخلق الهائل العجيب. ومن ثم يكل القرآن إلى الناس النظر في هذا الكون، والتملي في مشاهده وعجائبه. ذلك أن القرآن يخاطب الناس جميعا، وفي كل عصر...، والجمال في تصميم هذا الكون مقصود كالكمال، بل

[1] . عدنان رشيد، المرجع السابق، ص 114.

*- مذعذع: متفرق .تقضي نحبها: تموت. شول: نقص. تشعشع: تفرق. أضرع: ذليل.

[2]. ابن الرومي، ديوانه، ج2، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،بيروت، بيروت، ط2، 2318هـ- 2002م، ص 338.

[3]. عماد الدين خليل، الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1401هـ - 1981م، ص 46.

إنهما اعتباران لحقيقة واحدة. فالجمال يبلغ درجة الكمال، ومن ثم يوجه القرآن النظر إلى جمال السموات بعد أن وجه النظر إلى كمالها[1].

ومهما يكن فإن الشكل لا يعبر عن القيمة الجمالية إلا من خلال المضمون، وهذا هو الأساس الموضوعي للجميل سواء كان في الواقع أو في العمل الفني، وفي تاريخ الفكر الجمالي يعتبر الجميل مرتبطا بمفهوم المقياس أو الكمال لأن المقياس والكمال يعبران عن الوحدة بين المحتوى (المضمون) والشكل (الأفكار) للشيء. والسؤال الذي يفرض نفسه على الباحث هو كيف نبحث عن الجميل والقبيح في الفن؟[2].

إن قيمة الجمال ليس ضرورية في جميع الأشياء بل هناك مجالات لا يكون الجمال فيها ضروريا ولكنه يظهر بشكل عفوي مثل المهندس الميكانيكي الذي يصمم ماكنة فهو لا يفكر أن تكون تلك الماكنة جميلة بقدر ما يركز على أنها يجب أن تؤدي وظيفتها بقوة وإتقان؛ أما الأعمال الفنية فهي على عكس ذلك، حيث يجب أن تملك قيمة جمالية أي ينبغي أن تؤثر بالفرح أو السعادة أو حتى الحزن في المتلقي فتتجلى بذلك قيمتها الجمالية، وإن لم يكن ذلك فإنها ستفقد قيمتها الجمالية مثلها مثل القيمة التربوية والفكرية وغيرها. فالحزن مثلا شيء غير جميل وغير محبب عند الإنسان ولكن إذا أصيب به الإنسان في حياته فهو يجب أن يحس الحزن وأن يحسن التعبير عنه وهذا ما يتجلى في الرثاء وما برع فيه شاعر وأخفق فيه شاعر آخر، برع فيه "المتنبي" في رثاء والدة سيف الدولة، كما برع فيه "ابن الرومي" في رثاء ولده الأوسط (محمد) فقال:

توخَّى حمامُ الموتِ أوسَطَ صِبْيَتِي فِلِلّه كيف اخْتَارَ واسِطَةَ العِقــدِ الطويل

لقد أنجَزَت فيه المَنَايَا وعِيدَهَــا واخْلَفَتْ الآمَالُ ما كَانَ من وعْدِ

فيَا لكِ من نفسٍ تَساقَط أنفُسًــا تَسَاقُط درٍّ من نِظَام بلا عِقــــدِ[3]

[1]. سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 1، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1410هـ-1990م، ص545.
[2]. عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، ص 114.
[3]. ابن الرومي، ديوانه، ج2، ص 400.

بينما أخفق فيه أحمد شوقي في رثاء "مصطفى كامل" في قصيدته التي عنوانها "المشرقان عليك ينتحبان" والتي يقول فيها:

المشْـــــرِقَان عليكَ ينتَحِـبَـــان قَاصِيهِمَا في مَأتَم والــــدَّاني الكامل

يا خَادم الإسْلام، أجْـــرَ مجَاهِـــد لله من خُلدٍ ورِضْــــــــــوَانِ

لما نُعيتَ إلى الحِجاز مَشى الأسَى في الزائِرين وروع الحِرمَـــان

سكَّة الكُبرى حِيَال رُبَــاهُمــــا منْكُوسَة الأعْلَام والقُضْبَـــان[1]

ويرى محمد مندور: أن أحمد شوقي عجز أن يبني القصيدة بناء هندسيا بحيث تخرج من بين أيدي الشاعر كالكائن العضوي، الذي لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر، وهي دعوة سليمة من الناحية الفلسفية الجمالية[2].

ولا يضاف إلى قيمة العمل الفني الجمالية ككمال الإتقان الفني فحسب بل تصورهم لتلك المبادئ وانعكاس الفن على واقع الحياة، فالتصور المثالي عن كيفية الإبداع في الفن يقوم على الإدراك الواقعي لمضمون الفن وأهدافه، ولكن المثال الفني يثير الإحساس بجمال العمل الفني الذي ينسجم مع المثل الأسمى للفن والذي يتجاوب معه المتلقي الذي يجب أن يكون على درجة ما من الخلفية الفنية والثقافية حتى يتفاعل مع الجمال ويتذوقه ويتأثر به، وهنا يرى "غاستون باشلار" أن "لا موضوع دون ذات" وهو يرى أن الموضوع يتحدد من خلال وعينا به ومعايشتنا له[3].

ولفهم علم الجمال لابد من تحليل الحكم الخالص للذوق، لأن الذوق السليم الراقي هو الذي يحكم على الشيء الجميل أو القبيح. وكان يفضل علم الجمال عن علم الأخلاق وعن المنطق وهو يركز على المبادئ القبلية، وافترض انتقال الانطباع الجمالي والانسجام الغائي بين ملكات الخيال والفهم الصوري والعقلي، كما يرى أن الجمال لذة منزهة عن الغرض بشكل مباشر في الصور والعلاقات[4].

---

[1]. محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص 105.
[2]. المرجع نفسه، ص 104.
[3]. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –بيروت- ط5، 1420هـ، 2000 ، ص 11.
[4].رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000، ص 66.

لفظ الجمال ومشتقاته في القرآن الكريم:

لقد ذكر لفظ الجمال ومشتقاته ومترادفاته في القرآن الكريم في ثماني آيات قرآنية كريمة، وفي كل آية من هذه الآيات يختلف المعنى عن الآية الأخرى، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[1]. زينت أو سهلت ﴿**لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾ عظيماً ارتكبتموه ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً أي فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أجمل وهو ما لا شكوى فيه إلى الخلق ﴿ **وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**﴾ أي أستعينه ﴿ **عَلَى**﴾ احتمال ﴿**مَا تَصِفُونَ**﴾ من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه[2].

وجاء في نفس السورة قوله تعالى مبينا صبر سيدنا يعقوب صبرا آخر جميلا فيه من الرضا به ويشبه الصبر العظيم فيقول: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا**﴾[3] يقول سيدنا يعقوب: بل سولت لكم أنفسكم أي زينت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل لعل الله يأتيني بهم جميعا، ويقصد بهما "يوسف وأخاه".[4]

ومن معاني الجميل ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[5]، إن الله تعالى يوجه كلامه إلى نبيه محمد "صلى الله عليه وسلم" ويحثه على أن يصفح عن قومه صفحا جميلا هادئا وأن يعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه. وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[6]. فالله تعالى : يتحدث عن الإبل والأنعام فيها جمال الرواح والغدو، فأصحابها إذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينوا بإراحتها وتسريحها، وفرح أصحابها وكسبوا المال، ونلاحظ تقديم الإراحة عن التسريح، لأن الجمال في الإراحة أظهر إذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع.[7]

---

[1]. يوسف 18.

*. عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان)له تفسيرّ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل توفي في بلدته سنة (710هـ).

[2]. النسفي أبو البركات عبد الله، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج 12، المطبعة الحسينية المغربية القاهرة، 1344هـ، ص 165.

[3]. يوسف 83.

[4]. هالة محجوب خضر، المرجع السابق، ص 22.

[5]. الحجر 85.

[6]. النحل 06.

[7]. النسفي، المرجع السابق، ص 216.

وفي قوله تعالى في معاني الجمال : ﴿**فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾[1]. والمقصود بـــ (أمتعكن) هنا أي أمنحكن المتعة وهي ما يوهب للمطلقة من إعانة، وأما (أسرحكن) أي أطلقكن. وسبب نزول هذه الآية أن نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) طلبن من رسول الله أن يسمح لهن بالتزين وأن يزيد لهن النفقة فأمره الله أن يخيرهن بين الإصرار على طلبهن وبين البقاء معه فاخترن كلهن البقاء مع رسول الله وأقلعن عن طلبهن[2]. وأما قول الله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**﴾[3]. يقول الزمخشري: وصف الصبر هنا بالجميل لأن في الجمال اهتماما واعتناء ورعاية وكذلك الصبر الذي يأمر به الله نبيه بالالتزام به، وفي هذه الآية قاعدة نفسية وهي محاربة العدو بالثبات وامتلاك الأعصاب، وتشير إلى هذه القاعدة لفظة "جميلا".[4]

ومما سبق نرى أن كلمة "جمال" جاءت في القرآن الكريم وصفا للأنعام كما ذكرت وصفا للصبر والصفح وتسريح الزوجة، والله سبحانه وتعالى أراد من خلال هذه النماذج أن يجعل الإنسان المسلم المؤمن بالله يحب الجمال في كل مظاهر الوجود حوله فالجميل هو اسم من أسمائه تعالى وصفة من صفاته الحسنى، ففي حديث عن عبد الله بن مسعود الذي يرويه عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: "إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[5].

1.الزينة: هي اللفظة الأولى المرادفة للجمال التي ذكرت في القرآن الكريم، ويعرف أبو البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي "الزينة" بقوله: "إن الزينة هي ما يتزين به الإنسان من لبس أو حلي وأشباه ذلك".[6]

---

[1]. الأحزاب 28.
[2]. محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، مطابع الشعب، القاهرة، د ت، ص 315.
[3]. المعارج 05 .
[4]. عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم عبد الله،تونس، دط، 1980م، ص82 .
[5]. المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج10، أخرجه مسلم والترمذي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الناشر مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، 1393هـ-1972م، رقم 8210، ص614.
[6].هالة مجرب، الإبداع الإلهي بين الجمال والحلال، ص 26.

وقد ورد لفظ الزينة في القرآن الكريم في مواضع عديدة. ومن الآيات التي تناولت معنى الزينة قوله

تعالى: ﴿**يا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[1].

فقد أمر الله تعالى بني آدم أن يتزينوا حين الإقبال على الصلاة أي: التزين باللباس والطيب وتحسين الشعر وأن يتبع السنة النبوية. وقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[2] نرى أن كلمة "زينة" أضيفت إلى لفظ الجلالة "زينة الله" وهذا تشريف لهذه الكلمة وتنويه بها.

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا**﴾[3]. الزينة المقصود بها ما كان يتزين به فرعون وأشراف قومه من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث[4].

وقال تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[5]. إن ركوب هذه الحيوانات تعتبر منفعة مادية مؤكدة، أما الزينة فهي متعة جمالية فنية بها يتحقق الإحساس بالجمال.

وجاء في سورة الكهف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا**﴾[6]. فكل ما على الأرض زينة لها ومسخر للإنسان.

وقوله: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[7].

فمن الآية الأولى نرى أن الله جعل كل ما على الأرض من جميع الكائنات الحية زينة لنا وفي نفس الوقت للإنتفاع منها؛ أما الآية الثانية فإن المال والبنين يتجمل بهما الإنسان ويتزين بهما في الدنيا، أما الباقيات الصالحات فهي الصلوات الخمس والتسابيح هي ما يبقى للإنسان من أجر ينتفع به في

---

[1]. الأعراف 31،32.
[2]. الأعراف 32.
[3]. يونس 88.
[4]. النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص 133.
[5]. النحل 08.
[6]. الكهف 7 .
[7]. الكهف 46.

الآخرة. وقال بعض المفسرين الباقيات الصالحات تكون في التسبيح "سبحان الله –والحمد لله-لا إله إلا الله- والله أكبر" وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأما قول الله تعالى في سورة النور: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ**﴾.[1] تناولت الآية الكريمة ما يجب على المرأة المسلمة التزين به وإظهاره من محاسنها ففي قوله تعالى ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**﴾ الزينة هي ما تتزين به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب والمقصود ولا يظهرن مواضع الزينة لأنه غير مباح شرعا ومواضعها تكون في الرأس والأذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق وهو القرط والقلادة والوشاح والدملج، السوار، الخلخال[2]. وأما قوله ﴿**إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ أي إلا ما ظهر عن مزاولة الأشياء وما جرت العادة والجبلة على ظهوره[3]. وهو الوجه والكفان والقدمان لأن المرأة لا تجد بدا من مزاولة الأشياء بيديها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والحج والمحاكمة والنكاح.[4]

ومن الآيات التي تناولت الزينة قوله تعالى في سورة النور: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ**﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾[6]. ونرى في الآية أن لفظ الزينة جاء في هذه الآية: فعلا "زينا" كما جاء مصدرا "زينة" وأن الله تعالى زين السماء بالكواكب المتلألئة.. كما أن جمال الكون المتمثل في جمال السماء والأرض والنبات والحيوان والإنسان وهذا الجمال من حول الإنسان من أثر جمال الله جل وعلا. وقوله: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾[7]. اللعب: كلعب الصبيان، واللهو: كلهو الفتيان، زينة كزينة النساء، وتفاخر بينكم بالأحساب والأنساب وتكاثر كتكاثر الأموال والأولاد أي مباهاة بهما.

[1]. النور31.
[2]. النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص 108.
[3]. محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص 461.
[4]. هالة محجوب خضر، الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال، ص 40.
[5]. النور 60.
[6]. الصافات 06.
[7]. الحديد 20.

2. الحسن: هي اللفظة الثانية المرادفة للجمال والتي ذكرت في القرآن الكريم، "والحسن هو صفة جمالية حقيقية موجودة في الشيء ذاته الذي يتصف بالجمال، فالحسن جمال مادي ملموس حقيقي ودائم وثابت وهو لفظ يعكس الجمال الذي يوجد حقيقته في "الشيء" الذي يتصف بالجمال والحسن هو التناسب والملاءمة لإكمال الظهور".[1]

ويعرف أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي.[2] (1094هـ - 1683 م) الحسن بقوله: "الحُسن: بالضم: عبارة عن تناسب الأعضاء يجمع على (محاسن)، وأكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، وأكثر ما جاء في القرآن الكريم من "الحسن" فهو للمستحسن من جهة البصيرة، مثل كمال الحسن في الشّعر والصَّبَاحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف والملاحة في الفم والحلاوة في العينين والظرف في اللسان والرشاقة في القد، واللباقة في الشمائل".[3]

وذكر لفظ الحسن في القرآن الكريم في عشرة مواضع، نسردها كالآتي جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[4]. والحسن هنا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالقول: "هو حسن في نفسه لإفراط حسنه"[5]. أي يجب أن يتحدث إلى الناس بأسلوب جمالي وخصوصا في إبداء النصائح.

وقال تعالى:﴿**ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾[6]، فالحياة الدنيا فيها متاع كثير ومتنوع ولكن حسن الآخرة وجمالها ليس له مثيل سوف يجده الإنسان المؤمن في الجنة وسيستشعره وسيتمتع به.

أما قوله تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ**﴾[7]. "إن ثواب الدنيا للمؤمنين يكون من خلال النصر والظفر والغنيمة، أما حسن ثواب الآخرة فيكون بالمغفرة لهم ودخول الجنة ولقد

---

[1]. هالة محجوب خضر، المرجع السابق، ص 44.
[2]. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية .
[3]. أبو البقاء الكفوي، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2، 1419هـ- 1998م، ص 402.
[4]. البقرة 83.
[5]. أبو البركات النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص 47.
[6]. آل عمران 14.
[7]. آل عمران 148.

خص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأن الله هو المعتد به عنده"[1]. وقال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾[2] "حسن الثواب هو حسن الجزاء الذي يختص به الله وحده ولا يقدر عليه غيره، والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله، والثواب يستعمل في الخير والشر معا أكثر ما يستعمل في الخير"[3]. وهنا شبه الله عز وجل الثواب الذي سوف يناله عباده الصالحون بالثواب الجميل، وقوله تعالى في الحسن: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[4]. أي أن الذين آمنوا من المسلمين وعملوا الصالحات سيكون جزاؤهم الجنة و(طوبى) هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام وما يقطعها[5]، وحسن مآب أي نعم جمال المرجع وهو النعيم في الدار الآخرة.

وأما قوله: ﴿**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾[6] وقوله أيضا ﴿**هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ**﴾[7]، إن الله تعالى يؤكد للمؤمنين مكانة قريبة منه ويكون لهم مرجعا جميلا في الآخرة وهي الجنة[8].

مما سبق نستنتج أن كلمة "الحسن" جاءت في القرآن الكريم بمعان عدة، فجاءت تصف حال أهل الجنة والجمال الذي ينتظرهم، كما جاءت بمعنى جمال الثواب الذي يجازي به الله عباده الصالحين نتيجة أعمالهم الطيبة والخيرة في الدنيا، وكذلك يوصف بلفظ الحسن حال المتقين عند لقائهم بالله، وجاءت وصفا للأسلوب الجميل الطيب الذي يجب أن يوجه إلى الناس عند التحدث معهم خصوصا في أمور الدين ليجتنبوا المحرمات فتقدم لهم النصائح بأسلوب حسن لين.

3. التسوية: وهي اللفظة الثالثة المرادفة للجمال التي ذكرت في القرآن الكريم، والتسوية هي التناسق والتكامل الموجود في ظاهر الشيء وباطنه على حد سواء، وقد وردت كلمة التسوية مقرونة بالله سبحانه وتعالى دون سواه وذلك لأن الله وحده القادر على أن يرى ظاهر الشيء وباطنه وقد ذكرت كلمة التسوية في تسعة مواضع في القرآن الكريم وهي على النحو التالي:

1. أبو البركات النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص 145.
2. آل عمران 195.
3. محمد فريد وجدي، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية ، ص 96.
4. الرعد 29.
5. جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص 222.
6. ص 40.
7. ص 49.
8. هالة محجوب خضر، الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال، ص 47.

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ**﴾[1] الاستواء في هذه الآية الشريفة : هو الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود: أي قام واعتدل وقيل استوى إليه كالسهم المرسل: أي قصده قصدا والاستواء إلى السماء أي أقبل وعمد إلى خلق السموات بعدما خلق ما في الأرض من غير أن يزيد فيما بين ذلك خلق الشيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو[2]. وأما قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾[3].

يوضح الله عز وجل طريقته في تسوية الإنسان بأن سواه أي أتمم خلقه وهيئته ثم نفخ فيه من روحه ثم صار حيا، وإضافة الله تعالى الروح إليه كنوع من التشريف لآدم[4].

وقال تعالى: ﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[5]. أكفرت بالله الذي خلقك من تراب ثم جعل تكاثركم عن طريق النطفة (وهي كناية عن ماء الرجل) ثم عدلك وكملك إنسانا وبلغت مبلغ الرجال ثم تكفر بالله وتشك في يوم البعث[6].

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ**﴾[7]. "ثم سواه" أي "خلق آدم وقومه أي خلقه في أحسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه أي جعله حساسا بعد أن كان جمادا"[8]، وأدخل فيه من الشيء الذي اختص عليه به ويعلمه.

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى**﴾[9]. "والمقصود بـــ"ثم كان" هو المني تحول إلى قطعة دم جامدة وبعد أربعين يوما خلق الله منه بشرا سويا"[10].

وقال تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾[11] يوجه الله تعالى

---

1. فصلت 11
2. هالة محجوب خضر، الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال، ص 49.
3. الحجر 29.
4. السيوطي المرجع السابق، ص 230.
5. الكهف 37.
6. النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص 367.
7. السجدة 09.
8. السيوطي، المرجع السابق، ص367.
9. القيامة 38.
10. النسفي، المرجع السابق، ص 237.
11. النازعات 27-28.

الخطاب إلى من ينكرون البعث ويقول لهم: من أصعب خلقا أنتم (أيها البشر) أم هذه السماء التي رفعها من غير عمد فأعلى سقفها فسواها فعدلها بلا شقوق ولا اعوجاج؟

وقال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[1]. إن الله تعالى يخاطب الإنسان بعد أن لم يكن شيئا أنعم عليه بالخلق ثم سواه. وقوله "سواك" أي عدله وجعله مستوي الخلقة سالم الأعضاء ومتناسب الأطراف، وقوله فعدلك أي جعله معتدلا متناسبا لا تفاوت فيه ولا اعوجاج بل جعله مستقيما قائما في مشيته فهو ليس كالبهائم التي تمشي على أربعة أو تزحف، وهذه التسوية والاعتدال منها جمال متكامل متمثل في انتصاب القامة وحسن الصورة.

وأما قوله: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى**﴾[2]. "سبح" بمعنى تقدس ونزه ربك عن كل النقائص[3]، و"الأعلى" هنا بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان، "الذي خلق فسوى" أي خلق كل شيء فسوى خلقه ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم[4].

والتسوية هنا بمعنى إن الله جعل الشيء متعادلا ومتناسقا ومعتدلا في تكوينه.

وقوله تعالى ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾[5]، أي تسوية خلقها في أحسن صورة والله قصد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس أو أراد كل نفس والتنكير للتكثير[6]،

لم يترك القرآن الكريم للمسلم أي مشكلة تتعلق بحياته الدينية والدنيوية إلا وتطرق إليها بصورة جميلة تجعل من يقرأ القرآن يشعر بالطمأنينة والامتثال لأوامر الله تعالى، وهذا ما جعل "القرآن الكريم معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني واشتمل على عامود البلاغة في وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل الذي

---

[1]. الانفطار 07.
[2]. الأعلى 1-2.
[3]. محمد فريد وجدي، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية ، ص 803.
[4]. أبو البركات النسفي، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج4، ص 261.
[5]. الشمس 07.
[6]. أبو البركات النسفي، المرجع نفسه، ج4 ص، 261.

إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة[1].

مفهوم الإعجاز:

جاء في مختار الصحاح: عَجز (العجز): الضعف وبابه ضرب و (مُعْجَزا) بفتح الجيم وكسرها و(مُعجَزة) بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث "لا تلثوا بدار مُعجَزة"[2] أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعَيش... (وأعجزه) الشيء: فاته و(عَجَّزه تعجيزا) ثبطه أو نسبه إلى العجز. و(المعجزة) واحدة (معجزات) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[3].

المعجزة لغة: أصل مادة معجزة العجز، يقول الراغب الأصفهاني: عجَز، عجُز الإنسان: مؤخره، وبه شبه مُؤخر غيره، قال: ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[4]، والعَجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عَجُز الأمر، أي: مؤخره، كما ذكر في الدبر[5].

العجز ضد القدرة قال الله تعالى: ﴿**أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ**﴾[6] وأعجزت فلانا وعَجَّزته وعاجَزْته جعلته عاجزا، وذكر ابن فارس أن "العين والجيم والزاي" تدل على أصلين: أحدهما الضعف، والآخر مؤخرة الشيء"[7].

"وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت"[8].

---

1. الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص 24-26.
2. الزبيدي، تاج العروس،ج 13، وضع حواشيه عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 3749.
3. الرازي، الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 271.
4. القمر 20.
5. فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ- 2007م، ص 53.
6. المائدة 31.
7. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، طبعه وصححه محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء تراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص 712 (مادة عجز).
8. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 139.

والمعجزة: اسم فاعل، فعله أعجز، يُعجز، وقد عرفها ابن خلدون فقال: إن المعجزات "هي أفعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم... قائلون بأنها واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي"[1].

أ. مأخوذ من العجز وهو عدم القدرة على فعل الشيء المطلوب[2]، تقول عجَز وعجِز وعجَّز، عَاجز، عجَز يعجِز عن الأمر إذا قَصَر عنه وعجِز بكسر (الجيم)، ورجل عجِز، بكسر الجيم وعجُز بضمها وعاجز أي ضعيف. وتقول: عجِزت عن كذا[3].

فالإعجاز: هو إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو إضافة المصدر لفاعله[4].

والإعجاز: إثبات العجز، والعجز في التعريفات: اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة "وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز"[5].

الإعجاز: هو إثبات العجز، والعجز هو: القصور عن فعل الشيء، وضده القدرة فإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز[6].

الإعجاز اصطلاحا:

معنى المعجزة: ظاهرة تتكرر في حياة الأنبياء –صلوات الله عليهم- لتكون دليلا على صدق دعواهم (النبوة). ولا بد في المعجزة أن تتوفر فيها أمور ثلاثة:

أولا: أنها أمر خارق للعادة غير جار على ما اعتاد الناس من سنن الكون والظواهر الطبيعية، لذلك فهي قابلة لتفسيرها على نحو ما يجري عادة في الحياة.

ثانيا: أنها أمر مقرون بالتحدي، تحدي المكذبين أو الشاكين ولابد أن يكون الذين يتحدون من القادرين مثل المعجزة إن لم تكن من عند الله وإلا فإن التحدي لا يتصور، إذ أننا لا نستطيع أن نتصور بطلا في الملاكمة يتحدى طفلا، لأن هذا الطفل عاجز عن مواجهته.

---

[1]. ابن خلدون، المقدمة، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1999م، ص 93.
[2].الشيخ صابر حسن محمد أبو سليمان، كتاب الظمآن في علوم القرآن، الدار السلفية بومباي، ط1: 1404هـ، 1984م، ص 97.
[3]. الشيخ صابر حسن، المرجع نفسه، ص 97.
[4].محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419هـ-1999م، ص 346.
[5].عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1، 1425هـ-2004م، القاهرة، مصر، ص 127.
[6].محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1417هـ- 1926م، ص 101.

ثالثا: أنها أمر سالم من المعارضة، فمتى أمكن لأحد أن يعارض هذا الأمر ويأتي بمثله بطل أن تكون معجزة.

والملاحظ أن أكثر معجزات الأنبياء السابقين كانت حسية بينما نجد أن المعجزة الكبرى التي جاء بها نبينا (صلى الله عليه وسلم) عقلية[1].

والإعجاز: تحدي القرآن فصحاء العرب بمعارضته، ومحاولتهم في المعارضة. ولكنهم انهزموا أمام تحديه، وأعلنوا عجزهم عن تقليده، وهم في الذروة العليا من البلاغة والتحكم في زمام القول، وجودة القريحة، وصفاء السليقة[2].

إن أئمة الكفر أنفسهم شعروا بسلطانه على القلوب وهو القدر المتاح لهم لإدراك إعجاز البيان، فقالوا لأتباعهم : ﴿**لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآَنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[3]. وذلك خوفا من سريان الروح التي شعر بها الوليد بن المغيرة حين قال: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم من تحته"[4].

وهو نفس الإعجاز الذي أدرك منه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وجها يناسبه حينما سمع القرآن الكريم في بيت أخته فتهاوى صرح الشرك من قلبه، وشمخ صرح الإيمان في كيانه[5].

وقد عرف ابن خلدون المعجزة فقال: "إن المعجزة قوة إلهية تبعث على النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله"[6] والمعجزة ليست من مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم.

أما السيوطي فيعرف المعجزة قائلا: "والمعجزة في لسان الشرع أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"[7].

وفي المعجم الوسيط: "المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبيين تأييدا لنبوتهم وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله"[8]. وإننا إذا استقرأنا معجزات الأنبياء وجدناها على ضربين:

---

[1]. الشيخ صابر حسن، كتاب الظمآن في علوم القرآن ، ص 97-98.
[2]. المرجع نفسه، ص 99.
[3]. فصلت 26.
[4]. الشيخ صابر حسن، المرجع نفسه، ص 99.
[5]. المرجع نفسه، ص 99.
[6].ابن خلدون، المقدمة، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1999 م ، ص 502 .
[7].السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 116.
[8].إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 591.

معجزات مادية: تدركها الحواس وتشعر بها.

معجزات معنوية: ينفرد بها العقل بمخاطبها وإدراكها.

وقد جرت سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون معجزة كل نبي من جنس ما ألفته عقولهم وشاع في مجتمعهم. فلما كان السحر شائعا في زمن سيدنا موسى "عليه السلام"، كانت آية نبوته عصا كان يحملها بيده، وكان الطب قد انتشر في زمن سيدنا عيسى "عليه السلام"، فكانت آية نبوته أنه كان يبرئ الأبرص والأكمه، ويحي الموتى بإذن الله، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله[1]، قال تعالى: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[2].

وأما العرب في زمن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد بلغوا الذروة في فنون الكلام نظمه ونثره، فأيد الله نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- بقرآن يتلوه عليهم بلغتهم وبنفس ألفاظهم ومع ذلك فقد تحداهم أن يأتوا بأقصر سورة من سورة فعجزوا عنه وانقطعوا دونه، وهم فرسان ميدان الكلام وأساطين البيان"[3].

ويقول السيوطي: وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة –يعني الأمة العربية- عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم[4]. وإننا إذا نظرنا إلى معجزات الأنبياء الذين سبقوا نبينا محمد "صلى الله عليه وسلم" نرى أن معجزاتهم كانت حسية ومرتبطة بأشخاصهم، فإذا ما زال شخص النبي زالت معجزته معه، وانقطع أثرها[5].

أما معجزة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنها معجزة ليست كمعجزة سيدنا موسى ولا كمعجزة سيدنا عيسى لأنها كانت معجزة قائمة بذاتها منفصلة عن شخص النبي "صلى الله عليه وسلم" -رغم أنها صدرت عنه أو هو الذي حملها- قد اكتسبت صفة البقاء. فلم يقترن دوامها في هذه الدنيا

---

[1].عمر الملا حويش، إعجاز القرآن وعلم المعاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1407هـ-1986م، ص 102.

[2]. آل عمران 49.

[3]. القاضي عبد الجبار، المغني،ج16، ص205.

[4]. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق عصام الحرستاني تخريج الأحاديث محمد أبو صعيليك، دار الجيل، بيروت، ج 2، ط1، 1419هـ- 1998م، ص324

[5]. عمر الملا حويش، المرجع نفسه، ص 104.

بدوامه، ولذلك فهي باقية[1]، والقرآن الكريم تحدى به النبي -صلى الله عليه وسلم -العرب، وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة ، ومثل هذا لا يكون إلا معجزا.

وقد ثبت أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- تحدى العرب بالقرآن على مراحل ثلاث:

أ. تحداهم بالقرآن كله في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[2].

ب.ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ**﴾[3].

ج. ثم تحداهم بسورة واحدة منه في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ**﴾.[4]

وكرر هذا التحدي في قوله: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾[5].

وكان ما يحتويه هذا الكتاب من نواحي الإعجاز يفوق كل معجزة كونية سابقة ويغنى عنها جميعا: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[6].

وعجزت العرب عن معارضة القرآن مع توفر الدواعي عجزا للغة العربية في ريعان شباهما وعنفوان قوهما[7]. والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف، فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر

---

1. عمر الملا حويش، المرجع السابق ، ص 104.
2. الإسراء 88.
3. هود 13-14.
4. يونس 38.
5. البقرة 23.
6. العنكبوت 50-51.
7. عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، ص 128.

هذا الوجود في خالقه ومدبره، وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه فصار القرآن بهذا معجزا للإنسانية كافة.[1]

المعجزات القرآنية:

القرآن هو معجزة نبينا "محمد"متفوقا عما يشاكله من كلام البشر غير أن قريش أنكرت هذا التفوق، وقالوا: حين تليت عليهم آياته ﴿**قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[2]. لذلك جاء التحدي : ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾[3].

وقديما سئل "بندار الفارسي" عن موضع الإعجاز من القرآن ؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على المفتي، وذلك أنه شبيه بقولكم: ما موضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متى أشرت إلى جملته فقدت حقيقته ودللت على ذاته، كذلك القرآن، لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وأهدى لقائله، وليس من طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه،وأسراره في كتابه؛ فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده[4]. وإذا علمنا عجز الخلق عن تحصيل وجوه إعجازه فما فائدة ذكرها؟ لكنا نذكر بعضها تطفلا على من سبق ولا أعد من فرسانهم...لعمرك إن دار كريم أبناء الدنيا تتحمل من تطفل عليه فكيف بأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين . وعلوم القرآن ثلاثة : توحيد، تذكير، وأحكام .

فالتوحيد: يدخل فيه معرفة المخلوقات، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله.

التذكير: منه الوعد والوعيد، والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن.

الأحكام: منها التكاليف كلها، وتبيين المنافع والمضار، والأمر والنهي والندب[5].

ومن مزايا المعجزة القرآنية: تتميز المعجزة القرآنية عن المعجزات الحسية السابقة بما يلي:

1. المعجزات الحسية تخاطب الإدراك الحسي وهو مرحلة سابقة للإدراك العقلي، وقد خاطب الله سبحانه وتعالى بها الشعوب في طفولتها. أما القرآن فيخاطب الإدراك العقلي وهو مرحلة أرقى

---

[1]. عبد المجيد محمود مطلوب، المرجع السابق، ص 128، 129.
[2]. الأنفال 31.
[3]. الطور 34.
[4]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 324.
[5]. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص20.

من الإدراك الحسي وجاءت مناسبة لختم الرسالات بعد أن وصلت البشرية إلى أرقى مراحل نضجها العقلي[1].

2. إن المعجزة القرآنية أقوى على هداية العقل البشري من المعجزات الحسية الأخرى، وهذا يظهر في رده على المعاندين الذين كانوا يطالبون الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالمعجزات الحسية كما جاء في الآية ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا**﴾[2].

المعجزة القرآنية:

وأما السيوطي فعرف المعجزة فقال: "اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، وهي إما حسية، وإما عقلية"[3].

وفي المعجم الوسيط: "المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي تأييدا لنبوته، وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله"[4].

وإننا إذا استقرأنا معجزات الأنبياء وجدناها على ضربين: معجزات مادية، تدركها الحواس وتشعر بها، ومعجزات معنوية، ينفرد العقل بمخاطبتها وإدراكها، وقد جرت سنة الله أن تكون معجزة كل نبي من جنس ما ألفته عقولهم وشاع في مجتمعهم، فلما كان السحر شائعا في زمن سيدنا موسى "عليه السلام"، كانت آية نبوته عصا كان يحملها بيده، قال الله تعالى ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾[5]. وكان الطب قد انتشر في زمن سيدنا عيسى "عليه السلام"، فكانت آية نبوته أنه كان يبرئ الأبرص والأكمه ويحي الموتى بإذن الله، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، لقوله تعالى على لسان عيسى: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[6].

---

1. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 11.
2. الإسراء 90 -91.
3. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 324.
4. إبراهيم مصطفى وجماعته، المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا، ج2، ط2، 1989م، ص 591.
5. طه 17-20.
6. آل عمران 49.

ويرى السيوطي أن "أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية، لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم ، ولأن هذه الشريعة –لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة- خصت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذووا البصائر[1]، كما قال النبي "ﷺ": "ما من الأنبياء نبي أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[2].

وكان العرب في زمن سيدنا محمد "ﷺ" قد بلغوا الذروة في فنون الكلام ونظمه ونثره، فأيد الله نبيه محمدا "صلى الله عليه وسلم" بقرآن يتلوه عليهم بلغتهم وبنفس ألفاظهم ومع ذلك فقد تحداهم أن يأتوا بأقصر من سورة فعجزوا عنه وانقطعوا دونه، وهم فرسان ميدان الكلام وأساطين البيان"[3].

وإننا إذا نظرنا إلى معجزات الأنبياء الذين سبقوا نبينا محمدا "ﷺ" فإنها معجزة ليست كمعجزة سيدنا موسى ولا كمعجزة سيدنا عيسى "عليهما السلام"، لأنها كانت معجزة قائمة بذاتها منفصلة عن شخص النبي "ﷺ"(رغم أنها صدرت عنه أو هو الذي حملها) وقد اكتسبت صفة البقاء فلم يقترن دوامها في هذه الدنيا بدوامه، ولذلك فهي باقية[4].

وكان طبيعيا أن تتجه أذهان العرب إلى هذه المعجزة القولية الكبرى التي أخرست كل بليغ مصقع، وأعيت كل فصيح فطحل، فانتشر في المجتمع الإسلامي موجة من التفكير تدعو إلى تدبر أسلوب القرآن الكريم والنظر في معانيه لفهمه، والوقوف على جماله ووجوه الإعجاز فيه.

وكان كل مسلم مطالب بقراءة القرآن وتدبر معانيه وتفهم أحكامه، كان لا بد لهؤلاء المسلمين الجدد أن يتعلموا القرآن، فعكفوا على دراسته، وكان فهم القرآن ومعانيه يتطلب الإلمام باللغة العربية التي هي لغة القرآن، ومعرفة غريبها وفنون أساليبها، عند ذلك امتلأت ساحات المساجد بحلق الدرس[5].

وكان القرآن هو الحجة الأولى والمعجزة الكبرى على صدق رسالة محمد "صلى الله عليه وسلم" كانت النفوس تتطلع إلى معرفة وجوه الإعجاز فيه، فراحوا ينظرون إلى القرآن ويلتمسون فيه وجوه الإعجاز[6].

---

[1]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 324.

[2].البخاري، صحيح البخاري، ج3، تحقيق وتخريج أحمد زهوة أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، دارالأصالة، الجزائر، 1426هـ- 2005م، ص 1051: كتاب فضائل القرآن تحت رقم: 4981.

[3]. عمر الملا حويش، إعجاز القرآن وعلم المعاني، ص 104.

[4]. المرجع نفسه، ص 105.

[5]. المرجع نفسه، ص 100.

[6]. المرجع نفسه، ص 101.

والمعجزة إذن أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، تحدى بها النبي "ﷺ" العرب وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، ومثل هذا لا يكون إلا معجزا[1].ثم ثبت مع مرور الأيام أن الإعجاز أول ما كان للعرب في بداية الدعوة المحمدية انتقل بعدها ليعم سائر الأمم وعلى مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف، وأن أسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث كل يوم ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره، وهو ما أجمله القرآن وأشار إليه فصار القرآن بهذا معجزا للإنسانية كافة[2].

ووجوه إعجاز القرآن كثيرة ذكر العلماء ما يربو عن عشرة أوجه وسأذكر أهمها: "ولقد كان لنشأة علم الكلام في الإسلام أثر أصدق ما يقال فيه: أنه كلام في كلام، وما فيه من وميض التفكير يجر متتبعه إلى مجاهل من القول بعضها فوق بعض، وقد بدأت مأساة علماء الكلام في القول بخلق القرآن، ثم اختلفت آراءهم وتضاربت في وجوه إعجازه:

الصرفة لغة: رد الشيء عن وجهه، والصرف: أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك. ومنه تصريف الرياح: أي تحويلها من وجه إلى وجه، ومن حال إلى حال وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات[3].

1. فذهب "أبو إسحاق إبراهيم النظام"* ومن تابعه كالمرتضى من الشيعة إلى أن إعجاز القرآن كان بالصرفة، ومعنى الصرفة في نظر النظام: أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها، فكان هذا الصرف خارقا للعادة، ومعناها في نظر المرتضى: أن الله سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن[4]. ويرد الرافعي –رحمه الله- على أصحاب هذا الرأي فيقول: "فذهب شيطان المتكلمين أبو إسحاق إبراهيم النظام إلى أن الإعجاز كان بالصرفة، وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها فكان هذا الصرف خارقا للعادة" قلنا وكأنه من هذا القبيل هو المعجزة لا القرآن وهذا رأي بين الخلط كما

[1]. عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1425هـ- 2004م، ص 127.
[2]. المرجع نفسه، ص 128.
[3]. أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1421هـ- 2000م، ص 42.
*. إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، وُلد سنة (185هـ- 777م) في البصرة، تتلمذ على يد أبي هذيل العلاف في الاعتزال، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصا النظامية وكان أستاذ الجاحظ، توفي وهو شاب في نحو السادسة والثلاثين من عمره سنة (221هـ - 836م) في بغداد.
[4]. أحمد سيد محمد عمار، المرجع السابق، ص 129.

ترى[1]، وعلى الجملة فإن القول بالصرفة لا يختلف عن قول العرب فيه وعلى رأسهم الوليد بن المغيرة. قال تعالى على لسانهم: ﴿**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**﴾[2]، وهذا زعم رده الله تعالى على أهله وأكذبهم فيه وجعل القول به ضربا من العمى فقال تعالى: ﴿**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ**﴾[3]، فأعتبر ذلك بعضه ببعضه فهو كالشيء الواحد[4].

2. وذهب قوم إلى أن القرآن معجز ببلاغته التي وصلت إلى مرتبة لم يعهد لها مثيل، وهذه النظرة نظرة أهل العربية الذين يولعون بصور المعاني الحية في النسج المحكم والبيان الرائع.
3. وبعضهم يقول: إن وجه إعجازه في تضمنه البديع الغريب المخالف لما عهد في كلام العرب من الفواصل والمقاطع.
4. ويقول آخرون بل إعجازه في الإخبار عن الغيبيات المستقلة التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، أو الأخبار عن الأمور التي تقدمت منذ بدء الخلق بما لا يمكن صدوره من أمي لم يتصل بأهل الكتاب[5].

5. وأما الرأي المشهور في الإعجاز البياني الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) صاحب "دلائل الإعجاز" فكثير من المتوسمين بالأدب يظنون أنه أول من صنَّف فيه ووضع من أجله كتابه المعروف، وذلك وهمٌ، فإن أول من جوَّد الكلام في هذا المذهب وصنف فيه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي (ت 306هـ)، ثم أبو عيسى الرماني (ت 382هـ)، ثم عبد القاهر الجرجاني[6].

ومن تحدثوا في الإعجاز على وجوه مختلفة من البلاغة والكلام وما إليهما: الإمام الخطابي (ت 388هـ)، وفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، والأديب البليغ بن أبي الأصبع (ت 654هـ)، والزملكاني (ت 727هـ) كتب بعضها من بعض[7].

ويرى القاضي أبو بكر أن وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والتصريف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتهم ولهذا لم يمكنهم معارضته.

---

1. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 144.
2. المدثر 24.
3. الطور 15.
4. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 14
5. عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث ، ص 129.
6. الرافعي، المرجع نفسه، ص 148.
7. المرجع نفسه، ص 154.

وأما الإمام فخر الدين الرازي: فيرى أن وجه الإعجاز فيه الفصاحة، وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب، وقال الزملكاني: وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، وعلت مركباته معنى.

وقال ابن عطية: الصحيح -والذي عليه الجمهور والحذاق- في وجه إعجازه: أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ذلك أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما[1].

وأما الرماني: فيرى أن وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة والبلاغة، والأخبار عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة.

وقال القاضي عياض: في "الشفا" "اعلم أن القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه:

الأولى: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام.

الثاني: صورة نظمه العجيب، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه و لم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

الثالث: ما انضوى عليه من الأخبار بالغيبيات وما لم يكن.

الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة[2].

والقرآن الكريم معجزة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" وهو حياة هذه الأمة ومصدر نجاحها وتميزها، وهو حياة لغتها العربية، لأن التاريخ لم يعرف لغة اتصلت بكتاب سماوي مقدس كما اتصلت حياة اللغة العربية وارتبطت بالقرآن الكريم "ولا سبيل إلى فهم حياة هذه الأمة إلا بدرس كتابها ودرس لغتها التي عاشت فيه، ولسنا نعرف درسا لغويا آصل ولا أعمق من درس يصل بين العربية والقرآن"[3].

---

[1]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 329-330.

[2]. الملا علي القاري الهروي الحنفي، شرح الشفا للقاضي عياض، ضبطه وصححه، عبد الله محمد الخليلي، ج1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1،1421هـ- 2001م، ص 547.

[3].عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م، ص 01.

والإعجاز علم جليل، عظيم القدر، لأن نبوة النبي "ﷺ" معجزتها الباقية القرآن، وهو يوجب الاهتمام بمعرفته[1].

آراء العلماء القدامى في الإعجاز:

لقد آمن كل عاقل بالقرآن الكريم كمعجزة حقيقية جاء بها النبي الأمي من عند الله عن طريق الوحي الذي كان يأتي به أعظم الملائكة وأشرفها جبريل -عليه السلام- فامتثلوا لأوامره وانتهوا إلى نواهيه وحاولوا تطبيق تعاليمه في العبادة والمعاملة، وسلموا بسحره وجماله وكماله فلم تمتد نفوسهم إلى التشكيك فيه قليله وكثيره، بل قبلوه وأقبلوا عليه حافظين ودارسين وشارحين ثم مطبقين فكان الصحابي يحفظ الآية والآيتين فلا يزيد عنها حتى يطبقها في معاملاته ويتمثلها في سلوكه وحياته. وأكثر من أقبل على ذلك الكلام يتدارسه ويبحث في أسراره وسحره وجماله العلماء الذين بدأوا يبحثون في أوجه إعجازه –رغم أننا نقر بأن أولئك العلماء لم يصلوا إلى معرفة أسرار الإعجاز الحقيقية مهما أوتوا من العلم والمعرفة- وإنما جاءت دراساتهم تلامس جزءا يسيرا من إعجازه. فهذا الكتاب معجز خارق للعادات والقوانين الكتابية، فهو معجز في كل نبرة وحرف وكلمة مركبة في آياته وجمله، وفي حديثه عن المستقبل، وحديثه عن الماضي وحديثه عن الحاضر، وحديثه عن النفس البشرية وأسرارها فهو كلام يسيطر على القلب، ويهز الوجدان فيبعث الطمأنينة ويعطي السكينة لقارئه، أو سامعه أو المتقرب إليه والذي يعيش في كنفه أو تحت ظلاله[2].

كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[3].

إنه قرآننا ذلك الكتاب العظيم ولا ريب، الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فهو يبهر سامعيه بأسلوبه الأخاذ، ويأسرهم ببلاغته الرائعة، ويسحرهم بنظمه المحكم المسبك المحبك ويعجز القلم واللسان أن يكتب وصفا حقيقيا لذلك الكتاب في صفاته الخلاقة وفي بيان إعجازه[4].

---

[1]. الزركشي، الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مجلد 2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1400هـ-1980م، ص 90.
[2]. فتحي عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القران الكريم، مكتبة الفلاح، ط1، 1404هـ- 1984م، الكويت، ص 46.
[3]. الرعد 28.
[4]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 118، بتصرف.

1- القسم الأول: الإعجاز الأسلوبي:

وكان أكثر العلماء يرى أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم إنما يعود إلى أسلوبه الباهر لما فيه من النظم والتأليف والترصيف والفصاحة وعذوبة الأسلوب، ولهذا نرى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها. وأما كتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منه لم يوجد.

2- القسم الثاني: إعجاز كلي خارج عن طاقة البشر.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم هو إعجاز كلي فكري بلاغي بياني...الخ. خارج عن نطاق البشر كافة وأنه يُدرك ولا يمكن وصفه، وكونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطاباتهم وألفاظه من جنس كلماتهم[1].

أولا: أصحاب الرأي الأول (الإعجاز الأسلوبي)

يرى أصحاب الاتجاه الأول أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم هو إعجاز بياني يعود إلى نظم القرآن وأسلوبه وبلاغته ومعانيه ونود أن نشير إلى آراء العلماء مرتبة ترتيبا زمنيا حسب تواريخ وفاتهم.

1. رأي الجاحظ (ت 255 هـ):

لم يفرد الجاحظ كتابا خاصا بالإعجاز بل تحدث عن إعجاز القرآن الكريم في رسالته "حجج النبوة"[2]. ويرى أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم في نظمه وفصاحته قال: "و لأن رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها، وليس ذلك –أي العجز والإعجاز - في الحرف والحرفين أو الكلمة والكلمتين[3].

ألا ترى أن الناس قد كان يتهيأ في طباعهم ويجري على ألفهم أن يقول رجل منهم "**الحمد لله**" و"**إنا لله**" و"**على الله توكلنا**" و "**ربُنا الله**"و "**حسبنا الله ونعم الوكيل**" وهذا كله في القرآن غير أنه

[1]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 120 بتصرف.
[2]. الجاحظ رسائله ، حجج النبوة، تفديم وشرح، علي أبوملحم منشورات دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2002م، ص 123./ الرافعي، إعجاز القرآن الكريم، ص 170 بتصرف.
[3].عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسة السابقين، دار الفكر العربي، ط1، 1974م ، ص 173.

متفرق غير مجتمع ولو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن وطبعه وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان[1].

2. رأي الخطابي (ت 388هـ):

أما الخطابي فتحدث عن إعجاز القرآن في كتاب أسماه "كتاب بيان إعجاز القرآن" فيقول: "وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور: منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل"[2].

وملخص رأى الخطابي: إنه يرى أن إعجاز القرآن راجع إلى جمال ألفاظه، وحسن نظمه، وسمو معانيه وأثره في النفوس ولقد صرح بهذه فقال: "وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل، ولا أهذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، ولا أشد تلازما، وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها، وصفاتها وقد توجد هذه الفضائل متفرقة في أنواع الكلام، فإما أن توجد مجموعة في كلام واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا" وقال أيضا: "إن الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في حس السامع، والهشاشة في نفسه، وما يتحلى به من الرونق، والبهجة، التي يباين بها سائر الكلام، حتى يكون له هذا الصنيع في النفوس، فتصلح من أجله الألسن على أنه كلام لا يشبه كلام، وتحصر الأقوال عن معارضته وتنقطع به الأطماع عنها أمر لابد له من سبب بوجوده، يجب له هذا الحكم، وبحصوله يستحق هذا الوصف".

وقال: "وثمة وجه آخر من وجوه إعجاز القرآن قد أغفله الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك هو صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما، ولا منثورا إذا قرع السمع، خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في إحدى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة، قد عراها من الوجيب، والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتترعج له

---

1. الجاحظ رسائله، حجج النبوة، ص 120، / وبنت الشاطئ، الإعجاز البياني، ص160 وما بعدها.
2. الخطابي، رسالته، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، (انظر ص 21، 23 ، 24... ،).

القلوب، يحول بين النفس ومضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها" وقال: "فتفهم الآن، واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني"[1].

هذا ملخص رأى الخطابي في إعجاز القرآن الكريم، وقد عرضه عرضا شيقا، يدل على ذوق جميل، وطبع سليم وفهم عميق لأساليب اللغة العربية، ومعرفة تامة بطرق التعبير فيها، مكنته من تذوق حلاوة القرآن، فأثر في نفسه تأثيرا بليغا، فعبر عن هذا التأثير بأجمل العبارات، وجعله وجها من وجوه إعجازه، إلا أنني لاحظت عليه أثناء عرضي لرأيك أن هناك تقاربا في الفكرة بينه وبين الرماني وبخاصة فيما يتعلق بالناحية البلاغية، فكلاهما قد قسم الكلام إلى ثلاث مراتب، ولكنهما افترقا في أن الرماني قد جعل أعلى رتبة من رتب البلاغة للقرآن خاصة، وقد عجز البشر عن الوصول إليها، بينما الخطابي كان يرى أن القرآن قد أخذ من كل هذه الرتب الثلاث، فحصل له بذلك نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، فكلا الرأيين متقاربان، ولكنه يصعب علينا معرفة أيهما أسبق بالفكرة من الثاني لأنهما كانا متعاصرين، ولما كانا كذلك فلابد -والحالة هذه – أن يكون كل منهما قد أفاد من الآخر.[2]

3. رأي الراغب الأصفهاني (ت 396هـ):

ومن العلماء الذين تحدثوا عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم الإمام أبو القاسم محمد المعروف بالراغب الأصفهاني صاحب كتاب "مفردات غريب القرآن"، والعجز عنده: التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجُز الأمر، أي: مؤخره وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء.[3]

وقد تحدث عن رأيه في الإعجاز "يقول: الراغب الأصفهاني في تفسيره: الإعجاز المتعلق بنفسه، أما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه. أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى "فإن ألفاظه ألفاظهم، قال الله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ و﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ ... ولا بمعانيه، فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة. قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**﴾، ولا بما هو في القرآن عن المعارف الإلهية، وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب، فإعجازه من هذا الوجه، ليس

1. الخطابي، رسالته، ص 27.
2. محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ- 1998م، ص 31.
3. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،دار عمار للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 1421هـ- 2000م، ص14.

براجع إلى القرآن بل لكونها حاصلة بغير تعليم وتعلم، ويكون الإخبار إخبارا بالغيب، سواء أكان بهذا النظم أو بغيره مؤدى باللغة العربية أو بلغة أخرى، بعبارة أو إشارة"[1].

ويعقب عبد الكريم الخطيب على القول السابق فيقول: "يريد الأصفهاني أن يقرر هنا أن الإخبار بالغيب معجزة في حد ذاته، وليس في ذات القرآن لأن من يخبرنا بالغيب بأنه وسيلة من وسائل الإخبار يكون معجزا وإذن فليس للقرآن هنا فضل على غيره من حيث هو كلام، وإنما الفضل للأخبار الغيبية التي فيه[2].

ثم يقول الأصفهاني: "فإذن النظم المخصوص صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره باختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره. "كالخاتم والقرط والسوار، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها: لا بعنصرها الذي هو الذهب أو الفضة أو الحديد يسمى خاتما، وإن كان العنصر مختلفا، وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها، وإن كان العنصر واحدا[3].

ويقول السيوطي "وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه ومراتب تأليف الكلام خمس:

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض، لتحصل الكلمات الثلاث الاسم، الفعل، الحرف.

الثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، والنوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطبتهم، وقضاء حاجاتهم، ويقال له المنثور من الكلام.

الثالثة: ضم بعض هذه الكلمات إلى بعضها ضما له مبادئ ومقاطع، ومداخل ومخارج، ويقال له: المنظوم.

الرابعة: أن يعتبر في أواخر هذا الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له المسجَّع.

الخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن، ويقال له الشعر[4].

---

1. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 323.
2. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 356.
3. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 332.
4. المصدر نفسه، ج2، ص 333.

والقرآن جامع محاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها. فالأصفهاني إذ يكشف عن وجه الإعجاز في القرآن، يراه في هذا النظم الذي تفرد به، على نظام لم تألف العرب في كلامها من شعر ونثر ونظم وسجع بل حواها جميعا وجاء بها على أعدل الوجوه وأتمها[1].

4. عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ):

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن الكريم في رسالته التي أسماها "الرسالة الشافية". وقد تناول عبد القاهر في هذه الرسالة بعض نواح من فكرة الإعجاز، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن، "ويرى أن الإعجاز قد ثبت للأولين والمعاصرين لنزول القرآن يعجز من جاء بعدهم أولا وأيسر لأن علم ذلك علم يخص أهله والأصل والقدوة فيه العرب ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيهم عنهم"[2].

ويتحدث في الرسالة الشافية عن النبي -ﷺ- ورسالته الخالدة يقول: "إنه خاتم النبيين، وإنه لا نبي بعده، إلى آخر ما صدع به "صلى الله عليه وسلم" ثم يقول: "وحجتي أن الله تعالى قد أنزل علي كتابا عربيا مبينا، تعرفون ألفاظه وتفهمون معانيه إلا أنكم لا تقدرون على أن تأتوا بمثله ولا بعشر سور منه ولا بسورة واحدة، ولو جهدتم جهدكم واجتمع معكم الجن والإنس"[3].

5. رأي الزمخشري (ت 528هـ):

لم يؤلف الزمخشري كتابا خاصا بالإعجاز ولكن ذكر "الدجني" أنه تحدث عن الإعجاز من خلال تفسيره المشهور بالكشاف. "لقد جعل الزمخشري تفسيره المشهور باسم "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لتحقيق هذه الغاية التي جعلها كل همه وغايته وهو ينظر في كتاب الله ولم يأخذ الطريق التي سار فيها المفسرون من قبله وهو شرح مفردات القرآن أو إعرابه أو استخلاص الأحكام الشرعية منه أو بيان أسباب النزول أو التعريف بالناسخ والمنسوخ[4].

كان منهج الزمخشري في تفسيره هذا أنه استعرض القرآن الكريم كله من أوله إلى آخره، سورة سورة، كما يفعل المفسرون ولكنه ما كان يقف عند كل آية وإنما كانت عينه دائما -كما كان قلبه-

---

[1]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 333.
[2]. الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 107.
[3]. المصدر نفسه، ص 110.
[4]. المصدر نفسه، ص 58.

متطلعة إلى ما عسى أن ينكشف له من إعجاز النظم القرآني وأسراره في المفردات والتراكيب على السواء[1].

ويحاول الباحث عبد الكريم الخطيب أن يجد تعليلا لمنهج الزمخشري في تناول الإعجاز فيتساءل: لماذا اختار الزمخشري هذا المنهج ؟ فقد سلك مسلكا لم يطرقه أحد قبله ولعل ذلك يرجع إلى مذهبه وانتمائه إلى المعتزلة، وما لهم من مفارقات كثيرة خرجوا فيها عن طريق الجماعة وساروا في اتجاهات مختلفة. ولكن الدارس لمنهج الزمخشري يجد أن الرجل لم يغرب في التأويل في آيات الله فيذهب مذهبا لا يرضي المسلمين كما فعل أصحاب الباطنية في تفسيرهم للقرآن الكريم، ولكن الزمخشري لم يخرج في تفسيره عن الدلالات اللغوية لكلمات القرآن و لم يتجاوز المضمون البياني لآياته كما يفعل مفهوم أهل اللغة وأصحاب البيان. وكل ما كان يهتم الزمخشري في تفسيره أنه كان لا يقف عند كل كلمة أو كل آية وإنما كان همه البحث عن مظان الإعجاز فيما ينكشف له من روائع البيان وعجيب النظم في القرآن في تقديم كلمة على كلمة أو اختيار كلمة بدل كلمة أو حرف مكان حرف[2].

ونلاحظ أن الزمخشري يعترف بإعجاز القرآن ويقر بتحديه للعرب بل للبشر جميعا ويقول في ذلك: "أنشأه كتابا ساطعا تبيانه، قاطعا برهانه، وحيا ناطقا ببينات وحجج، قرآنا عربيا غير ذي عوج، مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزا باقيا، دون كل معجز على وجه كل زمان، دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان؛ أفحم به من طولِبَ بمعارضته من العرب العرباء، وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم، و لم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم"[3].

6. ابن عطية الغرناطي (ت 546هـ):

إن ابن عطية*[4] جاء حديثه عن إعجاز القرآن أثناء تفسيره لكتاب الله والذي سماه "الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز"، و لم يؤلف كتابا مستقلا في إعجاز القرآن حيث يرى أن إعجاز القرآن هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، وهو بهذا يجمع وجوها من آراء من سبقه

---

[1]. الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 58-59.
[2]. المصدر نفسه، ص 59.
[3]. الزمخشري، تفسير الكشاف (حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) مج 1 دار الفكر،1399هـ-1979م مقدمة تفسير الكشاف، ص، "ع".
[*]. هو عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الملك الغرناطي بن عطية توفي سنة 546هـ.

من العلماء[1]. وهذا رأي يقرره ابن عطية –كما قرره الجاحظ، وكم قرره عبد القاهر من قبل- من أن إعجاز القرآن هو في هدا النظم المحكم الذي وقعت فيهل لفظة موقعها الذي يرى لها موقع أحسنُ، ولا أكثر ملائمة، وأن نظم القرآن قد سلم من أن يعاد فيه النظر، وأن يستأنف معه الرأي، أو يراجع القول في التعديل والتبديل في كلماته أبد الدهر..وهذا الرأي من أمر الإعجاز في الوقع أوضح أمارة من أمارات الإعجاز، وأظهر شاهد من شواهده[2]. وهو يقر هنا بأن أي عمل للإنسان يحتاج إلى مراجعة وتعديل وتبديل لأنه يريد أن يصل به إلى درجة الجودة والإتقان.

7. رأي الفخر الرازي (ت 606 هـ):

تحدث الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر عن الإعجاز في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز". وذكر السيوطي أوجه الإعجاز عند الإمام الرازي قال: "إن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم عند الفخر الرازي" الفصاحة وعذوبة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب"[3]. ويقول الرازي في شرف علم الفصاحة الذي هو وجه الإعجاز عنده:" لما ثبت أن عجز العرب إنما كان عن المزايا التي ظهرت لهم في نظم القرآن، والبدائع التي راعتهم في مبادئ الآيات ومقاطعها، وفي مضرب كل مثل، واتساق كل خبر، وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام وتذكير، وجب على العاقل أن يبحث عن تلك المزايا والبدائع...ولا يمكن ذلك إلا بالبحث عن حقيقة المجاز، والحقيقة، والاستعارة، والتمثيل، وحقيقة النظم، والتقديم والتأخير، والإيجاز والحذف، والوصل والفصل، وسائر وجوه المحاسن المعتبرة في النظم والنثر[4].

8. حازم القرطاجني القرطبي (ت 864هـ):

تحدث العالم الجليل أبو الحسن بن محمد القرطاجني القرطبي عن أوجه الإعجاز في منهاج البلغاء قال: "وجه إعجاز القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب، ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة

---

1. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، ط1، 1974م، ص 319.
2. المرجع نفسه، ص 324.
3. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 119./ عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 359.
4. الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دراسة وتحقيق ، سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003م، ص 36.

والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية، فينقطع طيب الكلام ورونقه، ولا تستمر الفصاحة لذلك في جميعه، بل توجد في تفاريق وأجزاء منه[1].

وعقب الأستاذ عبد الكريم الخطيب عن هذا الرأي فقال: "وهذا الكلام قد سبق به "الجاحظ" ثم تابعه فيه من جاء من بعده ممن تكلموا في الإعجاز ثم أن هذا الوجه من وجوه الإعجاز لا ينكشف إلا بعد النظر في القرآن الكريم كله. وهو لا يكون إلا بعد أن يتم نزوله جميعه على الرسول الكريم ولقد تحدى القرآن الكريم العرب وأعجزهم ولم يكن قد نزل منه إلا قدر يسير، فالمعجزة والإعجاز قائمان في القرآن الكريم في أقصر سورة منه"[2].

9. رأي المراكشي* (ت 721هـ):

ومن بين العلماء الذين تحدثوا عن الإعجاز أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بالمراكشي: فقال السيوطي: "وقال المراكشي في شرح "المصباح ": الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكير في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقيه لمقتضى الحال لأن إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعراء معجزا والأسلوب الطريف، ولكان هذيان مسيلمة معجزا، ولأن الإعجاز لا يوجد دونه أي الأسلوب في نحو: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا**﴾ وقوله: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾، ولا الصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوا فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبه وبها آي بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء فعلى إعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى. ودليل تفصيلي مقدمته التفكير في خواص تركيبه ونتيجة العلم بأنه تتريل من "المحيط بكل شيء علما"[3].

---

[1]. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 359.

[2]. المرجع نفسه، ص 360.

*. المراكشي: أبو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي 654هـ 721 - 1256 1321 م عالم مغربي برز بصفة خاصة في الرياضيات والفلك والطب، وكان متفنن في علوم جمة، كالتنجيم، والعلوم الخفية. قضى أغلب فترات حياته بمراكش توفي سنة 721هـ.
/http://ar.wikipedia.org

[3]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج 2، ص 331.

ثانيا: القسم الثاني. الإعجاز الكلي

ذهب مجموعة من العلماء إلى القول بأن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم ليس وقفا على النظم والبلاغة بل يتعداه إلى أوجه أخرى تكاد تكون شاملة فكرا وعلما وبيانا وغير ذلك، وسوف نعرض بإيجاز لبعض آراء أولئك العلماء.

1. الرماني (ت 386هـ):

تحدث الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرماني عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم في كتاب سماه "النكت في إعجاز القرآن" وهو منشور ضمن كتاب "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: وهو من علماء النحو، شرح كتاب سيبويه[1].

وذكره أبو حيان التوحيدي في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" فقال فيه: "كان إماما في علم العربية علاّمة بالأدب"[2]. وأما كتابه في الإعجاز فقد كان عملا رائعا، قال أبو حيان التوحيدي: "وقد عمل في القرآن كتابا نفسيا.. وأظنه كتابا نفيسا" واعتبرته "بنت الشاطئ" من أشهر كتب الإعجاز في القرن الرابع الهجري فقالت: "من أشهر ما وصل إلينا من مصنفاتهم في الإعجاز" النكت في إعجاز القرآن"[3]. وهو كتاب فيه بيان وجوه الإعجاز، وتشتمل على فكرتين أساسيتين: الأولى بيان وجوه الإعجاز، والثانية بيان أبواب البلاغة[4].

أولا: حصر الإعجاز في سبعة وجوه هي:

1. ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.
2. قياسه بكل معجزة.
3. الصرفة.
4. البلاغة.
5. الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.
6. نقض العادة.

---

1. الدجني،عبد الفتاح، الإعجاز النحوي في القران الكريم، ص 65.
2. أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص21.
3. الدجني، المرجع السابق، ص 66.
4. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 223.

7. التحدي للكافة[1].

ثانيا. بيان أبواب البلاغة:

يميز الرماني بين بلاغة القرآن وبلاغة البلغاء ببيان طبقاتها فقال: "إن البلاغة على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلى طبقة فهو معجزة وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن لبلاغة البلغاء من الناس"[2].

ثم يبين أقسامها أو أبوابها ويحصرها في عشرة أقسام وهي:

1. الإيجاز.
2. التشبيه.
3. الاستعارة.
4. التلاؤم.
5. الفواصل.
6. التجانس.
7. التصريف.
8. التضمين.
9. المبالغة.
10. حسن البيان[3].

2. الإعجاز في رأي الباقلاني (ت 403هـ):

هو الإمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ألف كتابه المشهور "إعجاز القرآن" للرد على من يخوض في كتاب الله وموازنته بالشعر وبغيره من الكلام، نهض الإمام يدافع عن القرآن بالحجة والدليل

[1]. بغدادي بلقاسم، المرجع السابق، ص 224.
[2]. الرماني، النكت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 75.
[3]. المصدر نفسه، ص 164.

فكتب أهم كتاب ألف في الإعجاز فقال عنه ابن عربي* : "ولم يصنف مثله، وكتاب الخطابي، والرماني، والبرهان."[1] وقال عنه محققه "أحمد صقر" في تقديمه: "هو أعظم كتاب ألف في الإعجاز إلى اليوم"[2].

ويعد الباقلاني من العلماء المشهورين المشهود لهم بالأمانة العلمية والورع الديني، ومن الذين وصفهم صاحب "شذرات الذهب" فقال: "أوحدُ وقته في فنه، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة، وكان ورعا لم تحفظ له زلة، ولا نقيصه وكان باطنه معمورا بالعبادة والديانة والصيانة"[3]. وقد حاول "الباقلاني" أن يبين أن العلماء الذين سبقوه في الكتابة عن إعجاز القرآن ومعانيه لم يتناولوه بالشرح كما ينبغي فقال محقق كتاب الباقلاني "...أن الذين ألفوا في "معاني القرآن" من علماء اللغة والكلام، لم يبسطوا القول في الإبانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه مع أن الحاجة إلى ذلك البيان أمس، والاشتغال به أوجب فهو أحق بالتصنيف من الجزء والطفرة والأعراض وغريب النحو وبديع الإعراب، وأن ما صنفه العلماء في هذا المعنى جاء غير كامل في بابه قد أخل بتهذيبه وأهمل ترتيبه..." [4].

وتحدث في كتابه عن إعجاز القرآن موضحا فكرته: ففي الفصل الأول تناول نبوة محمد "صلى الله عليه وسلم" وبين أنها مبنية على دلالة معجزة القرآن.

وفي الفصل الثاني: تناول بيان وجه دلالة معجزة القرآن على نبوة محمد "صلى الله عليه وسلم" ثم هاجم رأي القائلين بالصرفة، وذكر أن التوراة والإنجيل وغيرهما من الله "يشاركان القرآن في الإعجاز بما تضمناه من الإخبار عن الغيوب"[5]. وتحدث في الفصل الثالث في جملة وجوه إعجاز القرآن. وفي الفصل الرابع بين ما فيه من وجوه إعجاز القرآن الثلاثة السابقة الذكر كما في الفصل الخامس تحدث عن نفي الشعر عن القرآن، وفي الفصل السادس تحدث عن نفي السجع عن القرآن وغيرها من المباحث القيمة التي طرقها في كتابه.. وأما الفصل السابع فقد خصصه في ذكر البديع من الكلام وهل هو من دلائل الإعجاز! وفي الفصل الثامن يتحدث عن كيفية الوقوف على إعجاز القرآن. "وعنده أن

---

*. محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية" بالشيخ الأكبر" ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558هـ - 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام 638هـ -1240م .ودفن في سفح جبل قاسيون.

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1400هـ- 1980م، ص 90.

2. الباقلاني، أحمد صقر، مقدمة إعجاز القرآن، ص 67.

3. الباقلاني،إعجاز القرآن، تعليق محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ- 1997م، ص 68.

4. الدجني، الإعجاز النحوي في القران الكريم، ص 68.

5. الباقلاني، المصدر نفسه، ص 26.

إعجاز القرآن لا يخفى على العربي البليغ الذي قد تناهى في معرفة اللسان العربي ووقف على طُرقها ومذاهبها ولا يشتبه على ذي بصيرة ولا يخيل عند أخي معرفة، وأما من لم يبلغ في الفصاحة الحد الذي يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة، فهو كالأعجمي في أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن إلا بأن يعلم أن العرب قد عجزوا عنه، وإذا عجز هؤلاء عنه فهو عنه أعجز"[1].

3. رأي القاضي عبد الجبار (ت 415هـ):

من العلماء الذين تحدثوا عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم أبو الحسن عبد الجبار الأسد أبادي كان معاصرا للباقلاني ويرجح الدكتور عبد الرؤوف مخلوف أن القاضي عبد الجبار قرأ كتاب الباقلاني وقال: "وأرجح أنه قرأ ذلك الكتاب واطلع عليه[2]، ولم يعرض عبد الجبار رأيه مباشرة في الإعجاز بل قدم دراسة لأسرار البلاغة وحول الكلام الفصيح. أما رأيه في أوجه الإعجاز فقد تحدث عنه في كتابه المسمى "المغني في أبواب التوحيد" وخاصة الجزأين الخامس عشر والسادس عشر من ذلك الكتاب فتحدث عن معنى المعجز وذكر شروطه، وأن المعجز لابد أن يكون ناقضا للعادة، كما أن من حق المعجز أن يتعذر على العباد فعل مثله[3].

يعقد "عبد الجبار" فصلا طويلا يحاول أن يجيب فيه عن هذا السؤال: هل يصلح الكلام أن يكون مادة للتحدي ؟ وإذا صلح فهل يتسع هذا التحدي لقيام معجزة ؟ وكأن عبد الجبار يريد بهذا أن يكشف شبهة ربما قامت في بعض العقول وهي "الإعجاز بالكلمة" إذ ما عرف من المعجزات قبل القرآن كان يقوم على أشياء مادية محسوسة، تتحدى قوى الناس جميعها فتبهرهم بأفاعيلها وتخرسهم بآثارها وأعاجيبها.. وأما أن يكون الكلام مادة للتحدي فذلك مالم يعهده الناس قبل القرآن ولم يتصوروا وقوعه في الحياة يوما من الأيام[4].

وقد حاول الدكتور عبد الرؤوف مخلوف أن يقارن بين الباقلاني والقاضي عبد الجبار في أوجه الإعجاز فيقول: "إن الفرق بين كتاب "الباقلاني" وبين كتاب "عبد الجبار" هو أن كتاب الباقلاني قصر

---

1. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 160.
2. عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن دراسة تحليلية نقدية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1978م، ص 475.
3. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق مصطفى السقا، مراجعة إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1385هـ-1965م ص 179.وما بعدها.
4. الدجني، الإعجاز النحوي في القران الكريم، ص 78.

على قضية الإعجاز من الناحية الفنية بينما كتاب عبد الجبار يتناول طائفة من قضايا التوحيد والعدل ويناقش كثيرا من القضايا المتصلة بالقرآن وإن لم تكن من الإعجاز الفني في الصميم[1].

4. القاضي عياض (ت 544هـ):

وقد تحدث القاضي عياض في كتابه "الشفا" عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وحصرها في أربعة أوجه[2].فقال : اعلم أن القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه:

الوجه الأول: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام .

الوجه الثاني: صورة نظمه العجيب، وأسلوبه الغريب، المخالف لأساليب كلام العرب.

الوجه الثالث: ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيِّبات وما لم يكن و لم يقع فوجد كما ورد.

الوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على ونصه[3].

وقد ذكر جلال الدين السيوطي رأي القاضي عياض ملخصا في كتابه الإتقان في علوم القرآن[4].

5. السكاكي (ت 567هـ):

من العلماء الذين تحدثوا عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم أبو يعقوب يوسف بن البكر بن على السكاكي صاحب كتاب "مفتاح العلوم في البلاغة" وقد نقل رأيه في الإعجاز جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان، قال السيوطي: "يقول السكاكي في المفتاح: "اعلم أن الإعجاز يدرك، ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة .. وكما يدرك طيب النغم العارض للصوت، ولا يدرك تحصيله لغير ذي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمي البيان والمعاني والتمرين فيهما"[5].

---

1. عبد الرؤوف مخلوف، المصدر نفسه، ص 475.
2. القاضي عياض، الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى، ج1، ص 217 .
3. الملا علي القاري العلوي الحنفي، شرح الشفا للقاصي عياض، ج1، ص 571/547.
4. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 334 .
5. المصدر نفسه ، ج2، ص 334.

ويعقب الخطيب على القول السابق قائلا: "وما يقوله السكاكي عن إعجاز القرآن هنا هو مقطع القول كله في هذا الأمر إذ ليس الإعجاز الذي رآه الناس من أمر القرآن إلا روعة تملكهم، وإلا جلالا يحيط بهم إنها معان تدرك وتستشعر ولا توصف"[1].

6. الزملكاني (ت 727هـ):

تحدث العالم الجليل الشيخ كمال الدين عبد الواحد ابن عبد الكريم المعروف "بالزملكاني" عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم ومن خلال كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن".

وقد أوضح كل من أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، رأي "الزملكاني" في أوجه الإعجاز وذلك في تقديمهما للكتاب. والذي يهمنا في هذا الشأن ما قيل في الإعجاز حيث تحدث المؤلف في القسم الأول من الكتاب في إعجاز القرآن الكريم فقال المحققان:

القسم الأول من الكتاب في إعجاز القرآن، وقد تحدث فيه عن الآراء المختلفة في هذه المسألة وعرض رأيه، ثم تحدث عن المقاصد وهي أربعة:

أ. معرفة الله تعالى.

ب. ذكر الطريق المسلوك إليه.

ج. والغاية التي ينتهي إليها السالكون.

د. أحوال السالكين.

وفي القسم الثاني تحدث فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية، وقد تكلم فيه على مادة الكلمة وهيئتها وجهة دلالتها وفيما يجب من مراعاة موارد القرآن وهي ما يتصل بالحقيقة والمجاز من مباحث كالمجاز الإفرادي والكناية والاستعارة والتشبيه والتمثيل والمعرفة والنكرة...

وتناول في القسم الثالث ما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف وقد بدأ بالحديث عما يجب على الناثر والناظم مراعاته، وذكر أمثلة تدل على غور النظم ودقة رموزه ثم تحدث عن تقديم الاسم على الفعل وتأخيره وخبر المبتدأ وتقديم بعض الأسماء على بعض والإيجاز والتأكيد والحذف...

وختم الكتاب بخلاصة لفكرة النظم التي شرحها عبد القاهر في دلائل الإعجاز[2].

---

[1]. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار الفكر، 1974م، ص 333 .

[2]. المرجع نفسه، ص 362.

وقد تحدث "السيوطي" عن رأي "الزملكاني" في الإعجاز فذكر رأيه والذي مفاده أن : "وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف.. بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل من في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى"[1].

لكن هذا الرأي عقب عبد الكريم الخطيب عليه فقال: "وهذا تعميم أيضا.. إذ ما هو التأليف الخاص وما حدوده ؟ وهل كل كلام اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة يحوز البلاغة كلها، ويستولي على زمام البيان ثم الإعجاز؟ وواضح هذا الرأي أن اللفظ والمعنى معا قد كانا مناط الإعجاز في القرآن حيث ارتفع بهما النظم القرآني إلى المرتبة العليا التي لا ينالها أحد"[2].

7. جلال الدين السيوطي (ت 911هـ):

تحدث "جلال الدين السيوطي" عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وذكر آراء العلماء وذلك من خلال كتابه "الإتقان في علوم القرآن" وما يلاحظه القارئ أن السيوطي قد نسب بعض الآراء لأصحابها في الإعجاز "كالباقلاني" و"الزملكاني" و"ابن عطية" و"الرازي" و"الأصفهاني" و"المراكشي" و"الزركشي" و"السكاكي"[3].

وقد تحدث "السيوطي" عن الإعجاز في مواطن متفرقة من كتابه "الإتقان" ويرى أن القرآن معجزة في شتى المجالات تحت عنوان "فائدة"، قال: الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة معجزة"[4].

ويرى أن كل سورة معجزة بصرف النظر عن العدد الكمي للآيات القرآنية وسورة الكوثر ثلاث آيات معجزة إعجاز سورة البقرة" ثم ظهر كذلك حكمة في التعليم وتدرج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده"[5].

وأما عن بيان القرآن فقال: "فهو أشرف بيان وأهداه وأكمله وأعلاه وأبلغه"[6]. وحاول "السيوطي" جمع آرائه فيما بعد في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" إذ ذكر أن أوجه الإعجاز

---
1. السيوطي، الإتقان، ج2، ص330 .
2. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 337.
3. السيوطي، الإتقان، ج2، ص324، وما بعدها.
4. المصدر نفسه ،ج 1، ص 66.
5. المصدر نفسه، ج1، ص 66 (بتصرف).
6. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 179.

في القرآن الكريم تشمل على خمسة وثلاثين وجها لتصرف الكلمات والنظم والبلاغة والأخبار عن الغيوب والمستقبل وروعته وهيبته وحب سماعه وتيسيره تعالى لحفظه ووقوع الحقائق[1].

وقد أورد "السيوطي" رأي "أبي حيان التوحيدي" و"بندار الفارسي فقال:" لما سئل بندر الفارسي عن موضوع الإعجاز في القرآن قال: إن هذه مسألة فيها حيف على المعنى، وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته، ودللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء فيه، إلا وكان المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدي لقائله وليس من طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده"[2].

آراء العلماء المحدثين والمعاصرين في الإعجاز:

ذهب بعض العلماء المحدثين إلى ما ذهب إليه العلماء القدامى في دراساتهم حول قضية الإعجاز القرآني وأوجهه وينبغي أن نشير إلى آرائهم بشيء من الإيجاز لما يتطلبه مقام البحث.

1. الرافعي (1880- 1937م):

تحدث "الرافعي" في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" عن أوجه الإعجاز واستهل مؤلفه بالحديث عن العلماء السابقين الذين خاضوا في موضوع الإعجاز فاستعرض آراءهم وكان يعقب بين الحين والآخر. وأما وجهة نظره في الإعجاز فيقول: "أما الذي عندنا في وجه إعجاز القرآن، وما حققناه بعد البحث وانتهينا إليه بالتأمل وتصفح الآراء وإطالة الفكر وإنضاج الرؤية، وما استخرجناه من القرآن نفسه في نظمه ووجه تركيبه واطراد أسلوبه، ثم ما تعاطيناه لذلك من التنظير والمقابلة واكتفاه الروح التاريخية في أوضاع الإنسان وآثاره وما نتج من تتبع كلام البلغاء في الأغراض التي يقصد إليها والجهات التي يعمل عليها، وفي رد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حي من الألفاظ يطابق سنن الحياة في دقة التأليف وأحكام الوضع وجمال التصوير، وشدة الملاءمة، حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه... إن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حتى ينفي الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ

---

1. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص 12. وما بعدها.

2. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 240، 241، 244، 245 حتى 514. ومحمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ- 2002م، ص24.

منه الفطرة الإنسانية مبلغا وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة، فالقرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب ومعجز في أثره الإنساني ومعجز كذلك في حقائقه، وهذه وجوه عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء فهي باقية ما بقيت[1].

ثم بدأ الرافعي يتحدث عن إعجاز القرآن مبينا مفرداته اللغوية وتأثيره على اللغة العربية فقال: إنما شباب هذه الحياة اللغوية أن تكون اللغة لينة شديدة كما يكون كمال الإنسان بقوة الخَلقِ والخُلُق: وهذا وجه لو لم يقمها عليه القرآن لما استقامت أبدا، ولا وقفت على طريقة، ولا تلاقى فيها آخرها بأولها، لما أومأنا إليه[2].

ويبقى وجه آخر من تأثير القرآن في اللغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر، وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، بحيث لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض أسود ولا أحمر يعرف اليوم ولا قبل اليوم كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها.

2. الشيخ محمد أبو زهرة (1898-1974م):

تحدث الشيخ "أبو زهرة" عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وذلك في كتاب أسماه "المعجزة الكبرى" تحدث عن الكون وسننه ونظامه، وبين أن هناك أمورا خارقة للعادة تحدث وهذه هي المعجزة، وتحدث عن المعجزات السابقة للأنبياء خاصة إبراهيم وموسى -عليهما السلام- وهي معجزات حسية، ثم تحدث عن معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- كون معجزته معنوية، ومعجزات الأنبياء السابقين حسية ويقول في ذلك، "ومعجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- معنوية فقد كانت بيانا يتلى، وذكرا حكيما يحفظ فيه بيان الشرائع المحكمة الخالدة"[3]. ويقول في هذا الشأن "ولكن معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- كانت من نوع آخر، لم تكن حادثة تقع وتزول من غير بقاء لها إلا بالخير بل كانت قائمة تخاطب الأجيال، يراها ويقرأها الناس في كل عصر ونقول إنها مناسبة لرسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمومها في الأجيال ولمكانته بين الرسل ومقامه في هذا الوجود الإنساني إلى يوم القيامة .إن

---

[1]. الرافعي، إعجاز القرآن، ص131.
[2]. المرجع نفسه، ص 69.
[3]. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، دط، دت، ص 551.

معجزة محمد "صلى الله عليه وسلم" كانت القرآن فلم ير المشركون صرحا يتحداهم به سوى القرآن الكريم، تلك هي المعجزة الخالدة فيتحدى بها الأجيال أن يأتوا بمثله.

تحدث "أبو زهرة" عن أوجه الإعجاز البلاغي وألفاظ القرآن وحروفه، كما تعرض لرأي عبد القاهر الجرجاني ورأي الباقلاني ثم وقف وقفة التأمل مع ألفاظ القرآن وحروفه وألفاظه مبينا فصاحتها، كما بين جمال الأسلوب القرآني والتآلف بين ألفاظه، ومن وجوه الإعجاز التي ذكرها أبو زهرة :

1. في الألفاظ والحروف.
2. الأسلوب وما فيه من صور بيانية.
3. التصريف في القول والمعاني.
4. النظم وفواصل الكلم.
5. الإيجاز المعجز والحكم والأمثال والإخبار عن الغيب.
6. جدل القرآن [1].

3. الدكتورة عائشة عبد الرحمان "بنت الشاطئ" (1913-1998م):

تحدثت الدكتورة عائشة عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم في كتاب أسمته : "الإعجاز البياني في القرآن الكريم"، وترى الدكتورة الفاضلة "أن دراسة الإعجاز تفوق كل محاولة لتحديده إلا أن ذلك –في رأينا- لا يمنع من التعرف على ما يستطيع الإنسان أن يصل إليه" وقالت في هذا الشأن: "ومع إدراكي أن الإعجاز البياني للقرآن يفوق كل محاولة لتحديده، أتقدم في خشوع إلى الميدان الجليل فأضع إلى جانب محاولات السلف الصالح، ما هدى إليه عكوفي الطويل على تدبر كلمات الله من وجه في هذا الإعجاز"[2].

إن الإعجاز ليس وقفا على فئة معينة من الناس أو على عصر معين بل أنه خالد أبد الدهر، وتقول بنت الشاطئ: "من إعجاز القرآن أن يظل مطروحا على الأجيال تتوارد عليه جيلا بعد جيل، ثم

---

[1]. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص 101.

[2]. عائشة عبد الرحمان، (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، بمصر، دط،1971م، ص 29، 126.

يظل أبدا رحب المدى سخي المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح، عاليا يفوق طاقة الدارسين"[1].

لقد تحدثت الدكتورة في مقدمة الكتاب عن العلماء الذين درسوا الإعجاز منذ القرن الثاني الهجري حتى انتهت إلى العصر الحديث متحدثة عن "الرافعي" وكتابه في الإعجاز وأطالت الحديث عنه فقالت : "واعتذر عن هذه الإطالة في نقل فقرات من مقدمة السيد "الرافعي" لكتاب الإعجاز فعباراته فيها تعكس صدى رأي علماء جيله في هذا الكتاب بقدر ما تكشف لنا عن طريقته في النظر والتناول، ومنطقه في البرهنة والاحتجاج وأسلوبه في المناقشة والجدل. فمثل هذا التدفق جرى قلمه في موضع الإعجاز، وبمثل هذه الطواعية البلاغية صال وجال في الميدان كمن يقول: "كم ترك الأول للآخر"؟ واستراح من حيث ظن أنه ألقم الأوائل والأواخر حجرا[2].

ثم بدأت تتحدث عن الإعجاز فبدأت الحديث عن المعجزة والمشركين والقرآن، والمعجزات والجدل والتحدي ووجوه الإعجاز، والبيان القرآني، وموقف البلاغيين من الإعجاز البياني، كالخطابي والرماني والقاضي عبد الجبار والباقلاني والجرجاني[3].

وترى الدكتورة بنت الشاطئ أن من أسرار الإعجاز البياني في اللفظ مع النظم وتقول في هذا الشأن: "وسبب القول أن الخطابي لمح الإعجاز في اللفظ في مكانه إذا أبدل فسد معناه أو ضاع الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة "[4].

4. الأستاذ عبد الكريم الخطيب (1921-2008م):

من العلماء الذين تحدثوا عن أوجه الإعجاز القرآني الأستاذ عبد الكريم الخطيب وجاء ذلك في كتاب سماه: "إعجاز القرآن" تحدث فيه عن العلماء السابقين وآرائهم في أوجه الإعجاز القرآني، قال الخطيب :وإذا كان لكل نبي آياته ومعجزاته التي يؤيد بها نبوته ورسالته فما هي المعجزة التي جاء بها محمد بين يدي رسالته لتقطع على الناس طريق الشك فيه، وفيما يدعيه؟ فيقول: لاشك عندنا في أن معجزة محمد -صلوات الله وسلامه عليه- هي القرآن الكريم، وقد صرح بذلك القرآن نفسه في قوله

---

[1]. عائشة عبد الرحمان، (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ، ص 15.
[2]. المرجع نفسه، ص 27.
[3]. المرجع نفسه، ص116.
[4]. المرجع نفسه، ص 34.

تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[1] وهذه آية صريحة في قطع الكافرين عن البحث في آيات أخرى غير القرآن..تلك هي معجزة الرسول كما ينطق بها القرآن الكريم [2].

5. الشيخ محمد متولي الشعراوي (1911-1998م):

تحدث عن معجزة القرآن من العلماء المحدثين محمد متولي الشعراوي في مقالات كتبها منها ما أذيع في برنامج للتلفاز وأخيرا جمعها في كتاب سماه "معجزة القرآن" ذكر فيه إعجاز القرآن منذ خلق الله الدنيا ورأيه في الإعجاز، تحدث عن إعجاز الأنبياء بما وقع وبما سيقع ككفر أبي لهب وموته على الشرك بينما لم يخبر بكفر خالد بن الوليد ولا عمرو بن العاص ولا عمر بن الخطاب لأنهم سيؤمنون.

تحدث الشعراوي عن أخبار الأمم ومواقف العذاب ويهمنا من رأي الشعراوي حديثه عن الأسلوب البياني في القرآن في كتاب آخر وهو "القضاء والقدر "فيقول: "الأسلوب البياني في القرآن تجده حينما يعرض قضية من القضايا يعرضها الله عرض الخبير بحقائق النفس والقادر على إيراد الخصائص الكلامية التي تعبر عن حقائق النفس"[3].

6. سيد قطب (1906-1966م):

وقد اشتهر "سيد قطب" بقوله بالتصوير الفني في القرآن الكريم ويعتبره ميزة من مميزات الأسلوب القرآني فألف كتابه المشهور: "التصوير الفني في القرآن" طبع سنة 1944، ويقول: "التصوير الفني في القرآن هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المفطور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة،... فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة، وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى

[1]. العنكبوت 50.
[2]. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 97.
[3]. المرجع نفسه، ص 104.

المناظر، وتتجدد الحركات، وينسى المستمع أن هذا الكلام يتلى، ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض، وحادث يقع..." [1].

ولسيد قطب كتاب آخر بعنوان "مشاهد القيامة في القرآن" يعتبر كبرهان تطبيقي على فكرته التي عرضها في كتابه السابق الذكر، استعرض فيه جميع الآيات التي وردت في تصوير مشاهد القيامة..، كما يعتبر تفسيره القيم (في ظلال القرآن) مرآة صادقة لفكرته المذكورة، ويظهر هذا بالأخص في الآيات التي تصور مشاهد القيامة ومظاهر النعيم والعذاب في الآخرة، وفي القصص المروية، والأمثال المضروبة، وفي رسم النماذج الإنسانية وفي تشخيص المعاني الذهنية، وفي الحالات النفسية[2].

7. رمضان البوطي (1929-2013 م):

ومن الذين بحثوا في موضوع الإعجاز في العصر الحديث الدكتور "سعيد رمضان البوطي" وهو يؤيد نظرة سيد قطب ويعتبر التصوير الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، بل يعتبره من أهم مظاهر إعجازه البياني قال في كتابه "من روائع القرآن": إن القرآن لا يخاطب العقل وحده على نحو ما نعلم من طبيعة سائر أنواع الكلام ولكنه يخاطب كلا من العقل والخيال والشعور معا، وهو في هذا يجري على نسق مطرد وطريقته متبعة عرفت به وعرف بها، سواء أكان يأمر وينهى، أو يخبر ويقص، أو يعلم ويشرع، أو يتحدث عن غيب، أو يحذر من عذاب[3]. ويرجع البوطي سر إعجاز القرآن إلى حقيقتين اثنتين:

الأولى: أن المعاني في القرآن ليست مجردات اعتبارية لا يدركها إلا العقل، وإنما هي صورة حسية تمر بخيال القارئ ويلمسها إحساسه وتكاد أن تراها عينه.

الثانية: أن الألفاظ في القرآن ليست تلك الحروف التي لا تدل إلا على المعنى، بل هي ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان[4].

---

1. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق الطبعة الشرعية 16، القاهرة، 1422هـ -2002م، ص 38 .
2. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 307.
3. البوطي رمضان، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، ط5، 1397هـ- 1977م، ص 199.
4. المرجع نفسه، ص 200.

8. محمد فريد وجدي (1878-1954م)

يرى "إن القرآن روح من أمر الله تعالى، فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثيرا الروح في الأجساد فيحركها ويتسلط على أهوائها[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾[2].

ولا مشاحة في أن القرآن فصيح قد أخرس بفصاحته فرسان الخطابة وقادة البلاغة، وهو حكيم بهر الفلاسفة، وهو حق ألزم كل ضال الحجة، وهو هدي وشفاء لما في الصدور[3].

لقد جعل الأستاذ العلامة "محمد فريد وجدي" روحانية القرآن سر إعجازه ردا بذلك على من يجعلون إعجاز القرآن في بلاغته ونظمه وفصاحة أسلوبه، ومتعللا بأن الأسلوب البديع يفقد أثره القوي متى اتصلت تلاوته حتى يصبح في نظر قارئه المتعهد شيئا غير ذي جدة[4].

"إننا نرى الناقد الأدبي يدرك أسرار القصيدة الرائعة بيتا بيتا وكلمة كلمة، ثم لا يستطيع بعد ذلك أن يأتي بمثلها، لأنه غير شاعر بطبيعته، فلو كان الولوج إلى أسرار الجمال في البيان الأدبي داعيا إلى محاكاته لكان ناقدا كبيرا أو شاعرا كبيرا أو قصاصا شهيرا، لكن التذوق النقدي شيء وملكة الإبداع الفني شيء سواه.. فليكن القرآن ذا روح قوية وعالية، ولكن هذه الروح تستكن في كلمات وآيات وسور، وهي موضع الإعجاز[5].

9. الدكتور محمد عبد الله دراز(1894-1949م)

أجاد في كتابه "النبأ العظيم" إجادة مبدعة في رصد الخصائص القرآنية العالية التي جعلت كتاب الله موضع التحدي والإعجاز، ومن تلك الخصائص:

1. البيان والإجمال: تقرأ القصة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشغف والملامسة والإحكام والخلو من كل غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كد خاطر، ولا استعادة حديث، كأنك لا تسمع كلاما ولغات بل ترى صورا وحقائق ماثلة.[6]

1. إقناع العقل وإمتاع العاطفة.

---

1. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1421هـ- 2001م، ص 180.
2. الشورى 52.
3. المرجع نفسه، ص 181.
4. المرجع نفسه، ص 181.
5. المرجع نفسه، ص 182.
6. المرجع نفسه، ص 183.

2. خطاب العامة والخاصة.

3. القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى.

4. حديثه عن التأليف الصوتي في القرآن[1].

10. عبد الله عفيفي (1889-1944م):

من وجوه هذا الإعجاز عند عبد الله عفيفي تلك القوة الروحية المسيطرة على الحروف والكلمات، وهي التي تثير المشاعر وتمتلك القلوب[2].

تحدي القرآن الكريم للعرب ولغيرهم:

بلغت العربية مبلغا عظيما قبل بعثة النبي "ﷺ" فأبدع بها عرب الجزيرة أدبا يعبر عن احتياجاتهم فسجل مآثرهم ودوَّن أيامهم وكشف عن تطلعاتهم وذلك بفضل نضج تلك اللغة حين بلغت درجة الكمال الفطري، وجمال الحس البياني، فاهتم العرب ببلاغة الكلام وفصاحة المنطق، فظهر فيهم بلغاء وفصحاء وشعراء كان يسمع لهم ويطرب لكلامهم.

ولما نزل القرآن الكريم على محمد بن عبد الله "ﷺ"جاء بأفصح كلام وأبلغ لفظ وأحسن أسلوب وأتم معنى، وأول من تلقاه قريش، فامتلك حواسها وسيطر على عقولها -وإن جحدوا ذلك في أول الأمر- فحاولوا أن ينسجوا على منواله فعجزوا لذلك وأغمدوا ألسنتهم وسلوا سيوفهم، وناصبوا محمدا "ﷺ" العداء بحجة أنه سفَّه عقولهم وسبَّ آلهتهم وأفسد شبابهم وعصَّى عبيدهم... "ومن ثم لم تقم للعرب قائمة بعد أن أعجزهم القرآن من جهة الفصاحة التي هي أكبر أمرهم، ومن جهة الكلام الذي هو سيد علمهم، بل تصدعوا عنه وهم أهل البسالة والبأس وهم مساعير الحروب ومغاويرها، وهم كالحصى عددا وكثرة، وليس لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلا نفسه، ونفر قليل معه"[3]. ومن عادات العرب أن يتحدى بعضهم بعضا مرة بالسيف فينازله، ومرة بالشعر فيساجله، ومرة أخرى بالخطب فيقارعه ويحاجه، وهذه ثقة العربي بنفسه وبقوة طبعه، وعادتهم في مذهبهم القائم على المفاخرة فينالون حسن الذكر وعلو المكانة.

---

1. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، ص 185-186.
2. المرجع نفسه، ص 186.
3. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 167.

ولما رأى الله تعالى ذلك في العرب –وهو الذي لا تخفى عليه خافية- تحداهم وهي الطريق التي سلكها القرآن، وهي طلب المعارضة بمثل القرآن، أي أن يأتوا بكلام كهذا الذي يأتي به محمد من عند ربه أو من السماء كما تقول قريش، وجاء القرآن الكريم متحديا العرب: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾**[1].

فعجزت قريش عن ذلك، فيخفف التحدي إلى "عشر سور مثله مفتريات لا يلتزمون فيها الحكمة ولا الحقيقة، وليس إلا النظم والأسلوب، وهم أهل اللغة لن تضيق أساطيرهم وعلومهم أن تسعها عشر سور... فقال تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[2]. ثم قرن التحدي بالتأنيب والتقريع، ثم استفزهم بعد ذلك جملة واحدة كمن ينفخ في الرماد الهامد، فقال: **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**[3].

وهكذا تحدى القرآن فصحاء العرب بمعارضته إياهم، ومحاولتهم في المعارضة ولكنهم انهزموا أمام تحديه وأعلنوا عجزهم عن تقليده، وهم في الذروة العليا من البلاغة والتحكم في زمام القول، وجودة القريحة وصفاء السليقة"[4] ولسلطانه على قلوبهم وهم أئمة الكفر أدركوا جماله وإعجازه فقالوا لأتباعهم كما حكى القرآن على لسانهم: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾**[5]، وذلك خوفا من سريان الروح التي شعر بها الوليد بن المغيرة حين قال: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة[*]، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته."[6] وهو نفس الشعور الذي تعرض له عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- حين سمع القرآن في بيت أخته، فتهاوى صرح الشرك من قلبه وشمخ صرح الإيمان في كيانه[7]، فكان عمر ذا نفس كريمة وذا

1. الإسراء 88.
2. هود 13.
3. البقرة 23-24.
4. الشيخ صابر حسن محمد أبو سليمان، كتاب مورد الضمآن في علوم القرآن، الدار السلفية، بومباي، ط1، 1404هـ-1984م، ص 99.
5. فصلت 26.
*. الطلاوة: بهجة وحسن شكل.
6. الشيخ صابر حسن، المرجع السابق، ص 99 .
7. المرجع نفسه، ص 99.

سجية أصيلة يعترف بالعجز عند العجز -وهو القوي الشديد- ولا يماري فيه ولا يداري غيره وإنما هو الطبع الصافي النقي والسريرة الصادقة التي أقرت بعظمة ذلك الكلام وجماله حتى قال:ما أعظم هذا الكلام وما أشرفه"[1].

لقد حارت قريش كيف تأتي بكلام يماثل هذا الكلام كله، وربما قد حاولوا ولكنهم عجزوا كما حكى القرآن الكريم على لسانهم ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ**﴾[2]. فتجاوز لهم عن بعض ما طولبوا به، ولم يشأ أن يفلتوا بما أعذروا أنفسهم به، فلئن كان حديثا مفترى أعين عليه ﴿**فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[3].

"وما أجداهم أن يستعينوا بمن شاءوا ومن استطاعوا في أن يأتوا بالعشر المفتريات، فأرخى لهم إمعانا في التحدي الساخر بقدرتهم، فتجاوز عن العشر إلى واحدة مع العون أيضا فقال: ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4].

ولئن تقاصرت قدرتكم أن تأتوا بسورة مماثلة لسورة على التحديد: ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[5] فربما كانت مماثلة على التقريب أيسر عليكم من ماثلته على التحديد.. وهذا ما أشارت إليه آية البقرة باستخدام لفظ ﴿**مِنْ مِثْلِهِ**﴾.

وقد لفتنا إلى هذا المعنى اللطيف المرحوم الدكتور "عبد الله دراز" حيث قال "انظر كيف تنـــزَّل معهم في تحديهم بسورة من طلب المماثلة إلى طلب شيء مما يماثل... وهذا أقصى ما يمكن من التنزيل، ولذا كان هو آخر صيغ التحدي نزولا، فلم يجئ التحدي بلفظ ﴿**مِنْ مِثْلِهِ**﴾ إلا في سورة البقرة المدنية، وسائر المراتب قبله بلفظ (مثله) والتي نزلت بمكة[6].

وكان هذا الفهم جديرا بالتقدير والاعتبار، حيث نفى مظنة التكرار لشيء واحد في مراتب التحدي[7]، ولقد دعا القرآن قريشا إلى أن تحاول محاكاته، وأن تجتهد ما وسعها الاجتهاد في الإتيان

---

[1]. عبد العزيز عرفه، قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت ط1، 1405هـ-1985م، ص 796.
[2]. الفرقان 04.
[3]. هود 13.
[4]. يونس 38.
[5]. البقرة 23.
[6]. عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة الدوحة، قطر، د ت، 1405هـ-1985م، ص84.
[7]. إسماعيل أحمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1408 هـ- 1988م، ص 84 بتصرف .

بسورة أو آية تشبه آيات القرآن[1]، ولا شك أنهم "حاولوا أن يردوا على هذا التحدي فعجزوا، ولذا رأينا القرآن يخاطبهم بما ورد في سورة الإسراء من أنهم لن يستطيعوا بل ولن يستطيع الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثله[2]. وهكذا سمع العرب آيات التحدي وانتشرت فيما بينهم، ودارت على الألسنة فبدا عجزهم، وظهر ضعفهم عن مجاراة هذا التحدي، وعرفوا أنها معجزة أبدية "فمحال –أكرمك الله- أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص، والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد علمهم، وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاث وعشرين سنة على الغلط في الأمر الجليل المنفعة! فلذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه[3].

وامتدت الأجيال وتوالت العصور والعلماء والبلغاء وفي تاريخ العربية فحول في النثر كابن المقفع والجاحظ، وابن العميد، وفحول في النظم كجرير والفرزدق وبشار والمتنبي، ولكن أين بلاغتهم من بلاغة القرآن[4]. وإن كان العجز في أهل العربية وفطاحل البلاغة ومصا قع البيان، فكيف إذا لم يكن هؤلاء من العرب ولا يتقنون بلاغتها وفصاحتها، ولا يتذوقون بيانها وجمالها، فلا شك أنهم أعجز من أن يفهموه فما بالك في أن يعارضوه؟.

[1]. محمد صبيح، بحث جديد عن القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ص 128.
[2]. ابن الشيخ الحسين سفيان، المعجزة القرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط1، 1403هـ-1985م، ص 99.
[3]. المرجع نفسه، ص 99-100.
[4]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص147.

الفصل الأول

جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم

الفصـــل الأول

جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم

- بين لغة العرب، ولغة القرآن الكريم.
- بلاغة العرب.
- أثر القرآن في اللغة والأدب.
- جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم.
- جمالية الأسلوب القرآني.
- جمالية المفردة القرآنية.
- جمالية تناسق الآية القرآنية.
- جمالية أسلوب الحذف والإيجاز.

بين لغة العرب ولغة القرآن الكريم:

لغة القرآن الكريم تتصل بذلك الأسلوب القرآني الفريد وما تضمنه من عجيب النظم، وقوة السبك، وجمال الحبك، ومما يحويه من فنون البلاغة وجمالها، كالاستعارة والإيجاز والحذف، فلغة القرآن قليلة اللفظ كثيرة المعنى أو متعددة المعنى مع صحة ذلك التعدد ..."فإن قرأه العامي شعر بجلاله وتذوق حلاوته، ولا يلتوي عليه فهمه، ويستولي عليه بيانه، وتغشاه هدايته فيخشع قلبه وتدمع عيناه له ويذعن، وإن قرأه العالم أدرك فصاحته، وهيمنت عليه بلاغته، وتملكه بيانه، وانجلت له علومه ومعارفه، وأدهشته أخباره وأنباؤه".[1]

يقول جورجي زيدان عن اللغة العربية في كتابه فلسفة اللغة العربية: "إنها إحدى اللغات السامية* وأرقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا، وهي أرقى لغات العالم، وهي إحدى فروع السامية: العربية والسريانية والعبرانية والفينيقية والقرطجنية والأشورية والبابلية".[2]

وقد بلغت اللغة العربية درجة الكمال الذي أعدها وهيأها لنزول القرآن، وهذا حدث جليل تميزت به عربية القرآن على ألسنة قريش على أخواتها في الفصيلة السامية، وهي العبرية التي كتبت بها التوراة، والآرامية التي كتبت بها الأناجيل، فبقي القرآن بكمال لسانه، وآية بيانه، على حين أصاب التحريف ما نزل من كلام الله في التوراة والإنجيل.[3]

واللغة العربية لغة أصيلة، ليس لها طفولة، وليس لها شيخوخة لأننا استقبلناها منذ العصر الجاهلي قوية التركيب، رائعة الأساليب، وكانت هذه اللغة مرآة صافية للشعر الجاهلي[4]، وإننا نعلم ما للشعر الجاهلي من مميزات فنية وتلك شهادة النقاد، ومنها جزالة اللفظ وقوته وفخامة المعنى وصفاؤه وقدرة التصوير وروعة التعبير، ولما بلغت اللغة العربية في عصرها الأول النضج والقوة ممثلا في أهم آثارها من شعر ونثر، أصبحت مؤهلة لكي تستقبل أمرا جليلا من السماء. وهو ذلك الكتاب العظيم

---

[1]. فهد عبد الرحمن بن سلمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1413، ص 67.

*. اللغات السامية: هي اللغات التي تكلم بها نسل سام بن نوح "عليه السلام".

[2]. جورجي زيدان، فلسفة اللغة والألفاظ العربية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1982م، ص 48.

[3]. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب المنيرة، دط، دت، ص 67.

[4]. عبد العال سالم مكرم، اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب ط1، 1415هـ - 1995م، ص 3.

(القرآن الكريم) "بجلال بيانه وروعة أساليبه وسمو معانيه"[1] وكان أول التحدي تلك المواجهة المباشرة لبلاغتهم، وبراعتهم، ففاقت بلاغته بلاغتهم، وفاقتهم في براعتهم فوضعت اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم نفسها في حقله لتنبت بإذن ربها نباتا حسنا يؤتي أكله في كل حين وفي كل عصر تحت ظلال القرآن الكريم"[2]، وكان الجاهليون يولون لغتهم اهتماما بالغا -ربما- وصل إلى درجة التقديس وكان يشق عليهم أن يقعوا في هفوة فيها مما جعلهم يعيدون النظر في أشعارهم فينقحون ألفاظها ويهذبون اختيارها، فيبدلون لفظا مكان لفظ ليكون أدل على المعنى وأكثر تأثيرا في النفوس، وقد علمنا أن زهيرا كان "ينقح قصائده حولا كاملا، فيعكف عليها لتخرج غاية في القوة والبلاغة والكمال، فنشأ عن ذلك ما يسمى بالحوليات[3]. وما ساعد على تطور اللغة العربية في العصر الجاهلي تلك المباريات الفكرية والأدبية التي كانت تقام في أسواقهم ومنتدياتهم، فكانوا يتفاضلون في القول وخاصة الشعر الذي هو ديوانهم، فكانوا يفرقون بين الذوق الرفيع، والحس المرهف، والخبرة الفنية الصادقة وطول التجربة، فكانوا يفضلون شاعرا على شاعر، وقصيدة على أخرى معتمدين على ذوقهم الخاص، "وما قصة النابغة الذبياني الذي كانت تنصب له خيمة فيحكم بين الشعراء لمشهورة". [4]

إن اللغة العربية في العصر الجاهلي كانت لغة العرب وحدهم، يتحدثون بها ويتعاملون بها في معاملتهم، ولما نزل القرآن الكريم بها زادها توسعا وقوة وابتكارا فأصبح لتلك اللغة "ذلك الأصل السحري الذي جعل شبابها خالدا، فلا تهرم، ولا تموت، لأنها أعدت من الأزل فلكا دائرا للنيرين الأرضيين العظيمين: كتاب الله وسنة رسول الله[5].

نشأ العرب في الجاهلية على أمية ولكنهم امتازوا على الأمم المعاصرة لهم بالتروع إلى الكلام الطيب "وكانت سيادة الأمية فيهم سببا في أن أرهفوا كلمات لغتهم، وأسلوب خطابهم، وملاحظة

---

[1]. عبد العال سالم مكرم، اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، ص 3.
[2]. المرجع نفسه، ص 3.
[3]. أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 102.
[4]. المرجع نفسه، ص 102.
[5]. أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، دط، دت، ص 22.

جرس الكلمات، وموسيقى العبارات، وانسجام الحروف، ومؤاخاة المعاني للألفاظ"[1].

تلك حالهم في الجاهلية، كان لهم حظ وافر من تذوق القول، وتخير أحسنه، ولما نزل القرآن الكريم عليهم وتلا عليهم الرسول "صلى الله عليه وسلم" ما تلقاه من وحي السماء، "أدركوا على الفور أنهم أمام شيء لا عهد لهم به وأن ما يسمعوه إنما هو كلام معجز لا يستطيعه بشر"[2].

كان في عرب الجاهلية حنفاء من فحول الخطباء والشعراء، "كقس بن ساعدة"، و"أمية بن أبي الصلت" وفيهم الموحدون "كورقة بن نوفل"، وفيهم من أهل الكتاب اليهود والنصارى كل واحد من هؤلاء يدعو إلى دينه ويحدث الناس بما يعتقد أنه الحق ويرغبهم فيه ولكننا "لم نسمع أن قريشا قد اتخذت موقفا معاديا لأحد من هؤلاء، أو احتقرته بل كانت لهم مكانتهم اللائقة بهم كأمثالهم من المشركين ولم يكن لليهودية ولا النصرانية أدنى صولة في مكة ولا خافها رؤساء قريش على زعامتهم الدينية أو الدنيوية، ولما جاء محمد "صلى الله عليه وسلم" تغير موقفهم، وواجهوا دعوته بكل ألوان المقاومة لأنهم أحسوا بأنه في قرآنه الذي يتلوه قوة غلابة، وتأثيرا بالغا فيهم وفي أتباعهم[3].

إن لكل شعب من الشعوب هواية يصرف إليها مواهبه الخلاقة، طبقا لعبقريته ومزاجه فالفراعنة برعوا في فن العمارة والرياضيات فأبدعوا الأهرامات، واليونانيون كانوا مغرمين بالفلسفة والجمال، أما العرب في الجاهلية فقد كانت هوايتهم في لغتهم، وفي سحرها وجمالها، "فكانوا يتفننون في استخدامها فينحتون منها صورا بيانية لا تقل جمالا عما كان ينتجه "فيدياس" في المرمر، و"مايكل أنجلو" في الصخر، وما كانت ترسمه ريشة "ليونادو دافنشي" في لوحاته المعلقة اليوم في متاحف العالم الكبرى"[4]. "فالشاعر العربي كان حين أنزل الله على نبيه "صلى الله عليه وسلم" نورا يضيء ظلمات الجاهلية يعكف أهله على بيانه عكوف الوثني للصنم، ويسجدون لآياته سجدة خاشعة، لم يسجدوا

---

1. عبد الغني محمد سعد بركة، الإعجاز القرآني ووجوهه وأسراره، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1409 -1989، ص 42.
2. المرجع نفسه، ص 42.
3. المرجع نفسه، ص 43.
4. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ودار الفكر، سوريا، ط4، 1407هـ - 1987م،ص48.

مثلها لأوثانهم قط، فقد كانوا عبدة البيان قبل أن يكون عبدة الأوثان! وقد سمعنا بمن استخف منهم بأوثانهم، و لم نسمع قط بأحد منهم استخف ببيانهم[1].

ولما اختار الله تعالى اللسان العربي وأنزل به القرآن الكريم "كان أقوى سببا ساعد على انتشار اللغة العربية وأقوى حافزا للعلماء لوضع علوم العربية والبحث في مفرداتها وتراكيبها على وجوه شتى من البحث، ذلك أن القرآن الكريم عربي الأسلوب والنظم، عربي الكلم، فيجب أن يفهم على أساليب لغات العرب وأن تراعى في فهمه عقلية العرب وعاداتهم"[2].

ونعلم أن لغة العرب قبل الإسلام كانت لهجات متفرقة في شبه الجزيرة العربية أكثر ما يطبعها تلك الرطانة والعيوب في النطق وعاداته، ثم بدأت فجأة تتشكل بفضل ظهور الشعراء الذين ما إن نضج فيهم شاعر إلا شد عقيرته ويمم نحو قريش يخالط أسواقها ويعرض بضاعته، فإن أجاد لقي المدح والثناء فعاد إلى قومه بربح وفير وهو رافع رأسه، وإن خاب عاد المرة تلو الأخرى يجيد ويتفنن حتى يتقن في الصنعة ويتأهب لأن يتبارى مرة أخرى وليس أدل على قوة اللغة العربية من اضطرار أمثال المستشرق الفرنسي "أرنست رينان" وهو المتعصب الكبير ضد العرب وحضارتهم من أن يقول في كتابه "تاريخ اللغات السامية": "من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ بدء فبدأت فجأة في غاية الكمال، سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى،كاملة بحيث لم يدخل منذ يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة، و لم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى، ومن أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها"[3].

---

1. ابن الشيخ الحسين شعبان، المعجزة القرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة، ط1، 1405هـ- 1985م- ص 95.
2. أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ص 22.
3. المرجع نفسه، ص 25-26.

والحق، فإن الحق ما شهدت به الأعداء، والشهادات كثيرة على أن هذه اللغة لغة مميزة، حباها الله بين كل اللغات بخصائص أهلتها أن تكون بحق لغة الكتاب الخاتم بلسان النبي الخاتم. وقد أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم، أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمدا "صلى الله عليه وسلم" ... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم* وسلائقهم* التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب[1].

لغة القرآن الكريم :

ولغة القرآن عربية، وجمال مفرداته من مصدر إلهي وهذا يعني سمو الفن القرآني في مضمار الفن الأدبي وحجته الأولى هي اللسان العربي الفصيح[2]. وهي في الأصل لغة قريش، "وكان طبيعيا أن يكون القرآن بلغة قريش، لأن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قرشي، ثم ليكون هذا الكلام زعيم اللغات كلها كما استمازت قريش من العرب بجوار البيت، وسقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام"[3]. ويواصل الرافعي كلامه في لغة القرآن الكريم مبينا تلك العلاقة الوطيدة بين لغة العرب ولغة القرآن فيقول: "ولما كان الوجه الذي أقبل به القرآن على العرب وجه تلك البلاغة المعجزة"[4]، فقد كان من إعجازه أن يأتيهم بأفصح ما تنتهي إليه لغات العرب جميعا، وإنما سبيل ذلك من لغة قريش، وإن الله تعالى قد فضل لغة قريش بعدما اكتملت ونضجت وبعدما استفادت من أخواتها اللغات الأخرى، فقال جل ثناؤه مخاطبا رسوله الكريم: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ**

*. نحائز: جمع نحيزة وهي الطبيعة. *. سلائق: جمع سليقة وهي الطبيعة.

[1]. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسبح، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ- 1997، ص 28.

[2]. أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، إشراف نور الدين عتر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سورية، ط2، 1419هـ- 1999م،ص30.

[3]. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة البنيوية، مكتبة رحاب، الجزائر، ص 62.

[4]. المرجع نفسه، ص 63.

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1]. فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام، وهو البيان ..ولما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه[2].

وإن الإسلام صادف –حين ظهوره- لغة مثالية مصطفاة موحدة، جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم[3].

وينبغي أن نشير إلى مباينة القرآن لأساليب العرب من وجوه إعجازه، فقد رأى عدد من الباحثين في إعجاز القرآن أن مباينة القرآن لأساليب العرب من وجوه إعجازه، وقد ذكر الرماني أن ذلك من نقض العادة، حيث أن العادة كانت جارية بضروب أنواع الكلام معروفة منها: الشعر والسجع، ومنها الخطب ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارقة عن العادة لها مترلة في الحسن تفوق به كل طريقة[4]. ويؤيد هذا الرأي "محمد فريد وجدي" الذي يستدل على رأيه: بأن أسلوب القرآن من صنع الله، وليس هناك وجه للموازنة بين ما هو إلهي وما هو بشري[5].

ويذهب الرافعي إلى نفس الرأي فيرى أن القرآن كان " نمطا واحدا في القوة والإبداع، وأن مرد ذلك إلى روح التركيب التي تنعطف عليها جوانب الكلام الإلهي. وهذه الروح- على حد تعبيره – لم تعرف قط في كلام عربي غير القرآن وبها انفرد نظمه وخرج مما يطيقه الناس، ولولاها لم يكن بحيث هو، كأنما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائها تفاوت أو تباين[6].

وأما "زكي مبارك" فقد جانب رأيه الصواب حين قال: مستدلا على موافقة القرآن لأساليب العرب بما سبق من فهمهم لمعاني القرآن وبمشاركة المعجزة لما برع فيه القوم[7]. ورغم أن القرآن مؤلف

[1]. الشعراء 192.
[2]. أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 19.
[3]. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص59.
[4]. فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة، بين القرآن وكلام العرب، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض،ط1،1400ه،1980م، ص14-15.
[5]. المرجع نفسه، ص14.
[6]. المرجع نفسه، ص318.
[7]. المرجع نفسه، ص13.

أسلوبه من ألفاظ العرب، فهذا ما جعله أكثر دلالة على إعجازه، حيث نظروا في ألفاظه فإذا هي من ألفاظهم ولما هموا بمعارضته وجدوا أنفسهم عاجزين.

"وأما اللغات التي نزل بها القرآن الكريم غير لغة قريش، فهي لغة بني سعد بن بكر الذين كان النبي "صلى الله عليه وسلم" مسترضعا فيهم، وهي إحدى لغات العجز، من هوازن، ثم سائر هذه اللغات وهي جشم بن بكر، ونصر بن معاوية وثقيف، وتلك هي أفصح لغات العرب جملة، ثم خزاعة، وهذيل، وكنانة، وأسد، وضبة، وكانوا على قرب من مكة يكثرون التردد إليها، ومن بعدهم قيس وألفافها التي في وسط الجزيرة"[1].

وقد قال بعض العلماء: وقد كانت في القرآن الكريم ألفاظ من لغات أخرى نحو أربعين لغة عربية، "ولقد ائتلفت لغة القرآن على وجه يستطيع العرب أن يقرأوه بلحونهم وإن اختلفت وتناقضت ثم بقي مع ذلك على فصاحته وخلوصه"[2].

وكان للقرآن الكريم فضل في انتشار اللغة العربية وتطورها وعمل على تقوية أساليبها، وتهذيب بلاغتها، واكتمال أصولها فصارت لغتهم تقود أرواحهم، فقادهم القرآن من ألسنتهم حين "صفى اللغة من أكدراها، وأجراها في ظاهرها على بواطن أسرارها. فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركبها به من المطاوعة في تقلب الأساليب، وتحول التراكيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهرا لا يقضي العجب منه،...لأنها هي لغتهم التي يعرفونها، ولكن في جزالة لم يمضغ لها شيح* ولا قيصوم"[3].وخلاصة القول فالقرآن الكريم هو الذي يحفظ اللغة العربة، وليست اللغة العربية هي التي تحفظ القرآن.[4] فمنذ أن نزل القرآن الكريم وتلي على الأسماع واللغة العربة تزداد قوة وتمكنا بعد أن مهد القرآن لها الطريق ومكن لها بين لغات الأرض

[1]. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة البنيوية، ص 64.
[2]. المرجع نفسه، ص 64.
*. الشيح والقيصوم : نبتتان من نباتات البادية، ويقال: فلان يمضغ الشيح والقيصوم، إذا كان عربيا خالص البداوة.
[3]. المرجع نفسه ، ص 74.
[4]. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، ص 79.

إذ لم تر البشرية لغة صمدت ودامت كاللغة العربية ومازلت تقاوم مكر الأعداء وسوف تظل بجنب القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

بلاغة العرب:

"والعرب بطبعهم الأصيل، وفطرتهم السليمة، اشتهروا منذ العصر الجاهلي بالفصاحة والبلاغة، والتمتع بسلامة الذوق في معالجة الكلام من اختيار للألفاظ، واجتلاب للمعاني، والملاءمة بين اللفظ والمعنى، وحسن التركيب، إجادة التصوير، ورصف البديع. كما اشتهروا بالبعد عن فضول القول، والحشو، والإسهاب وكل ما يزري من شأنهم".[1] وعبروا بأدبهم على بيئتهم العربية فهم كما قال "موريس كروازيه": في كتابه تاريخ الأدب اليوناني:"إن جملة الخطيب، أو بيت شعر لشاعر أشبه بمرآة ينعكس فيها صورة منها تدل على ماضي اللغة والتاريخ لشعب من الشعوب".[2]

وكان العربي لا يسود قومه إلا إذا بلغ درجة من البيان ويخبرنا الجاحظ "أن العرب كانت تسود على أشياء ... وكان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال: "السخاء، والنجدة، والصبر، والحلم، والتواضع، والبيان"، وصار في الإسلام سبعا، فالبيان شرط من شروط السيادة بين العرب، وبدونه يستحيل على العربي مهما اتصف بكثير من الصفات الحميدة أن يأمل في سيادة قومه وعشيرته".[3]

"اللغة العربية مع السعة والكثرة، أخصر اللغات في إيصال المعنى إذا كانت لغة تفصح عن المقصود، وتظهره مع الاختصار والاقتصار، فهي أولى بالاستعمال، وأفضل مما يحتاج فيه إلى الإسهاب والإطالة ".[4]

" والعرب في الجاهلية لم يكن يعنيهم الإيجاز وحده دون الألوان البلاغية الأخرى، وإنما نلحظ في قصائدهم الوقوف على اختيار الألفاظ والمعاني، والصور ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر

---

[1]. عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص 09.
[2]. أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، ط1، 1921م، ص 19.
[3]- عبد القادر حسين، المرجع نفسه، ص 09.
[4]- الخفاجي، سر الفصاحة، ص 10.

بالتشبيهات، والاستعارات، والكنايات، والطباق، والمقابلة والجناس، وهذا أوضح برهان على عنايتهم الفائقة بتحسين الكلام، والتفنن في ألفاظه وأساليبه ومعانيه، وإنهم قوم يمتازون باللسن والفصاحة، والقدرة على حوك الكلام،"[1]. "والقرآن الكريم في كثير من سوره يميل إلى الإطناب، كما هو الشأن في كثير من السور التي يميل فيها إلى الإيجاز، ولو كان الإطناب مكروها عند العرب في هذا العصر لما أتى به القرآن الكريم،" وليس الإيجاز بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن الكريم-أي لجعله إيجازا كله- ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارة أخرى للإفهام"[2].

أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب:

لا أثر باق ودال على نشأة اللغة العربية ومهما حاولنا فلن نعثر على آثار منقوش عليها أو أوراق مكتوب عليها أن طفولة العربية في مواطنها بنجد والحجاز كانت بتاريخ كذا ؟.. إلا ما خلفته تلك اللغة من ذلك الأثر الخالد والمتمثل في الأدب الجاهلي شعره ونثره، مع أن ذلك الأدب لم يفصح لنا عن لمحات طفولة تلك اللغة التي يمكن لنا أن نستجمعها ثم نضعها بجوار بعضها بعضا مما يعين على تحديد سمات تلك اللغة وشخصيتها إبان فترة طفولتها[3].

القرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله، لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب، وكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" لا يكاد يمضي في تلاوته حتى يروع سامعيه ويأخذ بمجامع قلوبهم، سواء أكانوا من أنصاره أم كانوا من أعدائه، فقد روى الرواة: أن "الوليد بن المغيرة" الذي كان من ألد خصومه سمعه يتلوا بعض آيات الذكر الحكيم فتوجه إلى نفر من قريش يقول لهم: "والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق". ولقد

---

[1]- الخفاجي، سر الفصاحة، ص11.

[2]- ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 15.

[3]- محمد عب الواحد حجازي، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، دت، ص 14.

عجز العرب عن معارضته عجزا تاما، فمضوا يجردون سيوفهم ويغمدون ألسنتهم، و لم تلبث المعجزة الباهرة أن اشتعلت و لم تلبث أضواؤها أن انتشرت في الجزيرة العربية.

" وهذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولا لاحقه في العربية هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، فعلى هديه أخذ الخطباء والكتاب والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة وحتى مخارج الحروف فيه، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها وبحيث تجلى عن مفاخرها، مع الرصانة والحلاوة ".[1]

فلو أخذنا أي آية من كتاب الله وعرضناها على موازين النقد وقواعد البيان العربي لظهر لنا مدى الرفعة والسمو والبيان والإشراق والجمال والتناسق الذي تتسم به تلك الآية الكريمة[2]. فكان للعرب بلاغة وفصاحة وبيان بلغوا درجات عُلَى في زمانهم، فكان للقرآن كلمة أخرى في البلاغة والفصاحة والبيان فاقت ما بلغ إليه والأمر كسحر قوم موسى مع عصا موسى ظنوا أن لا غالب لهم ولكن معجزة عصا موسى أبطلت ما كانوا يأفكون، لذا فإن جماليات البلاغة في كتاب الله لا تنتهي وعجائبه لا تنقضي ولا غالب لها.

جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم:

الأسلوب التصويري في القرآن سمة بارزة في التعبير عن موضوعات وأغرض شتى، والإعجاز التصويري أقوى وأوضح وجه من وجوه إعجاز القرآن البياني، فالصورة القرآنية المنتزعة من الطبيعة والإنسان خاصة، هي الأغلب في المترع الفني الذي يتشبع منه التركيب أو الجملة القرآنية، فهي تعمل على رسم لوحات متدفقة بالحياة، ومشاهد تتسق فيها الشخصيات الأحداث[3]. وترتكز جمالية هذا النوع من التركيب على: الدقة الفنية، والقدرة على التأثير والفاعلية.

1- **الدقة الفنية التصويرية:** إن التعبير التصويري الرائع الذي يختار له القرآن المصدر والمادة والألفاظ ونوعية الصورة يكسبه توضيحا وتفصيلا ودقة محكمة في أبعادها وجوانبها..وعلم

---

[1]. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط1، ص34.
[2]. موسى إبراهيم الإبراهيم، تأملات قرآنية بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، دار عمار، شركة الشهاب الجزائر،1988م، ص 106.
[3]. نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، (دراسات حضارية في القرآن) دار المنايرة، جدة السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، ص119.

البيان أوفى أنواع البلاغة في جلاء المعرفة البيانية الصورية التي كانت أداة القرآن المفضلة في جلائها ودقتها، وأما علم الجمال فهو أقدر على تبيان القيمة الجمالية في الصور الفنية، فكانت في زخمها وتنوعها وعمقها، وشمولها واختيار مناحيها آية في بيان الإعجاز القرآني والكشف عن جمالياته، وإظهار ألوان من تراكيبه وجمله الفنية[1].

ومن ملامح التصوير في القرآن:

أ- العمق في رسم المعنويات بالصورة المحسوسة: حتى تجلو غامضها وتوضح معانيها وتقربها إلى الأفهام. فيضرب الله الأمثال للناس ويبين لهم أن ما يظنون أنه الحق إنما في حقيقته خطأ مهلك لا ينفع صاحبه بل يضره فيقول جل وعلا: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[2] فقد ضرب الله المثل لقريش التي كفرت فمثل ما أقدمت عليه كمثل هذا العنكبوت الذي أجهد نفسه في البناء والتنظيم وأي بناء إنه هين وضعيف لن يغني من الله من شيء كذلك قوم قريش إذا لم يتوبوا.

ب- إن الصورة ليست عنصرا إضافيا في الجملة ولا ثانويا فيها، وليست زخرفا من القول وإنما هي أساس لفظي ومعنوي لا يستقيم المعنى بغيرها، وإذا زالت اختل المعنى أو انهار وتأمل قوله تعالى: ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾[3] فعزوفهم عن الحق جعلهم كالصم البكم العمي، وهذه صورة قوية تجسد المعنوي في صورة الحسي

ج- انتقاء اللفظة الموحية المعبرة: فمن خصائص التركيب في التشبيه القرآني المقدرة الفائقة في اختيار ألفاظه الدقيقة المصورة الموحية، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾[4] فلضخامة الأمواج آثر لفظ الجبال لتدل على ذلك.

[1]. نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص119-120.
[2]. العنكبوت 41.
[3]. البقرة 18.
[4]. هود 42.

2- **القدرة على التأثير والفعالية:** إن الصورة القرآنية تؤثر على العقل والوجدان لأنها نابعة من جمال الصورة ودقتها وإيحائها وملاءمتها لمقتضى الحال مع بيانها الرائع الذي يلقى الإعجاب والانبهار وتتمم أثرها الجمالي فتتغلغل في مسارب الفكر والوجدان وتضفي عليها لذة فنية رائعة[1]. فالقرآن يعمد إلى تشبيه محسوس بمحسوس إنما يهدف إلى رسم الصورة التي تحس بها النفس من ذلك ما رأيناه في آية الموج الذي هو كالجبال التي تجعل الإنسان يرهب تلك الأمواج التي هي كالجبال ضخامة ،ومثله قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**﴾[2] فالعهن المنفوش تصوير لنا إلى ما ستصير إليه تلك الجبال، وكذلك الناس الذين سيتفرقون من الخوف كالفراش.

إن دراسة تركيب الكلام تختلف عن دراسة علم النحو، فدراسة التركيب ترصد المعاني الثواني التي يفيدها التركيب النحوي. وذلك لب نظرية النظم التي طرحها عبد القاهر، ودراسة علم النحو تهتم بمعرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى.[3]

ويبدو سمو التركيب القرآني وتفوقه على التركيب العربي، واختلاف الألفاظ في التركيبين وإن كانت واحدة في الأصل ويمكننا أن نحكم بعد ذلك بعدم صواب الحكم للألفاظ ببلاغتها أو بعدمها لذاتها أي وهي مقطوعة عن التركيب، وإنما يكون الحكم بالبلاغة أو بغيرها للتركيب كما لا تكون الموازنة بين ألفاظ وألفاظ بعيدة عن التركيب، وإنما يوازن بين التراكيب بعضها ببعض...ولهذا فرق العلماء بين الفصاحة والبلاغة.[4]

وظيفة البـــلاغة:

إن من وظيفة البلاغة التعبير عن المعاني الدقيقة التي يبلغ بها صاحبها كنه ما في نفسه، ويبلغ بها مراده إلى سامعه. وذلك بطريقة فنية تعمق حسن الاختيار، من إيجاز لفظ وحسن النسق، وتأنق في

---

1. نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص 123.
2. القارعة 4-5.
3. إبراهيم بن منصور التركي، البحث البلاغي عند ابن تيمية، نادي القصيم الأدبي، مكتبة فهد الوطنية، ط 1، 1421هـ 2000م، ص 99.
4. فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1400هـ- 1980م، ص16.17.

الصياغة، وروعة في التصوير.[1] والإعجاز في وحدة التعبير بين اللفظ والمعنى يدل على هذا التلاحم ما بين جانبي نظر، والعمل في القرآن من حقائق إعجازه، ولا ينفك إعجاز التعبير عن إعجاز المعنى معجزا، إلا في الصيغة التي أفرغه الله فيها، وكلاهما يبلغ في القرآن كماله المعجز[2].

وما من وحدة تعبير في القرآن إلا اجتمع لها الكمال في مفرداتها وأدواتها وتراكيبها وصورها وترتيبها اجتماعا محكما يتجاوز الإمكان اللغوي والعقلي لدى الإنسان. والتعبير القرآني دقيق متين، وكل لفظ في الآية مقصود مقدر، في مكانه المناسب، بدقة عجيبة وتوازن تام[3].

وملامح دراسة التركيب القرآني بدأت عند "الجاحظ" أثناء حديثة عن أهمية الألفاظ وحسن النظم وحبكة الصياغة، ثم جاء من بعده "الرماني" الذي جعل القرآن الكريم أعلى درجات البلاغة، وأما "الخطابي" فقد تحدث عن روعة لفظ القرآن وحسن مضاه وسر اختياره لألفاظه، ودقة نظمه وتأثيره في النفوس، وسريانه في القلوب. وكان رأي "الباقلاني" الشمولي من خلال مقارنته بين جمله ومفرداته وفقراته وحروفه وكلماته وبين الكلام الآدمي، ليثبت بعد ذلك تفوق بلاغة القرآن على سائر كلام البشر مهما كان صاحبه من أفصح فصحاء العرب[4].

وفي القرن الخامس الهجري تحررت الدراسات القرآنية من المعالجات النحوية والصرفية واللغوية السريعة والعابرة، في ظواهر اللغة وفقهها وطرق الأداء ونظام الجملة العربية في أعرابها وتركيبها وما في الكلام العربي عامة من أفانين التصوير، فناصر "عبد القاهر الجرجاني" فكرة النظم القائم على تلاؤم المعاني في خدمة الغرض العام المقصود تلاؤما يراعي فيه التصوير وحسن التعبير والصياغة.[5]

ومن الدراسات الجادة للنص القرآني كنص لغوي وأدبي، وذلك بالوقوف المتأني والمتبصر عند الظواهر اللغوية والأسلوبية المختلفة من صرفية ونحوية وتركيبية ودلالية، من خلال وقوفه عند أصغر

---

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر، ط1 2003م، ص170.
[2]. المرجع نفسه، ص 171.
[3]. المرجع نفسه، ص 171.
[4]. محمد أحمد الأشقر، الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص 161-162.
[5]. المرجع نفسه، ص 162.

شيء في التعبير القرآني وهو الحرف إلى أكبر شيء فيه وهو الجملة ومجموع الآيات المشكلة للسورة القرآنية[1]. ومن هنا كان فضل البلاغة بعد صحة التركيب النحوي، ولا غنى عن البلاغة للنحوي كما أنه، لا فصل بين النحو والبلاغة، في حالات التصوير النفسي والتأثير الاجتماعي ومن هنا تكون الحاجة ملحة إلى إبراز الصلة بين النحو والبلاغة، في حالة التذوق الأدبي للنص، وإبراز الإعجاز القرآني، في كلام الله سبحانه وتعالى[2].

ومن باب البلاغة في المتعارف المشهور، ما كان من عجز العرب أمام القرآن الكريم وهم كانوا يتفاخرون باللسن والذلاقة، والفصاحة والدراية، ويتفاخرون فيه، وتجري بينهم فيه الأسباب المنقولة في الآثار على ما لا يخفى على أهله. وكان الاستدلال بتحريهم في أمر القرآن على خروجه عن عادة كلامهم، ووقوعه موقعا يخرق العادات، وهذه سبيل المعجزات. ومن أسراره، وقوة التحدي، أن ألفاظ القرآن وحروفه وتراكيبه مما يألف العرب، ويعرفه مقاويلهم وفصحاؤهم وأبيناؤهم وبلغاؤهم، ومع هذا لم يستطيعوا معه مقاومة، أو مطاولة، فكان لهم في مقارعة السنان نصيب، عن مقارعة اللسان[3].

ونلاحظ التراسل الجمالي في الوظيفة بين التشكيل البلاغي والنقد الأدبي، إذ النقد الأدبي في أدق معانيه هو: فن دراسة الأساليب وغيرها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوي فحسب، بل المقصود منحنى الكاتب العام، وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، بحيث إذا قلنا: إن لكل كاتب أسلوبه، يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها، وأن النقد الأدبي مهما قلبنا أوجه الرأي لا يمكن إلا أن يكون التجربة الشخصية. [4]

وقد اهتم "ابن عاشور" بإعجاز القرآن من جهة نظمه وبلاغته اهتماما كبيرا إذ يمكن أن يقال أنه من أكثر من فصّل في جوانب بلاغته، فقد اعتمد في تفسيره على أن وجه إعجاز القرآن الكريم هو

---

[1]. محمد أحمد الأشقر، المرجع السابق، ص 181.
[2]. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 1403هـ- 1983م، ص 116.
[3]. المرجع نفسه، ص 121.
[4]. المرجع نفسه، ص 155.

بلوغه الغاية في درجات البلاغة والفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله. وجمال التركيب في القرآن الكريم أمر يستحق التوقف عنده وطلب وجهه، لأنه يمثل شطر الإعجاز في القرآن الكريم. ذلك أن الله أبدع في نسج تركيبه بعدما تخير لفظه من أجود ما يعرف العرب والعجم، "وحين تنظر في تركيبه لا ترى كيف أخذت عينيك منه إلا وضعا غريبا في تأليف الكلمات وفي مساق العبارة، فهذا الوضع وهذا التركيب ليس في طبع الإنسان، ولا يمكن أن يتهيأ له ابتداء واختراعا دون تقديره على وضع يشبهه.[1]

ونلاحظ أن التراث العربي الذي هو مجال البيان العربي، قد غلب عليه في التركيب اللغوي والأداء البياني في العصر الجاهلي المصطلح التشبيهي، وهذا قريب من الذهنية الواقعية العربية –آنذاك- وسرعة التفاعل مع هذا النمط من العصور البلاغية والتصور الأدبي، وهذا التشبيه صورة لمعنى المتفنن في الثقافة والمعرفة وقوة المخيلة، وحسن التركيب، وكيفية الصناعة والصنعة، وعدم التكلف والتصنع، وهو من طوابع المجتمع والبيئة التي ينشأ فيها، ويتشكل في إطارها.[2]

ومن هنا كان للقرآن الكريم بصوره التشبيهية والبيانية الأثر الكبير في النفوس قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾[3].والصور التشبيهية القرآنية بمضمونها تكون مفاهيم إسلامية سامية، وفي منهاج القرآن الكريم وأحكامه وأخلاقه شفاء للنفوس من كل قلق وهم، وصيانتها من كل زيغ، وجلاء للقلوب والصدور، وشفاء من الوسواس والشرور والأمراض الاجتماعية. وفنون التعبير التشبيهي تتلون في النطق والإنتاج الكلامي حسب الموقف الذي يتطلب صورة جزئية أو أكثر، ومما ينبغي ملاحظته وحدة التطبيق البلاغي والتذوق الجمالي، والتواصل الحضاري بين الإرث والمعاصرة، في الصورة التشبيهية.[4] فالنص القرآني لا يتعرض لما يتعرض له النص البشري من البِلَى مهما أوتي صاحبه من مقدرة بلاغية وكفاءة لغوية،

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، ص 181.
[2]. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوب ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص92.
[3]. الإسراء 82.
[4]. محمد بركات حمدي أبو علي، المرجع نفسه، ص 106.

فاللغة القرآنية تشيع نورا وتزداد معنى وتفيض بلاغة، والقرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين ويزيد خسارة للكافرين..فكل آية منه مشتملة على هدى وصلاح ومشتملة على أمر أو نهي أو موعظة أو قصة أو مثل[1]..

ومن أشرف تلك المعاني التي فَضُل بها كتاب الله سائر الكتب قبله: نظُمه العجيب ووصفه الغريب، وتأليفه البديع، الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكَـــــــلَّت عن وصفه شكل بعضه البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء، وتبلدت قصورا عن أن يأتي بمثله لديه أفهام الفهماء.[2]

بنى المفسرون مراتب البلاغة على المعاني وذلك أن هذه المراتب متفاوتة، وهذا التفاوت حسب المستوى الثقافي والاجتماعي، ولذلك كان فضل الناس مستوحى من فضل البيان.[3]

والإقرار بالعجز: باب من أبواب التعليم، لأن المتعلم يبقى في شغل شاغل لاحتذاء النموذج وتقليده، ومن ذلك محاولتهم في قولهم من غير اقتدار: "والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، فالخابزات

خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما"، وإن كانت هذه حماقات، وصورة من صور الجهالات.[4]

لم تكن البلاغة العربية خلوا بين بلاغات الأمم الأخرى في طبيعتها وأصولها، إنما هي فهم لموطن الجمال في لغة قوم -هم العرب- عرفوا بين الأمم بفصاحة اللسان، ونصاعة البيان، وكانت المعجزة القرآنية بالعربية الفصيحة، ذات الدلالات البلاغية التي تنم عن ذوق العربية وتنوع فنونها. وذلك لنشأة فن القول العربي في درجات عالية، وسلاسل تفكير ناضجة. وهذا ليس ببعيد عن نظرة

[1].محمد الطاهر بن عاشور، تفسيره (التحرير والتنوير) ج15، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م، ص 189.

[2]. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسيره، (جامع البيان في تأويل القرآن) ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ-1992م، ص 28-29. بتصرف.

[3]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1988، ص 17.

[4]. الطبري، تفسيره، ج1، ص05 .

العرب في جودة الشعر[1]، وذلك في تناول النقد الجاهلي للشعر، من حيث أداؤه لوظيفته الجمالية على هدي ما فطرت عليه النفس العربية من شعور بالجودة وإحساس بالجمال. [2]

والحقيقة أن تراكيب القرآن في قصص هذه الأقوام، غير التراكيب التي درج عليها التأليف الإنساني في الحسن والجمال والنظم، وإن كانت المفردات واحدة والأخيلة من واد واحد، والتصوير مما نشأ عليه العرب، إنما التركيب والنظم القرآني لا يدانيه النظم والتركيب الإنساني. إنما معنى ما حصل لعاد وثمود، وللأنبياء من معان وأحداث هي التي سبقت، وعلمها العرب قبل القرآن وذكرهم بها. ومن هنا تعرف قيمة نظرية المعنى في البلاغة العربية من حيث الفهم والتفسير والتذوق الجمالي.[3]

وتعرض نظرية المعنى في البلاغة العربية، إلى مفهوم التركيب عند النحويين واللغويين والأدباء، ومن ذلك أن النحاة واللغويين عندما أقاموا جملهم على أنها ذات معان مفيدة، وإذا كانت الجملة لدى النحاة العرب قد تبلورت معالمها النظرية مع ما يلوح مشتتا فيها فإن الدراسات اللغوية تقدمت درجة أخرى لتركز الوصف والدرس على التركيب مستقلا بذاته وصار البعض لا يعتني إلا بالتركيب انطلاقا من تقسيم المعنى. [4]

و لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره، وكل شرف خارجية. (والخارجي الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم) في أوله.[5]

وهناك وجوه للمعنى والتعبير، منها: أن المعاني التي تصدر عن الله تعالى غير المعاني التي تتأتى من الناس، وذلك لما بين الخالق والمخلوق من فروق، وأن المخلوق لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمخلوق في شيء. ولذلك لا يسوى بين معاني الخالق والمخلوقين. ومن هنا نعرف كيف نفهم معنى الرحمة من الخالق، ومعنى العطف، ومعنى العطاء، وغير ذلك من المعاني الإنسانية والوجدانية التي في

---

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، ص 31.
[2]. المرجع نفسه، ص 52.
[3]. المرجع نفسه، ص 63.
[4]. المرجع نفسه، ص 66.
[5]. المرجع نفسه، ص 73.

القرآن الكريم، وغيرها المبثوثة في كلام الناس، ومن ذلك يظهر وجه إعجاز القرآن في الفرق بين معاني الإعجاز في التعبير القرآني، ومعاني الناس في فن القول العربي.[1] لذلك يروي "ابن تيمية" (ت 728هـــ) قائلا: "قد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ و﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾، واقرأ في النفي: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾، ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي".[2]

ولهذا كل ما يقال عن نظرية المعنى في البلاغة العربية لا يكون على حساب اللفظ، وإنما ننظر إلى اللفظ وتركيبه من خلال المعاني المحمولة عليه، وفي هذا التصوير نرى الوحدة بين الشكل والمضمون، أو الأداء والمعنى أو الصورة والمحتوى، أو الإطار والأرضية، أو غير ذلك من مصطلحات الأدباء والنقاد والبلاغيين والنحاة والفلاسفة والمناطقة والتربويين.[3]

وقد جعل العرب أفضل كلام الناس ما اقترب بمعناه من معاني الإعجاز القرآني لأن ألفاظ القرآن وحروفه وتراكيبه وصوره وأخيلته مما تعارف عليه العرب وشاع في بيئتهم وهو في أفضل المراتب وأكمل البناء.[4] ولذلك كانت المعاني في وجوهها المتنوعة، منها ما يوجد مرتسما في كل فكر ومتصورا في كل خاطر، ومنها ما يكون ارتسامه في بعض الخواطر دون بعض، ومنها ما لا ارتسام له في خاطر وإنما يهتدى إليه بعض الأفكار في وقت ما فيكون من استنباطه.

فالقسم الأول: هي المعاني التي يقال فيها: أنها كثرت وشاعت،

والقسم الثاني: ما يقال فيه: إنه قل أو هو إلى حيز القليل أقرب منه إلى حيز الكثير،

والقسم الثالث: هو المعنى الذي يقال فيه: إنه ندر وعدم نظيره.[5]

---

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة ، ص 74.

[2]. المرجع نفسه، ص 75 .

[3]. المرجع نفسه، ص 81-82.

[4]. المرجع نفسه، ص 85.

[5]. حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 192 .

ثم إن القراء الذين قرأوا القرآن كانوا يقرأونه على المعنى، ولهذا قرأ المسلمون القرآن الكريم قراءات متعددة فهي لدى المتأخرين الذين جاؤوا بعد "الأخفش" (ت 215هـ) قراءات سبع، أو عشر، أو أربع عشرة، أو غير ذلك، وتضاف إليها قراءات شاذة رفضها جمهور القراء.[1]

و"الأخفش"* في دراسته القرآنية في "معاني القرآن"يتناول القراءات المختلفة ويقدمها بين يدي عمله ليقوي بها رأيه الذي يذهب إليه في تفسيره اللغوي.[2]

ونجد مثل هذا الاهتمام لدى الدراسيين المحدثين لأساليب القرآن الكريم، ومنهم الدكتور "إبراهيم السامرائي" الذي بنى كتابه "من أساليب القرآن" على أبواب هي في حقيقتها معان، مثل: الدعاء والنداء، والقسم، والتوكيد، والتعجب، والتفضيل، والمدح، والذم، ثم الدلالة في الأفعال، وما يسمى "أسماء الأفعال".[3]

قال عمر بن لجأ * لبعض الشعراء: "أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك! فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه"[4]، وما يكون في التراكيب في جمال دلالي لا يقف عند حدود علم من علوم البلاغة، بل تتعاون هذه العلوم في نقل ما يريد المتفنن إلى المتلقي مع إحداث الفائدة واللذة المهذبة، والإمتاع السليم.[5]

ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم، ما وصفه السيوطي(ت 911هـ)، باسم "الروعة والهيبة"، وفسر ذلك قائلا: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه (أي القرآن الكريم) وإسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإبانة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفورا، أما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا، وتكسبه

---

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، ص 93.

*. هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري، مولى بني مجاشع بن دارم، بطن من تميم، أحد أئمة النحاة من البصريين، كان الفراء يقول عنه: إنه سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية. / عن الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تعليق وفهرسة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان ط1 1423هـ،2002م ص10.

[2]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، ص 93.

[3]. إبراهيم السامرائي، من أساليب القرآن، دار الفرقان، عمان، الأردن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ- 1987م، ص 144.

*. هو عمر بن لجأ التيمي، شاعر مجيد جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام/ابن سلام طبقات فحول الشعراء نشره الألماني جوزف هل، ودرسه طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ-2001 م ، ص 176.

[4]. محمد بركات حمدي أبو علي، المرجع نفسه، ص 97.

[5]. المرجع نفسه، ص 99.

هشاشة لميل قلبه إليه، وتصديقه به[1].قال تعالى: ﴿**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[2]. وقال تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾. [3]

وبسبب ما تقدم كانت سمة العبقرية الشعرية في فن القول العربي، والتصوير البليغ، في اعتماده على المعاني، التي هي من روافد صورته الشعرية، ولنا في أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر (ت 358هـ) مثل لتفوقه في الفن الشعري والتركيب البليغ. [4]

ونظرية المعنى في البلاغة العربية، تؤدي إلى الفهم الصحيح في قضايا القرآن، ومن ذلك أن لفظ "اليدين" بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع، كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[5]، ولفظ الجمع في الواحد في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ**﴾[6]. ولفظ الجمع في الاثنين، كقوله تعالى: ﴿ **صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾[7] أما في استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو لفظ الاثنين في الواحد فلا أصل له، لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها، ولا يجوز أن يقال عندي رجل ويعني رجلين، ولا عندي رجلان ويعني به الجنس، لأن اسم الواحد يدل على الجنس، والجنس فيه شياع. [8]

وتراعي العربية في أساليبها، المعاني والبيان والبديع، ولهذا فإن البلاغة العربية في بعض وجوهها أريد لها أن تكون مقدمة لدراسة أساليب اللغة العربية وفنون التعبير فيها، وقد نشأت البلاغة –أول ما نشأت- خدمة للقرآن الكريم، وتبيان إعجازه، ثم اتصلت أسبابها بالنقد والتعليم بعد أن استقر العرب في غير ديارهم، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا وأغنت المعاني القرآنية فنون القول العربية، واتصل بذلك معاني الشعر وموضوعاته -قديما وحديثا- ويعرض النقاد كذلك للمعاني والموضوعات

[1]- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، مجلد 1، ص 182- 183.
[2]- الزمر 23.
[3]- الحشر 21.
[4]- محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، ص 100.
[5]- العصر،2 .
[6]- آل عمران 173.
[7]- التحريم 4.
[8]- محمد بركات حمدي أبو علي، المرجع نفسه، ص 106.

في الشعر المعاصر، وقد ساعد القرآن على تهذيب ألفاظ اللغة وأساليبها، فهجر المسلمون الكثير من الحوشي والغريب المتنافر، واختاروا العذوبة والسلاسة والسهولة والرقة في اللفظ والنظم.[1]

ويرى ابن منظور الأسلوب قسمين:

أ. **قسم حسي:** يمثل الوضع اللغوي حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية أو النفسية، وذلك هو الفن من القول أو الوجه أو المذهب في بعض الأحيان.[2]

ب .**قسم معنوي:** هو الخطوة الثانية في جمالية الأسلوب القرآني.

فالأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا، تشبيها أو مجازا، أو كناية، تقريرا أو حكما، وأمثالا. فإن صح هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع إذ يتجاوز هذا العنصر اللفظ فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير[3].

أما ابن خلدون فتناول الأسلوب فقال: "ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصنعة - صناعة الشعر- وما يريدون بها في إطلاقهم فأعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض".[4]

فللفظ "الأسلوب"في المعنى اللغوي معان عدة منها: السطر من النخيل، والطريق بين الأشجار، والوجه، والمذهب، وطريقة المتكلم في كلامه. وأما "الأسلوب" في الأدب فهو الطريقة التي يسلكها الإنسان في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.[5]

يرى "أحمد الشايب" أن للأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظا منسقة وهو يتكون في

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، ص 107.

[2]. أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط8، 1411هـ-1991م، ص 41.

[3]. المرجع نفسه، ص 41.

[4]. ابن خلدون، المقدمة، ص 570.

[5]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط1، 1994م، ص 183.

العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم.[1] والأسلوب هو الطريقة التي ينتهجها الكاتب في اختيار ألفاظه، وتأليف كلامه ليوضح بها أفكاره، ويبلغ بها مراده من التأثير.[2]

وقد كان للعرب في لغتهم أسلوب وطريقة يتخاطبون بها في الجاهلية، فكانوا يحسنون اختيار الألفاظ ويجيدون التأليف بينها فتأتي تلك الكلمات في كلامهم كعقد منضود مرصع ومنمق ومن غير تكلف أو مبالغة، فكانت حضارة القوم في لغتهم فلا يتوانون في تسطير خطبهم وقرض شعرهم بكل براعة. وهم فرسان الكلام وأئمة البلاغة وفطاحلة الفصاحة "وحين نزل القرآن الكريم على محمد "صلى الله عليه وسلم" فاجأهم بذلك الأسلوب الرائع الذي لا عهد لهم به، فظلوا حائرين دهشين يلمسون سحره الغالب وتأثيره الخالب دون أن يستطيعوا معارضته".[3]

وأسلوب القرآن الكريم هو مادة الإعجاز في كلام العرب والقرآن إنما فاجأهم بنمط من القول المعجز لا عهد لهم به، فهو وإن تألف من كلماتهم وحروف لغتهم فإنه ينصب في قالب منفرد يدركون حلاوته ويحسون روعته دون أن يستطيعوا محاكاته.[4]

ومما عرف عن العرب أنهم كانوا يتساجلون ويتعارضون ويتحدى بعضهم بعضا في الشعر والخطابة والسيف، فهم يتقارضون الشعر ويتناقضون أغراضه..."فكان أسلوب الكلام قبيلا واحدا وجنسا معروفا ليس إلا الحر من المنطق والجزل من الخطاب، وإلا اطراد النسق وتوثيق السرد وفصاحة العبارة وحسن ائتلافها، لا يغتصبون لفظة ولا يطردون كلمة ولا يتكلفون التركيب ولا يتلومون عن صنعة، وإنما تؤاتيهم الفطرة وتمدهم الطبيعة.

وكل فن من الكلام له أساليب تختص به، وإن نص ابن خلدون يضع أمامنا قوانين قيمة في الدراسات الأدبية منها الفارق بين الأسلوبين العلمي والأدبي فعلوم النحو والبلاغة والعروض تفيدنا في

[1]. أحمد الشايب، الأسلوب، ص 40.
[2]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 101.
[3]. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، ص 15.
[4]. المرجع نفسه، ص 15.

إصلاح كلامنا وجعله مطابقا لقوانين النظم والنثر،"وصياغة الأسلوب الجميل فهي فن يعتمد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ، وتتكون من الجمل والعبارات والصور البيانية".[1]

والأسلوب هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه وهذا تعريف الأسلوب الأدبي بمعناه العام[2].

ومما لا شك فيه فإن لكل كاتب أسلوبه كما قيل: "الأسلوب هو الرجل" فإننا نجد في فن الخطابة اختلاف الأسلوب بين علي ومعاوية، وزياد والحجاج، وفي فن الكتابة نجد الجاحظ وبديع الزمان ابن خلدون، وفي الشعر نجد أسلوب أبي تمام وابن الرومي والبحتري والمتنبي..فإننا نجد أنماطا شتى وأساليب متباينة تجعل لكل فرد طابعا، فيكون من الغريب إذا قلنا: إن الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير.[3] وإن يكون الأسلوب أهم المظاهر لبراعة الكتاب والشعراء، وأوضح معرض لقوة الإدراك ويقظة الشعور وجمال الذوق، ويكون الكاتب الأمين ذو الطبع الأدبي الصادق، منصرفا إلى تخير الكلمات الفصيحة الدقيقة المعنى، المتلائمة مع أخواتها، حتى تطمئن عناصر العبارة في موضعها دون إكراه، وحتى يجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير.[4]

فنسق الألفاظ إلى ألسنتهم، وتتوارد على خواطرهم، وتجري مع أوهامهم هذه لغتهم وهذه أشعارهم وخطبهم وسجعهم الذي كانوا يتبارون به "فلما ورد عليهم أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق. ليس في ذلك إعنات ولا معاياة، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه، ووجوه تركيبه، ونسق حروفه في كلماتها، وكلماته في جملها، ونسق هذه الجمل في جملته - ما أذهلهم عن أنفسهم، من هيبة رائعة وروعة مخوفة، وخوف تقشعر منه الجلود، حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية، وتخلف الملكة المستحكمة؛ ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه، وأن هذا التركيب هو روح الفطرة اللغوية فيهم.. بل هو السر الذي يفشي

[1]. أحمد الشايب، الأسلوب، ص 43.
[2]. المرجع نفسه، ص 44.
[3]. المرجع نفسه، ص 45.
[4]. المرجع نفسه، ص 48.

بينهم نفسَه وإن كتموه، ويظهر على ألسنتهم ويتبين في وجوههم وينتهي إلى حيث ينتهي الشعور والحس[1].إنه أسلوب القرآن يختلف عن أساليبهم ولا يشبه أي لون من ألوان التعبير لديهم سوى تلك اللغة التي كانوا يتواصلون بها وكانوا يعتقدون أنهم قد بلغوا القمة في إتقانها إلى درجة لا يجاريهم فيها أحد. ففاق جماله جمالهم وسحره بلاغتهم "وهم الذين –العرب- من أيِّ جهة تأملتهم وجدتهم كأنما خلقوا خلقا لغويا ومع ذلك فالقرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحس به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان ومذاهب النفس إليه لذا أحسوا بعجزهم أمامه[2].

ونزل القرآن بطابعه المتفرد وأسلوبه المتميز، فلم يجد مقلدا يحتذيه، وظل قمة عالية منقطعة في نمطها الأدبي عن السابق واللاحق[3]، وهو كما قال "الباقلاني" في كتابه "إعجاز القرآن" "بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة. وهذا الإبداع لا يختص بموضوع دون آخر، ولا يتفاوت من آية إلى أخرى، أي أن نظمه بديع في قصصه ومواعظه، وتبشيره وتخويفه، ووعده ووعيده، كما هو بديع على حد سواء في حكمه وأحكامه، وفيما يشتمل عليه من أخلاق كريمة، وسير مأثورة، وفيما يضربه من أمثال، وما يأتي به من حجج، ولا تفاوت في نظمه بين آياته الطويلة وآيته القصيرة، ولا تفاوت فيه أيضا بين قصصه المكررة وهو ينتقل بك من معنى إلى معنى فلا تجد فيه ذلك الضعف الذي تجده عند البلغاء عندما يتنقلون من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب.[4]

لقد انفرد القرآن الكريم بأسلوب رائع عجيب أفحم الفصحاء وقرع البلغاء وتركهم حائرين، يبحثون في أسباب إعجازه لهم فلا يجدون، فهذا "عتبة بن ربيعة الخثعمي" اهتدى إلى أمر فقال لأصحابه ألا أقوم لمحمد فأكلمه، وأعرض عليه أمورا عله يقبل بعضها فنعطيه إياها؟ فقالوا: لك ذلك، فتوجه إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم "وهو يصلي بالمسجد، فقال: يا ابن أخي، إنك من خيارنا حيث علمت حسَبا ونسَبًا، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفَّهت أحلامهم وعِبت آلهتهم ودينهم... فقال عليه الصلاة والسلام: قل يا أبا الوليد: فقال: يا ابن أخي، إن كنت

[1]. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 189.
[2]. المرجع نفسه، ص 191-192.
[3]. محمد رجب البيومي، البيان القرآني ، ص 16.
[4]. الباقلاني، إعجاز القرآن، تعليق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م، ص 30.

تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر منا مالا، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا من دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان الذي يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك لطلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه. فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": لقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم قال: فاسمع مني، فقرأ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أول سورة فصلت: **بسم الله الرحمن الرحيم**،﴿**حم، تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾[1]، عند ذلك أمسك عتبة بفيه وناشده الرحم أن يكف عن ذلك ثم رجع إلى قومه يقول: والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر، يا معشر قريش: أطيعوني فاجعلوها لي، خلوا بين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن

[1]. فصلت 1- 14.

لكلامه الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فعزه عزكم، فقالوا: لقد سحرك محمد. فقال: هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكم".[1]

ولأن "عتبة بن ربيعة" من بلغاء قريش يعرف الخطب والقصائد والرجز ولكنه لما سمع إلى نمط جديد من البيان المعجز بلغ به التأثر أقصاه فخاف وارتاع مما سمع أن تنقض عليه الصاعقة. فعاد إلى قومه ليعلن انفراد الأسلوب القرآني بالإعجاز والجمال "ولأن مرجع تقدير الكلام في بلاغته وفصاحته إلى الإحساس وحده وخاصة في أولئك العرب الذين من أين تأملتهم ورأيتهم كأنما خلقوا لغويا، وكان القرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحس به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان".[2]

والذي نعنيه بــ"أسلوب القرآن" هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به، فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به.[3] والأسلوب غير المفردات وغير التراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه، وهذا هو السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف الأدباء، مع أن المفردات التي يستخدموها واحدة وتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صوغ المفردات وتركيب الجمل واحدة.[4]

إن القرآن لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم، فمفرداته مفرداتهم، وجمله جملهم، وقواعد صوغه قواعدهم، من حروف العرب تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم جاء تأليفه، ومع هذا فقد أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز، ولو دخل عليهم من غير هذا الباب الذي يعرفونه لأمكن أن يتلمس لهم عذر، وأن يسلم لهم طعن أو شبه طعن.[5]

يقولون: الأسلوب هو الرجل. وصحيح ما يقولون: ذلك أن الأسلوب يعني: الصورة الفنية، أو الطابع الخاص، أو المزاج الشخصي الذي تهيأ للأديب عند صوغه الأثر الفني، ولا شك أن الأدباء

---

1. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، ص20-21،/ وحنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، اللجنة العلمية للقرآن والسنة، 1390هـ- 1970 م، ص 59.
2. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 191-192.
3. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 183.
4. المرجع نفسه، ص 183.
5. المرجع نفسه، ص 183. / والزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص 200.

يتفاوتون في التفكير والإحساس والبراعة، وتتفاوت من ثم قيم آثارهم الفنية بتفاوت شخوصهم ومكوناتها[1]، "لكن مُنشئ القرآن ليس بشرا، وإنما هو خالق البشر، لذلك لم يظفر الوجود بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن العظيم، وهيهات أن يستطيع محمد "صلى الله عليه وسلم" وغير محمد من البشر أن يُنشئ آية واحدة من إبداعه تشبه أسلوبه، وتتحدى بيانه، إن الذي خلق السماوات والأرض والجن والإنس، والوجود وما قبله وبعده هو الذي أنزل القرآن وفصله تفصيلا".[2] يقول الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** [3].

ولذلك فإن أي عاقل يدرك خروج القرآن من أساليب الناس كافة دليلا على إعجازه، وعلى أنه ليس من كلام البشر. "ومما روى أن أبا بكر الصديق –رضي الله عنه- سأل أقواما قدموا عليه من بني حنيفة عن كلام مسيلمة (الكذاب) وما كان يدعيه قرآنا، فحكوا بعض كلامه السخيف فقال "أبو بكر": سبحان الله؟ ويحكم إن هذا الكلام لم يخرج عن "إل" (أي عن ربوبية) فأين كان يذهب بكم".[4]

لقد نزل القرآن بلغة العرب وكلماتهم وأسلوبهم لذلك فاجأهم بذلك الأسلوب الذي لا عهد لهم به فظلوا حائرين تنتابهم الدهشة ويستأثرهم السحر ويأخذ الجمال بألبابهم ويستهوي أفئدتهم، لأنهم وقفوا على طلاوة أسلوبه وحلاوته من خلال سلامة منطقه، وقوة حجته وبراعة تعبيره ودقة تصويره، وروعة بيانه. فالقرآن الكريم كما قال "الباقلاني"في كتابه "إعجاز القرآن": "بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة.. وهذا الإبداع لا يختص بموضوع دون آخر، ولا يتفاوت من آية إلى أخرى، أي أن نظمه بديع في قصصه ومواعظه، وتبشيره وتخويفه، ووعده ووعيده، كما هو بديع على حد سواء في حكمه وأحكامه، وفيما يشتمل عليه من أخلاق كريمة، وسير مأثورة، وفيما يضربه من أمثال، وما يأتي به من حجج، ولا تفاوت في نظمه بين آياته الطويلة وآيته القصيرة، ولا

[1]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 184.
[2]. المرجع نفسه، ص 184.
[3]. الرعد 78.
[4]. الرافعي، إعجاز القرآن، هامش، ص 168.

تفاوت فيه أيضا بين قصصه المكررة وهو ينتقل بك من معنى إلى معنى فلا تجد فيه ذلك الضعف الذي تجده عند البلغاء عندما يتنقلون من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب".[1]

ولخصائص أسلوبه الجمة يبقى القرآن الكريم الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تبلى جدته، ولا يمله قارئوه ولا سامعوه[2]، يبدأ جمال أسلوب هذا الكتاب بما تتميز به حروفه من حسن التلاؤم مع بعضها، فلا نكاد نجد فيه حرفا واحدا فيه تنافر مع الحروف الأخرى التي تليه أو القريبة منه، ويقول الرافعي: "تألفت كلماته من حروف لو سقط حرف واحد منها، أو أبدل بغيره، أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللا بينا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة وفي حسن السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة، وبراعة المخرج، وتساند الحروف، وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنة في السمع، كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تنفق على طبقاتها، وخرج بعضها طولا وبعضها عرضا، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة".[3]

إن أسلوب القرآن الكريم اشتمل على النظم الغريب، والوزن العجيب والأسلوب الذي خالف ما ألف العرب في شعرهم، لذا أخذ عقول العرب وهم أهل ذوق ولسان، ولهم صولات وجولات في القول، كانت حضارتهم في القول والمقدرة اللغوية فيتحرون أحسن الألفاظ وينسجون منها أجود العبارات وأفضل الصور، إنه كتاب حين يقرأه يتبين لك ما فيه من علو الأسلوب الذي لا يعارض، ومن بديع النظم ما لم يسبق إليه.[4]

ومما يتميز به أسلوبه.. تعدد أساليبه وتنوعها بالنسبة للتعبير عن المعنى الواحد، كتعدد أساليب النهي، وتعدد وأساليب القصص المكررة، ويستمر أسلوبه بالإيجاز، وهو التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ مع الإبانة والإفصاح.

---

[1]. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 37.
[2]. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419هـ-1999م، ص 328.
[3]. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 247.
[4]. محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، مكتبة فلاح الكويت، ط4، 1404هـ- 1984م، ص 138.

إن القرآن الكريم يجمع بين الإيجاز وبين البيان والإفصاح لأنه يخاطب جميع الناس على اختلاف مداركهم العقلية، وتباين مستوياتهم الثقافية، فيؤثر فيهم جميعا، يقرأه الأمي الساذج فيفهم منه ظاهره فتفيض عيناه بالدموع، ويقرأه العالم الواسع الثقافة فيجد فيه آفاقا واسعة من المعاني تكاد لا تنتهي.[1] هو كتاب عجيب يتميز بيانه بسموه على كل بيان مع شدة الإيجاز، وهذا واضح لكل صاحب فطرة سليمة، مثقفا كان أو أميّا، قال "الأصمعي": "سمعت بنتا من الأعراب خماسية أو سداسية تنشد:

اسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَنْبِي كُلِّه   قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّـــه   الرجز

مِثْلَ غَزَالٍ نَاعِمٍ فِي دَلِّه   وانْتَصَفَ اللَّيْلُ وَلَمْ أُصَلِّه

فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحكِ! فقالت: ويحك! أبعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[2]، فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وبشارتين"[3].

ومن جمال أسلوبه: تشبيهاته، واستعاراته، وكناياته التي تجمع بين جمال التصوير، وبين التعبير عن المعنى الكثير بقليل من اللفظ، وكذلك تعدد المعاني التي توحي بها ألفاظه وتراكيبه. ومما لا شك فيه فإن القرآن العظيم "قد بهر بلغته السهلة الجزلة، الخالية تماما من التنافر والتعقيد أساطين البلاغة والبيان، وملك بأسلوبه في تأدية المعاني عقول الحكماء ودعاة الخير والإصلاح، فأيقنوا به وحي مترل يستحيل أن يتقوله أحد، لما رأوا فيه من جمال التعبير ودقة التصوير وروعة البيان، فقد اشتمل على خصائص لغوية في تأدية المعاني لم تتوفر لكلام سواه، واتصف منطقه بسمات بلاغية كان العرب لم يقعوا عليها في غير هذا القرآن، مع أنه نزل بلغتهم، وهذا منتهى التحدي وقمة الإعجاز.[4]

[1]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 110-111.
[2]. القصص 07.
[3]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 111.
[4]. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 351.

إنه كتاب الله لفظه وتركيبه وأسلوبه جماله وبلاغته من صنع الله الذي أبدع في كل صنع مما خلق في هذا الكون، وهو يزداد كل يوم جمالا وتألقا وعذوبة وجزالة وجلالا، كلما تشبث به العبد أحس بجماله وانتفع ببدائعه وروائعه، وانتشى بسحره وتنعم بفيض عذوبته وطلاوته. ظل محافظا على علو بلاغته وسر براعته رغم "أن اللغة العربية من عهد نزول القرآن الكريم إلى عصرنا الحاضر بفترات وأدوار تأرجحت بين علو ونزول واتساع وانقباض، وحركة وجمود، وحضارة وبداوة، والقرآن في كل هذه الأدوار واقف في عليائه، يطل على الجميع من سمائه، وهو يشع نورا وهداية، ويفيض عذوبة وجلالا، ويسيل رقة وجزالة، ويرف جدة وطلاوة، ولا يزال كما كان غضا طريا يحمل راية الإعجاز، ويتحدى أمم العالم في يقين وثقة، قائلا في صراحة الحق وقوته وسلطان الإعجاز وصولته: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾**[1].

ومن جمالية أسلوب القرآن الكريم ذلك التأثير في القلوب والسيطرة على العقول والاستئثار بالإحساس وبسط السيطرة على النفوس "فهو يقتحم بمبانيه ومعانيه أعماق القلوب، قبل أن يتجاوز الآذان، ويغوص في بواطن النفوس وخلجات المشاعر، حتى يهيمن بسلطانه على ملكات العقل والحس، فينشر فيها السرور بجميل وعده، ويشيع فيها الحزن والخوف بشدة وعيده، ويجمع بين هذا وذاك في آن واحد من خلال أسلوب ترغيبه وترهيبه، فتتقلب القلوب بين الخوف من عذابه، والطمع في رحمته.[2] وتتجلجل الجوارح في خشية الله بين التصدع والطمأنينة.[3] أنظر إلى قوله تعالى يبين لنا أثر هذا الكتاب في الجماد قبل الأحياء فيقول: **﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾**[4]. ويقول: **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ**

[1]. الإسراء 88.
[2]. الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص229.
[3]. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 353.
[4]. الحشر 21.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1]. وقوله جل في علاه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

والعرب هم أرباب الفصاحة، وفرسان البلاغة وهم أساطين البيان، كان الواحد منهم تستهويه الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة والتركيب المحكم النسج، فربما يخر ساجدا عندما يسمع الكلام البليغ، وهو مع ذلك يمتلك ناصية البيان المعجز والأساليب العجيبة، ويلقى في الكلام الفصيح البليغ حلاوة ليس بعدها حلاوة، لأن فيه إشباعا لغريزته، وإرضاء لفطرته، وتنمية لموهبته، وصقلا لملكته فكان صناديد قريش يتسللون ليلا في الظلام ليستمعوا إلى القرآن الكريم من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وهذا ما ذكره ابن إسحاق في سيرته: أن أبا "جهل"، و"أبا سفيان"، والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل منهم مجلسا، فيستمع منه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فجمعهم الطريق، فتلاوموا! وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في أنفسهم شيئا، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قال أول مرة، ثم انصرفوا... حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.[3]

إن هذه القصة عن السيرة النبوية الشريفة تدل على استلذاذ العرب لسماع القرآن استجابة لفطرتهم العربية وحبهم للكلمة البليغة والعبارة المؤثرة والأسلوب الرصين المحكم. وإذا كان تأثير القرآن في أهل الشرك كما رأينا في تلك القصة، فكيف يكون تأثيره في أهل الإيمان؟ "ومهما بذل العلماء من جهد في تخريج لطائف أسلوبه، ودقائق تعبيره، ورقة تصويره وعذوبة منطقه، فلن يبلغوا

---

[1]. الزمر 23.
[2]. الإسراء 82.
[3]. محمد أبوشهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، ط2، 1412هـ-1992م، ص372-373.

من ذلك كله إلا كما يبلغ العصفور من البحر[1]. ومن هنا وجب علينا الإشارة إلى بعض ألفاظ القرآن ومحاولة الوقوف على دقة دلالاتها وجمالياتها في السياق النصي القرآني.

ألفاظ القرآن ودلالتها على المعنى الدقيق:

يتأنق أسلون القرآن في اختيار ألفاظه، وذلك لما بين ألفاظ اللغة العربية من فروق دقيقة في دلالتها ومعناها، فالقرآن يستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء[2] ... وقد دعا القرآن الكريم إلى عدم استخدام لفظ مكان لفظ آخر، فقال تعالى في سورة الحجرات:﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[3]، فهو لا يرى التهاون في استعمال اللفظ ولكنه يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ولا تمويه، ولما كانت كلمة (راعنا)[*] لها معنى في العبرية مذموم، نهى المؤمنين عن مخاطبة الرسول بها فقال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[4] فالقرآن شديد الدقة فيما يختار من لفظ، يؤدي به المعنى.[5]

ولقد حظيت ألفاظ القرآن الكريم باهتمام الدارسين قديما وحديثا سواء أكانوا مفسرين أو بلاغيين أو غيرهم من النقاد وعلماء الكلام وذلك لأهميتها، فالألفاظ هي اللبنة الأولى في بناء النص القرآني المعجز البليغ والذي يتصف بالجمال والقوة، وعلى الألفاظ يقوم الأسلوب، ومن تلك الدراسة لألفاظ القرآن الكريم، وما يتصل بما بها من تراكيب الجمل، والجمل هي وحدات قابلة للتحليل من خلال المادة اللغوية المتكونة منها، أو هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي

---

[1]. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 356.

[2]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 51.

[3]. الحجرات 14.

[*]. راعنا: التفت إلينا بالعبرانية: عن محمد رواس قلفرجي، لغة القرآن لغة العرب المختارة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص 22.

[4]. البقرة 104.

[5]. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 52.

المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع[1].

وإن دارس ألفاظ القرآن الكريم يتبع كل الألفاظ والجمل المكونة منها ثم يقوم تحليل الآيات الممثلة لها للكشف عن الأحكام التي تتضمنها ثم الوصول إلى مواطن الجمال فيها.

ومن هذه الدراسات التي اهتمت بتتبع الألفاظ في القرآن الكريم ومن خلاله دراسة خصائص التعبير في القرآن الكريم، دراسة الدكتور "عبد العظيم المطعني" فهو يتبع ويفرق بينها في استخداماتها في القرآن الكريم: من ذلك مثلا لفظ (مرض) فقد استخدم هذا اللفظ في مواضع وكان معناه مجازيا، واستخدم المعنى الحقيقي للفظ نفسه في مواضع أخرى، فقد استخدم لفظ (مرض) في ثلاثة عشرة موضعا بالمعنى المجازي وعشرة مواضع بالمعنى الحقيقي، أما قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[2] فإنه يحتمل المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[3].

وقد يقع الخلاف في استعمال تلك الألفاظ في استعمالات دقيقة مختلفة، كان يخفي العقل باستعمال مغاير لاستعمال الاسم، فمثلا في مادة (ختم) استخدمها القرآن (فعلا) في مواضع الإثم والتهديد، أما استخدامها (اسما) في مقام المدح والثناء وحسن الخاتمة قد وردت فعلا في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ**﴾[4]. والثاني في قوله: ﴿ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ**﴾[5].

وقد ترد بعض الألفاظ بصفة الجمع في كلمة ولا تأتي مفردة في القرآن الكريم من ذلك كلمة "الظلمات" وردت (جمعا) في ثلاثة وعشرين (23) آية: ولفظ "الألباب" ورد في ستة عشر(16) آية ولفظ "الأرائك" وردت في خمس آيات. ولفظ (الأرجاء) وردت في آية واحدة[6].

---

1. صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1414هـ- 1994م، ص 16.
2. الشعراء 80.
3. عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، مكتبة وهبة، مصر، 1992م، ص 310-313.
4. يس 65 .
5. المطففين 25-26.
6. عبد العظيم المطعني، المرجع نفسه، ص 18-19.

وقد وردت بعض ألفاظ القرآن الكريم مفردة تارة ومجموعة تارة أخرى كلفظ "الجنة" فقد وردت في القرآن الكريم مفردا أو مثنى، وجمعا وبالمقابل وردت النار مفردة فقط ولم ترد جمعا قط.

لفظ الجنة ورد في سبعين (70) موضعا مفردا، وفي تسعة وستين (69) موضعا جمعا وفي ثمانية (08) مواضع مثناة، وبينما ورد لفظ النار في مائة وخمسة وأربعون (145) موضعا مفردا فقط[1].

إما لفظا اليمين والشمال جاءا بالإفراد تارة وبالجمع تارة أخرى، فقد ورد لفظ اليمين في القرآن الكريم في واحد وأربعين (41) موضعا جمعا، وفي ثلاثة مواضع مفردا، بينما الشمائل في ثمانية مواضع مفردا وفي موضعين اثنين (2) جمعا. والغريب في الأمر أنه قد تأتي اللفظة في الآية الواحدة مفردة ويأتي مقابلها جمعا كما في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ**﴾[2].

وقد علل الدكتور "عبد القادر حسين" ذلك قائلا:"ولكن كانت الشمال جهة أهل الباطل وهم أصحاب الشمال جمعت[3]، فطريق الحق والخير واحد محدد ومعروف فلا تشفي فيه بينما طرف الباطل والشر والضلال متعددة لذلك جمعت... كذلك نرى لفظ "السمع"جاء مفردا في القرآن ولفظ "الأبصار" جاء جمعا في جميع آيات القرآن الكريم[4] ما عدا قول الله تعالى:﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[5] فقد وردت كلمة "البصر" مفردة أيضا، فما سر المخالفة هنا؟ الله أعلم[6]. هي كلمات قليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جدا، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله..يكون الإنسان مسؤولا عن سمعه وبصره وفؤاده[7].

---

1. عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، ص 18-19.
2. النحل 48، الشعراء 101.
3. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 140.
4. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ في القرآن الكريم، مادة "سمع" ص 440 ، "بصر" ص148-150.
5. الإسراء 36.
6. إبراهيم السامرائي، من بديع القرآن، دار الفرقان، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ط1، 1984م، ص 10.
7. سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 4، الأجزاء 12-18، دار الشروق، ط 32،1423هـ-2003م، ص 2227.

وهناك ألفاظ متشابهة أو متقاربة في المعنى يفرق بينها القرآن الكريم في المعنى، فيستعمل كلا منهما في موضع ولا يستعمل اللفظ الآخر في ذلك الموضع، مع أننا إذا لم نتأمل جيدا لا نكاد نلمس الفرق بينهما وقد تتبع الدارسون قديما وحديثا هذه الظاهرة، ومن المحدثين "عبد العظيم المطعني"و"عائشة عبد الرحمان" كما تنبه إليها "إبراهيم السامرائي" حين تحدث عن لفظتي (الشك- والريب) في القرآن الكريم، فقد لفت انتباهه مجيء لفظ (الشك) موصوفة بـــ(مريب)[1] كما في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾[2]

وكما يرى الدكتور "إبراهيم السامرائي": أن الشك أضعف من الريب كذلك يوصف الشك بالريب، وعندما يكون الحديث عن موعد القيامة ويوم البعث، وعن المصدر الرباني للقرآن الكريم لا ترد في هذه المقامات لفظة الشك[3]،

كما في قوله تعالى:﴿**الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ **الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[5]. بينما تأتي لفظة "الشك في القرآن وفي مواضع وتعني التردد في الأمر وعدم اليقين كما في قوله تعالى: ﴿**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ**﴾[6]، فكل لفظة في القرآن الكريم دقيقة في توظيفها ودلالتها لها موقفها الخاص بها ولا يمكن أن يحل محلها لفظ آخر.

كما ترد أحيانا بعض الألفاظ وتتعدد معانيها ففي كل موضع ترد بمعنى غير المعنى الذي ترد به في الموضع الآخر، وهذا ما يدخل في باب المشترك اللفظي في اللغة العربية، فمثلا كلمة "هدى" ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعا، وفي كل مرة ترد بمعنى مختلف عن الآخر[7].

1. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص20-21.
2. هود 62، إبراهيم 09، سبأ 54، فصلت 54، الشورى 14.
3. إبراهيم السامرائي، المرجع نفسه، ص11.
4. البقرة 1-2
5. السجدة 1-2، الكهف21، الحج 5-7، الشورى 7، الجاثية 26.
6. النمل 66، يونس 94-104 ، إبراهيم 10، سبأ 21، ص 8.
7. عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، ص 373.

وكذلك كلمة الحق جاءت في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعا وفي كل موضع تحمل معنى جديدا.. مغايرا للمعنى السابق.

ومن الألفاظ التي ذكرت كثيرا في القرآن الكريم لفظ "السوء" فقد بلغت المعاني التي استخدم فيها القرآن الكريم هذه المادة حوالي عشرين وجها من أوجه المعاني بينما ذكر اللفظ جاء في تسع وخمسين موضعا[1].

ويرى الدكتور "عبد العظيم المطعني" أنه لا يمكن إدراك الفروق اللغوية بين هذه المعاني إلا بالتأمل الدقيق والتفرقة بينها يقوم على اعتبارات دقيقة، ولا يمكن تبنيها لأول وهلة[2].

أما بعض ألفاظ القرآن الكريم فتمتاز باحتمالها لمعان متعددة، وكلها تبدو صحيحة ومقبولة ما لم يظهر التعارض بينها ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة﴿**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[3]، فلفظ حساب في هذه الآية يمثل معان كثيرة منها: إن الله يرزق من يشاء من عباده دون أن يحاسبه أحد لماذا رزقه؟ ومعنى آخر هو: أن الله يرزق من يشاء بغير محاسبة لنفسه حسبة نفاذ ما عنده لأنه هو الغني، أو أن الله يرزق من يشاء من عباده حيث لا يكون في حسبان العبد المرزوق جهة الأرزاق وكيفيتها، لأن ذلك الأمر لا يعلمه إلا الله، أو أن الله يرزق من يشاء بغير مقافية أو محاسبة له على عمله، لأنه يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، لا معقب لحكمه، وأخيرا قد يكون المعنى: إن الله يرزق من يشاء رزقا كثيرا، لا يدخل تحت حساب أو حصر[4].

وهنا يتجلى الجمال في ألفاظ القرآن وتراكيبه وجملة بسهولة المعاني التي تتوارد إلى نفسك دون كد خاطر، فإنك تسمع كلمات لها أوجه عدة في احتمال المعاني وكلها صحيح أو محتمل للصحة، كأنما هي نص من ألماس يعطيك كل ضلع منه شعاعا، فإذا نظرت إلى أضلاعه جميعها بهرتك بألوان الطيف كلها فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع. ولعلك لو وكلت النظر فيها إلى غيرك رأى

[1]. عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، ص 373.
[2]. المرجع نفسه، ج1 ، ص 373.
[3]. البقرة 212.
[4]. عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة الدوحة، قطر، 1405هـ- 1985م، ص 117.

أكثر مما رأيت، وهكذا تجد كتابا مفتوحا مع الزمان يأخذ كل منه ما ييسر له، بل نرى محيطا مترامي الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال[1].

جمالية المفردة القرآنية وبلاغتها:

اصطفى الله تعالى من مفردات اللغة العربية وألفاظها أفصحها معنى، وأيسرها على اللسان أداء، وأسهلها على الأفهام، وأمتعها وأحلاها على الأذن وقعا، وأقواها تأثيرا على القلوب، وأوفاها تأدية للمعاني، ثم ركبها تركيبا محكم البنيان، لا يدانيه في نسجه كلام البشر من قريب ولا من بعيد، وذلك لما يكمن في ألفاظه من الإيحاءات التي تعبر عن خلجات النفوس وتقتحم شغاف القلوب وما يكون في تركيبه من ألفة عجيبة، وانسجام وثيق بين هذه الألفاظ مهما تقاربت مخارج حروفها أو تباعدت.[2] يقول عبد الكريم الخطيب: "أفاض الله سبحانه وتعالى عليها (الكلمات) هذا الفيض، ونفخ فيها من روحه، كما نفخ في عصا موسى، لكنه مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها، كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك.[3] لذا اعتبر بعض العلماء أن فصاحة الألفاظ القرآنية أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم ومنهم الخطابي قال: "اعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نُظُوم التأليف مضمنا أصح المعاني".[4] وهو يعتبر اختيار أنسب الألفاظ عمود البلاغة، فيقول :"اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف

---

1. عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص 117-118.
2. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 328.
3. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، إشراف نور الدين عتر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،11419هـ-1999م،ص30.
4. الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3،1986م، ص 27.

ذلك، لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها".[1]

فالمفردات العربية وألفاظها عرفها العرب واستعملوها قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن، ولما نزل القرآن نزل بلغتهم، فكان ينزل ألفاظهم على ما أنزلوا من المعاني، لكنه استعمل بعض ألفاظهم في أخص من المعنى الذي استعملوه فيه، أو فيما يتصل به تمكينا للمعنى الإسلامي الذي يقصد منه ومن ذلك أنه قد استعمل لفظ "الإيمان" في التصديق بما جاء به رسول الله "صلى الله عليه وسلم": من أن الله واحد، وأن محمدا رسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها... إلى غير ذلك مما طلب منهم الإيمان به، مع أنه قبل ذلك كان يطلق على مطلق التصديق.

وأما لفظ "الصلاة" فهي هذه الأفعال المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم : من قيام، وقراءة، وركوع، وسجود، وتشهد. مع أنه كان يستعمل قبل ذلك في مطلق الدعاء، لأن الصلاة أصبح لها بعد الإسلام كيان خاص من أنواع التضرع والدعاء، فإذا قال تعالى:﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾[2]، أو قال: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[3]، لا يكون مراده إلا الصلاة المعروفة التي شرعها الإسلام، بل مطلق الدعاء، وكذلك لفظ "الزكاة"، فإنه كان يستعمل في النماء والزيادة، وقد استعمله القرآن في المقدار الذي يجب إعطاؤه للفقير، كصدقة الفطر، وزكاة الأموال في كل عام، وكذلك لفظ "الحج" فإنه كان يستعمل في القصد إلى مكان ما، ثم صار يطلق في عرف الشرع على قصد خاص هو قصد بيت الله الحرام، وعرفة وغيرهما من الأماكن التي لا يتم الحج إلا بزيارتها وإتمام النسك فيها.[4]

---

[1]. الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص 29.
[2]. البقرة 43-110-277
[3]. النساء 103 .
[4]. محمد الزفزاف: التعريف بالقرآن والحديث، ص 124-125.

وإن هذا الأمر يدعونا إلى الحديث عن وضوح ألفاظ القرآن الكريم وغرابتها وهل الصحابة الذين عاصروا الرسول "صلى الله عليه وسلم" فهموا القرآن وألفاظه أم أن بعضهم فهم والبعض الآخر عجز؟

إن في القرآن الكريم ألفاظا اصطلح على تسميتها بالغرائب ويوضح الرافعي في كتابه "إعجاز القرآن" معنى الغريب فيقول : "ليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن متره عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يساوي في العلم بها أهلها، وسائر الناس".[1]

وقد ظهر "عبد الله بن عباس" "رضي الله عنهما" في مجال الغريب مفسرا ومبينا، وكما يحدثنا التاريخ أنه أول صحابي خاض في معمعة الغريب، وأسئلة "نافع بن الأزرق"* له تدل على قدم راسخة في معرفة لغات العرب، والعلم بمواقع كلامها، ومدلولات ألفاظها. ونقدم بعض الأمثلة:

1. سأل نافع عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى:﴿ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾[2]، قال ابن عباس: حلق الرفاق، قال نافع، وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فَجَاءُوا يَهْرَعُون إِلَيهِ حَتَّى ... يَكُونُوا حَوْلَ مِنْـــــبَرِه عِزِينَا[3] ... الطويل

2. وسأله عن قوله تعالى: ﴿ **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[4]، قال الوسيلة: الحاجة، أما سمعت قول عنترة:

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيكِ وَسِيلَةٌ ... إِنْ يَأخُذُوك تَكَحَلِي وَتَخَضَّبي[5] ... الكامل

3. وسأله عن قوله تعالى: ﴿ **إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**﴾[6]، قال: نضجه وبلاغه، أما سمعت قول القائل:

إِذَا مَا مَشَتْ وَسطَ النِّسَاءِ تَأَوَدَت ... كمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ نَاعِمُ النَّبْتِ يَانِع[7] ... الطويل

---

1. الرافعي، إعجاز القرآن، ص74.
*. أبو راشد نافع بن الأزرق الحنظلي التميمي،(65هـ 685م) أحد رؤوس الخوارج الذي تنسب إليه طائفة الأزارقة والتي لم يكن للخوارج فرقة أكثر عدداً وأشد شوكة منها، وقد خرج على الدولة في أواخر عهد يزيد بن معاوية الأموي، وكان في أول أمره من أصحاب عبد الله ابن عباس، يسائله في مسائل القرآن الكريم ويرجع إليه في التفسير ثم غلب عليه التمرد.
2. المعارج 37.
3. البيت في الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ص278.
4. المائدة 35.
5. البيت في الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمان، ص279.
6. الأنعام 99.
7. البيت في الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمان، ص 280.

4. وسأله عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَضْحَى﴾[1]، قال: لا تعرق من شدة حر الشمس، أما سمعت قول القائل:

رَأَتْ رجُلا أمَّا إذا الشَّمسُ عَارضتْ فيَضْحَى، وأمَّا بالعَشيِّ فيَخصِرُ[2] الطويل

ويعلق الإمام "السيوطي" على هذه المسائل المتعددة في الغريب، والتي ذكرت طرفا منها في هذا البحث بقوله: "هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق، وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس، وأخرج أبو بكر الأنباري في كتاب "الوقف والابتداء" منها قطعة، وأخرج الطبراني في "معجمه الكبير" منها قطعة.[3] وعلى الرغم من أن الدكتور "طه حسين" ينكر في كتابه "الأدب الجاهلي" قصة استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي، وهو يزعم أن القصة قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن ألفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب أو هذه القصة مدسوسة عليه فقد كان له مولى وهو "عكرمة" يدس عليه كثيرا من الأخبار.[4]

ومما يعرف عن ابن عباس "رضي الله عنه" تميزه بعلم التأويل، وهي ميزة موهوبة من إلهام السماء لأن الرسول "صلى الله عليه وسلم" –كما ثبت- قد دعا له، فقال: «اللهم علمه التأويل»[5].

وقد اشتمل القرآن الكريم على ألفاظ ومفردات ليست من لغة قريش وإنما هي من لغات العرب، وقد ألف إسماعيل بن عمر المقري*، كتابه "اللغات في القرآن" ونكتفي بذكر أمثلة منها في سورة البقرة، ومنها:

---

[1]. طه 119.
[2]. البيت في الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمان، ص 295 .
[3]. عبد العال سالم مكرم، من الدراسات القرآنية، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1421هـ- 2001م، ص 57-58.
[4]. المرجع نفسه، ص59.
[5]. الطبري (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم) المعجم الكبير، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404ه-1983م، باب أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، رقم 10587، ص238.
*. هو إسماعيل بن عمرو المقرئ، عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ، بإسناده إلى ابن عباس. له كتاب "اللغات في القرآن"، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في عام 1365هـ - 1946م، بمطبعة الرسالة بالقاهرة.

اللفظ	الآية	معناه	لغة القبيلة
رغدا	35	الخصب	طيء
الصاعقة	55	الموت	عمان
رجزا	59	العذاب	طيء
خاسئين	65	صاغرين	كنانة
فباءوا بغضب	90	استوجبوا	جرهم
اشتروا	90	باعوا	هذيل
سفه نفسه	130	خسر	طيء
فلا رفث	197	الجماع	مذحج
ثم أفيضوا	199	انفروا	خزاعة
بغيا بينهم	213	الحسد	تميم
وإن عزموا الطلاق	228	حققوا	هذيل
فلا تعضلوهن	232	لا تحبسوهن	أزد شنودة
فتركه صلدا	264	آجر	هذيل [1]

وفي القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تدرج ضمن هذا الباب لأن لغة قريش وحدها لم تكن قادرة على حمل كتاب الله، كما أن الشعراء العرب كانوا يتخيرون من لغات قبائلهم إذا حملوا عقيرتهم وجاءوا لينشدوا أشعارهم في مواسم مكة، ويقدموا بضاعتهم في قريش وأسواقها ومواسمها.

وقد اهتم العلماء بهذه الألفاظ وبحثوا في أصولها وفعلوا ذلك تيسيرا لمعاني القرآن الكريم وكشفا للدلالات التي تدل عليها تلك الكلمات وكان أول مصنف في هذا المجال كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ)، فقد نص السيوطي في كتابه "الرسائل" على أن أول من صنف في غريب القرآن "أبو عبيدة معمر بن المثنى"، وهذا الكتاب وإن كان يحمل اسم المجاز،

---

[1]. عبد العال سالم مكرم، من الدراسات القرآنية، ص 59- 60.

فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العرب[1]، ثم تلته كتب أخرى اهتمت بألفاظ الغريب في القرآن الكريم ومنها "تفسير غريب القرآن" لــ "ابن قتيبة" (ت 276هـ) وكتاب"لغات القرآن" لــ "أبي حيان الأندلسي"، وكتاب "اللغات في القرآن" لــ "إسماعيل بن عمرو المقرئ " وغيرها. [2]

ومن الحق أن نبين أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش وأن الألفاظ الغريبة وهي من لغات القبائل العربية الأخرى لم تطغ على لهجة قريش فمعظم ألفاظ القرآن الكريم قرشية وهذا لا يتعارض مع قول الله تعالى:﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[3]، وقوله :﴿ **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ**﴾[4]، لأن ألفاظ الغريب هي من لغات العرب وهي غريبة بالنسبة للغة قريش التي أنزل بها معظم كتاب الله تعالى. ويقال: إن قريشا كانت تأخذ من هذه القبائل الموفدة أو التي تختلط بها في رحلاتهم ما خف وقعه على مسامعهم من الألفاظ الرقيقة والكلمات العذبة الموسيقية وعلى مدى السنين تكونت لهجتهم، وإن صح ذلك فهو دليل على أن لهجة قريش خليط من لهجات متعددة تمثل اللهجات العربية في الجزيرة العربية، ومن ثم نزل القرآن الكريم بها، لأنها اللهجة التي تتمثل فيها لهجات العرب".[5]وهذا القول كما يرى بعض الدارسين ومنهم "سالم مكرم" قريب إلى الصواب، لأن لهجة قريش انتخبت من جميع اللهجات، وإذا قلنا أن لقريش لهجة خاصة في ألفاظها، وتراكيبها تختلف عن لهجات العرب المنتشرة في الجزيرة، وأن القرآن نزل بها وحدها فذلك أمر لا يقبله العقل[6].

والقبائل العربية لم تكن تعيش في عزلة، ومن ثم كانت لهجاتها جميعا متقاربة يفهم بعضها بعضا حتى القبائل التي كانت تعيش في شمال الجزيرة لم تبتعد في لهجاتها كثيرا عن القبائل التي كانت تعيش في جنوب الجزيرة وهناك من يرى أنها (أي العربية بلهجاتها) لغة واحدة في صميمها

---

[1]. عبد العال سالم مكرم، من الدراسات القرآنية، ص61.
[2]. المرجع نفسه، ص61.
[3]. يوسف 2.
[4]. طه 113.
[5]. عبد العال سالم مكرم، المرجع نفسه، ص62.
[6]. المرجع نفسه، ص62.

والاختلاف في صفات الحروف من جهر وهمس، وتفخيم وترقيق، وهمز وتسهيل، وهو أمر طبيعي يقتضيه التطور اللغوي[1].

ويؤيد هذا الرأي الدكتور"غوستاف لوبون" في كتابه "حضارة العرب" حيث يقول: "واللغة العربية من أكثر اللغات انسجاما، وهي مختلفة اللهجات لا ريب في سوريا وجزيرة العرب، ومصر والجزائر وغيرها، غير أنه لو قارنا بين اللغة العربية واللغة الفرنسية مثلا وجدنا أن سكان القرى الشمالية الفرنسية لا يفهمون كلمة من لهجات سكان القرى الجنوبية في فرنسا".[2]

وكان"ابن فارس" يشيد بلهجة قريش وبلغتها حين يقول:"إن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمدا "صلى الله عليه وسلم" فجعل قريشا قطَّان حرمه، وجيران بيته الحرام وولاته؛ فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم... وكانت قريش مع فصاحتها، وحسن لغاتها، ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم؛ فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم سلائقهم التي طبعوا عليها؛ فصاروا بذلك أفصح العرب".[3]

إن لغة البشر وألفاظهم تعجز عن التعبير الحقيقي عن كثير من الأشياء التي يريدها صاحبها شاعرا كان أم ناثرا ومن ذلك ما قاله الدكتور "محمد المبارك" في كتابه "فقه اللغة وخصائص العربية" "إن المتكلم في أي لغة من اللغات لا يستطيع أن ينقل إلى مخاطبه الصورة الحقيقية المخصوصة التي يريد نقلها والإخبار عنها بجميع دقائقها وجزئياتها، وذلك لأن اللغة إنما تقدم له ألفاظا تدل على عموميات وكليات وأنواع وأجناس فإذا قال: "قعدت تحت الشجرة" فإن المتلقي لا يستطيع أن يتصور تلك الشجرة، ولا هيئة القعود".[4] كما أنه من الصعب إدراك الفروق الدقيقة التي تميز بين المفردات المتقاربة

---

[1]. عبد العال سالم مكرم، من الدراسات القرآنية، ص63.

[2]. المرجع نفسه، ص 63.

[3]. السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، صححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م، ص 166./ وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص 28. / نحائز، سلائق : بمعنى طبائع مفرد طبيعة.

[4]. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط6، 1395هت- 1975م، ص 311.

في المعنى، وهذا لا يكاد يلتفت إليه الناس، ويقول الإمام الخطابي: "إن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر والبخل والشح وكالنعت والصفة ...كقولك أقعد واجلس وبلى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف والصفات..والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في بعضها [1].

ولذلك فان الفرق شاسع بين ألفاظ البشر وأسلوبهم وألفاظ القرآن وأسلوبه فهو غاية في النسج قوي الحبك رائع النظم، عجيب التأليف، كما قال الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن": "بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة، وهذا الإبداع لا يختص بموضوع دون آخر، ولا يتفاوت من آية إلى أخرى، أي أن نظمه بديع في قصصه ومواعظه، وتبشيره وتخويفه، ووعده ووعيده، كما هو بديع في حد سواء في حكمه وأحكامه، وفيما يشتمل عليه من أخلاق كريمة، وسير مأثورة، وفيما يضربه من أمثال، وما يأتي به من حجج، ولا تفاوت في نظمه بين آياته الطويلة وآياته القصيرة، ولا تفاوت فيه أيضا بين قصصه المكررة وهو ينتقل بك من معنى إلى معنى فلا تجد فيه ذلك الضعف الذي تجده عند البلغاء عندما يتنقلون من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب".[2]

إن جمال المفردات وألفاظ القرآن الكريم تتسم بالانسجام والتلاؤم فيما بينها، فلا نجد مفردة في غير موضعها، قال "ابن عطية" : "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد".[3] ومما رآه الباقلاني في جمال ألفاظ القرآن قوله: كل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية، فكيف إذا قارنتها أخواتُها وضاممتها ذواتُها، تجري في الحسن مجراها وتأخذ معناها[4].وجمال التعبير في القرآن يتحقق من ذلك التناسق في الدلالة، والتآلف في المعنى والتناغم

---

[1]. الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط2، 1387هـ-1968م، ص 29.
[2]. الباقلاني، إعجاز القرآن، تعليق وتحقيق أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ- 1997م، ص 30-31.
[3]. السيوطي الإتقان ج2 ص 119.
[4]. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص41.

في النسق..وليس للألفاظ حسن ذاتي منفرد، وإنما حسنها يكمن في تآلف الدلالة وانسجام المعنى، مع تلاؤم في الحروف وبعد التنافر، وتمايز في الثورة، وتواصل في الإيقاع[1].

والقرآن الكريم "إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني... واشتمل على عمود البلاغة في وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة".[2]

ولا نجد في كتاب الله تعالى تفاوتا ولا اختلافا وإنما جاء كله على درجة عالية من البلاغة، والفصاحة، والجمال والإبداع، وعلى حد واحد من حسن النظم وبديع الرصف[3]، لأنه اختار ألفاظه ليعبر عن معاني مبتكرة في وضع الشريعة والأحكام والاحتجاج في أصل الدين والرد على الملحدين، ومعلوم أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعاني مبتكرة وأسباب مستحدثة، ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعاني، والمعاني وفق الألفاظ في انسجام قائم وتأليف دقيق كانت البراعة أظهر والفصاحة أتم".[4] وقد راعى القرآن ذلك ووضع اللفظ في مكانه الذي يقتضيه والناس في العادة لا يفرقون بين لفظ وآخر من ذلك مثلا لفظا "المطر والغيث" فالنص القرآني يفرق بينهما ويوظف كل في معناه الدلالي،يقول تعالى:﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[5]، فالنص القرآني اختار لفظ "المطر" لا "الغيث" لأن المطر أقوى وأغزر تدفقا في مياهه فناسب عقوبة المجرمين.كما ذكره على سبيل الاستعارة في قوله:﴿ **فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾[6].وفي كلامه عن نعمة الأرض قال عز وجل: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[7] فالغيث مرتبط بالرحمة لما فية من الماء والحياة والمطر مرتبط

---

1. محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2006م، ص190.
2. عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1425هـ- 2004م، ص 162.
3. المرجع نفسه، ص 162-163.
4. المرجع نفسه، ص 163.
5. الأعراف 84.
6. الأنفال 32.
7. الشورى 28.

بالعذاب لقوته وغزارته. وقوله يترل يفيد تكرار التتريل وتجديده، والغيث يدل على المطر الآتي بعد الجفاف، وفيه يغاث الناس بعد القنوط من القحط فتأتي الأمطار حاملة الرحمات فيستبشر الناس وينعموا بخيرات الله.

إن جمال المفردة القرآنية بريئة من كل تعقيد وثقل، وهي خفيفة على اللسان، بعيدة عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر، فهي قريبة إلى الأفهام، تسرع ألفاظه إلى القلب وتسبق عبارته إلى النفس، وهو مع ذلك عسير التناول ممتنع المطلب.[1]

وليس جمال القرآن وإعجازه في ألفاظه منفردة: ولأن العرب كانوا يأتون تلك الكلمات فصيحهم وعييهم، بليغهم وغير بليغهم، وإنما جمال تلك الكلمات في نظمها وفيها مجتمعة مسبوكة منسوجة على نظام معين، يعجز عنه أبلغ البلغاء من الإنس وحتى الجن، فالعرب قادرون على الإتيان بألفاظ وعبارات خالية من اللحن والخطأ النحوي، ولكن السر في نظم تلك الكلمات في عقود مشكلة من لآليء الجمان والزبرجد، مشكلة أشكالا بسيطة ولكنها محكمة النسج بليغة العبارة أنظر مثلا أقصر السور فيه.[2]

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أبو لهب " سيصلى نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب" ستصلاها وفي عنقها حبل من مسد، تناسق في اللفظ، تناسق في الصورة[3] فهي من قصار السور ولكنها متكاملة البناء محكمة النسج تؤدي غرضها معنى وأسلوبا وتجمع بين فكر مقنع وعرض جميل ممتع وهذا ما يتصف به النص القرآني طويله وقصيره.

[1]. عبد المجيد مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، ص 163.
[2]. المسد: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5).
[3].سيد قطب، في ظلال القرآن،ج6، ص4000.

"وهكذا يلتقي تناسق الجرس الموسيقي مع حركة العمل الصوتية، بتناسق الصور في جزئياتها المتناسقة، بتناسق الجناس اللفظي ومراعاة النظير في التعبير، ويتسق مع جو السورة وسبب الترول. ويتم هذا كله في خمس فقرات قصار، وفي سورة من اقصر سورة القران".[1]

إن دارس ألفاظ القرآن الكريم لا يرتكز على الدلالة اللفظة الصريحة ولا يقنع بها بل ينبغي أن يهتم بالدلالة الضمنية، أي ما يوحيه اللفظ من المعاني وما تدور حوله من المفاهيم، والكلمات في معاجمها لا تفاضل بينها، ولكن إذا ما نظمت الكلمات في محل أو سياقات صارت دالة على نصيبها من المعاني، ولذا نجد القرآن الكريم "يتأنق في اختيار ألفاظه حتى نكاد نؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت بها أختها ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا"[2]. وليس رونق اللفظ وحده هو الذي له السلطان على النفوس، لكن لجوانب المعاني التي عولجت وعلاقتها بالعواطف الإنسانية، والغرائز البشرية، أثر في السيطرة على الأفئدة وامتلاك جوانب القلب، بل إن السحر كل السحر إنما هو في المقدرة على انتقاء هذه المعاني والمقدرة على حسن التعبير عنها.[3]

ومن العلامات المميزة لكلام الله (القرآن) عن كلام البشر أنك إذا وضعت آية من آياته وسط نص من كلام البشر فإنك تجد سهولة في التعرف على الآية وتميزها عن الجمل التي تحيط بها من كلام البشر، وفي هذا الصدد يقول الباقلاني : "إن الكلمة القرآنية إذا ما وضعت وسط كلام آخر فإنها تبرز فيها بحسنها، وتغمر سائر ما تقرن به، وتبدو وسطه كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد".[4]

وأما "أبو العلاء المعري" (363-449هـــ) في كتابه "رسالة الغفران" فيقول: "إن الآية منه لتعترض أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون، فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق، والزهرة

[1].سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد6، دار الشروق، ط32، 1423هـ-2003م، ص759.
[2]. محمد أحمد الأشقر، الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2003،ص 103-104./ و أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 58.
[3]. محمد أحمد الأشقر، المرجع نفسه، ص 253.
[4]. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 35.

البادية في جدوب ذات نسق، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1] إنه كلام الله بألفاظه وجمله وتراكيبه منــــزَّه عن كل مشابهة وتمثيل يعلو ولا يعلى عليه. وذكر الدكتور "رمضان سعيد البوطي" في إحدى محاضراته المسجلة أنه قام بتجربة ووضع فيها عدة آيات من القرآن وسط نص طويل، وكلف طلبة لم يسبق لهم أن قرأوا القرآن ولا النص، بتمييز الآيات القرآنية عن بقية النص فتمكنوا من ذلك دون أن يقعوا في أي خطأ.[2]

وهنا تظهر الدراسات القديمة والحديثة معا ما يعرف بالتضمين والاقتباس والتناص، وغيرها من التقنيات التي بها يكشف عن النصوص -عبارات أو جمل أو حتى مفردات - داخل نصوص أخرى. ومن أقوى الحجج التي تشهد أن القرآن ليس من كلام البشر، الفرق الكبير بين أسلوبه وأسلوب أحاديث الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فمن كانت له أدنى معرفة بالأساليب الأدبية يدرك ذلك الفرق، قال "الباقلاني" في كتابه "إعجاز القرآن" بعد أن عرض علينا مجموعة من خطب الرسول "صلى الله عليه وسلم" ورسائله : "فإن كان لك في الصنعة حظ، أو كان لك في هذا المعنى حس، أو كنت تضرب في الأدب بسهم، أو في العربية بقسط، فما أحسب أنه يشتبه عليك الفرق بين براعة القرآن، وبين ما نسخناه لك من كلام الرسول "صلى الله عليه وسلم" في خطبه ورسائله، وما عساك تسمعه من كلامه، ويتساقط إليك من ألفاظه، وأقدر أنك ترى بين الكلامين بونا بعيدا وأمدا مديدا، وميدانا واسعا، ومكانا شاسعا".[3]

بلاغة الكلمة في القرآن الكريم:

لقد نزل القرآن بلغة قريش بعدما نضجت وبلغت درجة عالية من التهذيب وذلك من خلال فترة تكونها بفضل قدوم لغات العرب إليها ممن كان يجتمع إليها من الحجيج أو ممن يترل بهم من العرب في مواسم التجارة والأسواق والحج، "وكان طبيعيا أن يكون القرآن بلغة قريش لأن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قرشي، ثم ليكون هذا الكلام زعيم اللغات كلها كما استمازت قريش من

---

[1]. المؤمنون 14.
[2]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية ، ص 113/ عن البوطي محاضرة مسجلة.
[3]. المرجع نفسه، ص 114 .

العرب بجوار البيت، وسقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، وغيرها من خصائصهم[1]، ولمكانة قريش الدينية والتجارية وكذا اللغوية اختار الله تعالى لسانها ليترل به كتابه العظيم، "وهذه حكمة بالغة في سياسة أولئك الجفاة وتألفهم وضمِّ نشرهم، فإن هذا القرآن لو لم يكن بلسان قريش ما اجتمع له العرب البتة ولو كانت بلاغته مما يميت ويحيي[2].

وتشكلت اللغة العربية في مجمل اللغات العربية (أي لغات القبائل العربية في كامل الجزيرة العربية) ومن تلك اللغات التي نزل بها القرآن غير لغة قريش، فهي لغة بني سعد بن بكر الذين كان النبي "صلى الله عليه وسلم" مسترضعا فيهم، وهي إحدى لغات العَجُز، من هوازن، ثم سائر هذه اللغات وهي جُشُم بن بكر، ونَصْر بن معاوية وثقيف، وتلك هي أفصح لغات العرب جملةً، ثم خُزَاعة، وهُذَيل وكِنَانة وأَسَد وضبَّة، وكانوا على قرب من مكة يكثرون التردد إليها ومن بعدهم قَيْس وألفافُها التي هي وسط الجزيرة[3].

وموضوع اللغة يدعونا إلى الحديث عن المفردة التي هي أساس اللغة، وموضوع المفردة في القرآن واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي[4]، منها ما يتصل بمتشابه الألفاظ في اللغة العربية مثل: (تترل) و (تتترل)، و(توفاهم)، و(تتوفاهم)، و(نبغ)، و(نبغي) وغيرها، وكذلك كثير من أحوال الإبداع في المفردات مثل (يضَّرعون) و(يتضرعون)، و(يذَّكرون) و(يتذكرون)، و(اطَّيرنا) و(تطيرنا) كاستعمال (اللاتي) و(اللائي) وغيرها ..

ومما لا شك فيه أن كل مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب، وأن حذف بعض الحروف من المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وأن الإبدال مقصود كما أن الأصل مقصود، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود وله غرضه[5].

كما أن ألفاظ اللغة وكلماتها هي صورة صادقة لذوق الأمة العام، تكون سهلة لينة، أو خشنة

---

[1]. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 62.
[2]. المرجع نفسه، ص 62.
[3]. المرجع نفسه، ص 64.
[4]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط5، 1429هـ، 2008م، ص 5.
[5]. المرجع نفسه، ص 6.

جافة بمقدار ما لها من شعور رقيق، وحس مرهف[1].

واللغة تتكون من وحدات وهي الألفاظ المفردة لذلك يرى عبد القاهر الجرجاني أن الألفاظ ليست إلا رموزا للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز، والإنسان يعرف مدلول اللفظ أولا، ثم يعرف هذا اللفظ الذي يدل عليه ثانيا، فالألفاظ سمات لمعانيها، ولا يتصور أن تسبق الألفاظ معانيها، وأن تكون أسامي الأشياء قد وضعت قبل أن تعرف معانيها، فذلك ضرب من المحال[2].

إذن كل لفظ يحمل في ذاته معنى من المعاني بحسب الزيادة أو النقصان في اللفظ ذاته: وربما استعمل القرآن (اللفظ) والكلمة الواحدة على منطق أهل اللغات المختلفة فجاء بها على وجهين لمناسبة في نظمه: كبراء، وبرئ، فإن أهل الحجاز يقولون:"أنا منك براء" لا يعدونها، وتميم وسائر العرب يقولون:"أنا منك بريء"، واللغتان في القرآن الكريم. وكذلك قوله﴿ **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ**﴾[3]، وقوله:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[4]، فإن الأولى لغة قريش، يقولون أسريت، وغيرهم من العرب يقولون سريت، وهذا باب من اللغة[5].

إن القرآن الكريم يحذف من الكلمة لغرض ويذكر لغرض، من ذلك ما جاء في قوله: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾[6]، وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، إن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾ بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف بل أعطاه أطول صيغة له فقال: ﴿**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ فخفف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل.

---

[1]. أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983، ص 55.
[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 320.
[3]. هود 81.
[4]. الفجر 4.
[5]. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 65.
[6]. الكهف 97.

ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث الثقب فيه حذف من الفعل وقصر فيه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾[3].وأما قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[4]، فقال في آيتي القدر والشعراء (تترل) بحذف إحدى التاءين وقال في (فصلت): "تتترل" من دون حذف، وذلك والله أعلم أن التترل في آية (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخريين ذلك أن المقصود بها الملائكة تترل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة، وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم، فتتترل لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته و لم يحذف منه شيئا.

وأما آية الشعراء فإن التترل فيها أقل، لأن الشياطين لا تتترل على كل الكفرة، وإنما تترل على الكهنة، أو على قسم منهم، وهم الموصوفون بقوله: ﴿ **كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ** ﴾، ولا شك أن هؤلاء ليسوا كثيرا في الناس، وهم ليسوا بكثرة الأولين ولا شطرهم، بل هم قلة فاقتطع من الحدث فقال: (تترّل) بحذف إحدى التاءين، وكذلك في سورة "القدر"، فإن تترل الملائكة، إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر، فهو أقل من التّترل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت، فاقتطع من الحدث[5].

وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ**

[1]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص 12.
[2]. القدر 4.
[3]. الشعراء 221-223.
[4]. فصلت 30.
[5]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 12-13.

لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. وقوله تعالى:﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ، وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾**[2].

فقال في آية "آل عمران"﴿**وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ بحذف إحدى التائين وقال في آية الشورى﴿**وَلَا تَتَفَرَّقُوا**﴾ وذلك لأكثر من سبب:

1. إن آية "آل عمران" خطاب للأمة الإسلامية، وأما آية "الشورى" فالكلام فيها على أمم مختلفة وشرائع متعددة، ذكر منها شريعة نوح وشريعة سيدنا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى، فلما كانت هذه في أمم متطاولة على مدى التاريخ، جاء بالصفة التي هي أطول، ولما كانت الآية الأولى في أمة واحدة، وهي أمة محمد، وهي جزء من الأمم المذكورة في الشورى جاء بجزء من الفعل ولم يأت بالفعل كله.
2. أنه نهى الأمة الإسلامية عن أي شيء من التفرق، مهما كان قليلا أو جزئيا، وحذر من ذلك فقال (**وَلَا تَفَرَّقُوا**) فاقتطع من الفعل للدلالة على النهي عن أي شيء من التفرق مهما قلَّ وضؤُل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾[4].

---

[1]. آل عمران 102-105.
[2]. الشورى 13-14.
[3]. الأنفال 20.
[4]. هــود 52.

ففي آية الأنفال قال **(وَلَا تَوَلَّوْا)** بحذف إحدى التائين، وقال في آية هود **(وَلَا تَتَوَلَّوْا)** من دون حذف ذلك أن آية الأنفال خطاب للمؤمنين **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)**، وأن آية هود خطاب للكافرين، وهم قوم هود ومن المعلوم أن تولي المؤمنين أقل من تولي الكافرين، ذلك لأن المؤمنين مطيعون لله، بخلاف الكفرة. فلما كان تولي المؤمنين أقلَّ حذف من الحدث للدلالة على قلة توليهم، بخلاف تولي الكافرين، فإنه عام شامل، فهو يشمل تولي المؤمنين وزيادةً فزاد في الفعل لدلالة على زيادة تولِّيهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه نهى المؤمنين على التولي، مهما كان قليلا، فقال:**(وَلَا تَوَلَّوْا)**[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[2]، وقوله:﴿ **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[3].

ففي الآية الأولى لم يحذف من الفعل **(تَسْتَطِعْ)** وفي الثانية حذف التاء، ذلك لأنه في المقام الأول مقام شرح وإيضاح وتبيين، فلم يحذف من الفعل، أما الآية الثانية فهي مقام مفارقة و لم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه لذلك حذف من الفعل[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** ﴾[5].

وقوله تعالى:﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾.[6]

ففي الآية الأولى حديث عن سيدنا إبراهيم مع قومه وهم عريقون في الشرك، وعبادة الأوثان، فهم محتاجون إلى التذكر، وإدامة التفكير والتأمل، ليهتدوا إلى التوحيد ... وهذا مما يحتاج إلى طول تذكر وتفكير، فجاء بالفعل كاملا لم يحذف منه شيئا **(أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)**. أما الآية الثانية فلا يحتاج فيها طول تأمل أو تذكر أو تفكير، فإنك إذا سألت أي فرد من عقلاء خلق الله: هل يستوي رجل أعمى

---

[1]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 17.
[2]. الكهف 78.
[3]. الكهف 82.
[4]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 19.
[5]. الأنعام 80.
[6]. هود 24.

أصم ورجل بصير سميع؟ أو هل يستوي الأعمى والبصير والأصم والسميع؟ كان جوابه كلا لا يستويان، فحذف من الفعل للدلالة على أن هذا لا يحتاج إلى طول تذكر وتأمل[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[3].

فقال في السجدة (**أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**) وقال في يونس (**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**) وذلك لأنه فصل في السجدة ما لم يفصل في يونس[4]. ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ** ﴾[5].وقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا** ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾[7]. إن نسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى على وجه الحقيقة، إنما يبغي الشخص الذي يبحث عنه موسى ليتعلم منه، وهو الخضر.

أما في سورة يوسف، فالطعام هو ما يبغون، وهو سبب رحلتهم ففرق بين البغيين، فلما كان في الكهف ليس هو ما يبغون حذف من الحدث إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام.ولما كان ما في يوسف هو بغيتهم ذكر الفعل كاملا و لم يحذف منه[8].

ومن ذلك قوله تعالى على لسان الإنسان المتوفى: ﴿ **لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ**

---

[1]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 20.
[2]. السجدة 4.
[3]. يونس 3.
[4]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 23.
[5]. الكهف 64.
[6]. يوسف 65.
[7]. الكهف 64.
[8]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 24.

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [1]. وقال تعالى على لسان إبليس: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[2]. والفرق في المقامين ظاهر ذلك أن طلب إبليس لا يريده من أجل نفسه ولا لأنه محتاج إليه، وإنما يريده ليضل ذرية آدم. ثم إن هذا الطلب لا يعود عليه بنفع ولا يدفع عنه ضرا، وليست له مصلحة فيه، بل العكس هو الصحيح، بخلاف الطلب الآخر، فإنه يريده لنفسه حقا وإنه لا شيء ألزم منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه. فلما كان التأخير لمصلحة الطالب حقا، وأنه ابتغاء لنفسه على وجه الحقيقة أظهر الضمير، ولما كان طلب إبليس ليس من أجل نفسه ولا يعود عليه بالنفع، حذف منه الضمير واجتزأ بالكسرة. إن كلام إبليس طلبا، وإنما هو شرط دخل عليه القسم فقال (**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ**) فهو من باب الطلب الضمني وليس من باب الطلب الصريح.

أما قوله الله تعالى على لسان الإنسان (**لَوْلَا أَخَّرْتَنِي**) فهو طلب صريح أظهر فيه الضمير، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه في الطلب غير الصريح وهو تناظر جميل، ففي الطلب الصريح صرح بالضمير وفي الطلبي غير الصريح لم يصرح بالضمير[3].ومنه قوله تعالى:﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾[4].وقوله تعالى:﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[5].

فقال في الآية الأولى (**وَمَنِ اتَّبَعَنِ**) بلا ياء وقال في الثانية (**وَمَنِ اتَّبَعَنِي**) بالياء ذلك أن الآية الأولى في الدخول في الإسلام وأما الآية الثانية فهي في الدعوة إلى الله، وهي خصوصية بعد الدخول في الإسلام.

[1]. المنافقون 10.
[2]. الإسراء 62.
[3]. فاضل صالح السامرائي، لمسات فنية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 189 .
[4]. آل عمران 20 .
[5]. يوسف 108.

إن الآية في سورة يوسف أشمل في الدعوة من الداخلين في آية آل عمران لأنهم يدعون الناس على بصيرة لذلك زاد الياء أما في سورة آل عمران فلم يذكر فيها الدعوة على بصيرة فاجتزأ الياء[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾[3].

ففي آية الكهف اشترط الخضر على موسى إذا صحبه أن لا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يخبره، فحذف الياء من آية هود وذكرها في آية الكهف. ففي قصة نوح كان هناك سؤال واحد وهو عن مصير ابن نوح لذلك خاطب الله تعالى نوحا أن لا يسأله عنه لأنه كفر.

أما الخضر فكان يتوقع أن يسأله موسى عن أعماله التي تبدو في ظاهر الأمر مستنكرة فيعترض عليه موسى فقال (**فَلَا تَسْأَلْنِي**) بالياء.

فالسؤال في الكهف سؤال الاستفهام والاستفسار ولذا عداه ب "عن" فقال (أما **فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ**) أما سؤال نوح، فإنه سؤال طلبٍ كما نقول: سألته حاجةً ولذلك عدَّاه بنفسه[4].

1.الإبدال:

لقد استعمل القرآن الكريم المفردة أحيانا مبدلة وذلك نحو: (يَتَذكر) و(يذّكر)، و(يتدبر) و(يدّبر)، ونحو (مكة) و(بَكة) و(بسطة) و(بصطة) فهل لهذا الإبدال غرض؟

إن كل تعبير قرآني مهما قل أو كثر له إعجازه وسبب وروده ولا يمكن أن يكون تعبيرا أو تغييرا من دون سبب ومن ذلك ما سنورده في الأمثلة الآتية:

- ورود بعض الكلمات في التعبير القرآني مبدلة مدغمة مرة، ومرة أخرى ترد غير مبدلة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ وفي آيات أخرى: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ ومثله: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ**

1. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 29.
2. هود 46.
3. الكهف 70.
4. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 30-31.

الْقُرْآنَ﴾ وقوله: ﴿ **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾** ونحو قوله: ﴿**وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾** وقوله: ﴿**يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾** بل ربما جمع الصيغتين في آية واحدة أو آيات متقاربة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾**[1]. فجمع بين قوله ﴿**يَتَطَهَّرُوا**﴾ وقوله ﴿**الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ والأصل في الإبدال هو الفك بالتاء في (ادّبّر) أصله (تدبر) فأبدلت التاء دالا (اتْدبّر) ثم أدغمت في الدال الأصلية بعدما كانت مفكة (ادْدبّر) فالدال الأولى ساكنة والثانية مفتوحة ثم أدغمتا فصارتا (ادَّبر) وهي بهمزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن، وكذلك (اذّكّر) أصله (أتذكر) و(اطّهّر) أصله (أتطهر).

والمضارع كالماضي في (يدَّبر) أصله (يتَدبر) و(يذّكر) أصله (يتَذكر) و(يطَّهر) أصله (يتطهر) وهو من الإبدال الجائز لا الواجب، ولذا نرى الاستعمالين معا في اللغة، وفي القرآن الكريم[2].

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هل هناك فرق بين الاستعمالين في القرآن الكريم؟ والجواب أنه لا بد أن يكون القرآن الكريم قد فرق بينهما. فإن القرآن دقيق غاية الدقة في الاستعمال، وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين، وحتى وإن كانتا من لغتين، فهو يخص كلا منهما بمعنى، وذلك كما خص (العيون) بعيون الماء ولم يستعملها للباصرة وكما خص (يُشَاقِق) بمقام و(يشاقِّ) بمقام مع أنهما لغتان مختلفتان فخصَّ كل لغة بسياق[3].

ولكي نحدد الفرق بين الصيغتين نقول: أن بناء (يتفعل) أطول من بناء (يفّعل) في النطق، فـــ(يتذكر) مثلا أطول من (يذّكّر) بمقطع واحد، فـــ(يتذكر) متكون من خمسة مقاطع (ي+ت+ذك+ك+ر) في حين أن (يذّكّر) متكون من أربعة مقاطع (يذ+ذك+ك+ر).

أما الحقيقة الثانية: أن بناء (يفّعّل) فيه تضعيف زائد على (يتفعّل) ففي (يفعل) تضعيفان وفي (يتفعل) تضعيف واحد[4]. وهاتان الخاصيتان اللغويتان يؤتى بهما في اللغة العربية كالأتي:

---

[1]. التوبة 108.
[2]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 40.
[3]. المرجع نفسه، ص 41.
[4]. المرجع نفسه، ص 41.

أ. ما كان على وزن (يتفعّل) قد يوتي به في اللغة للدلالة على التدرج أي الحدوث شيئا فشيئا ومن ذلك قولنا (تخطَّى) و(تمشّى) و(تبصّر) و(تجسّس)، فهناك فرق بين (مشى) وتمشَّى)، و(خطا) و(تخطى)، و(جس) و(تجسَّس) ففي تمشى وتخطى من التدرج ما ليس في مشى وخطا[1].

ب. كما يؤتى بهذا الوزن للدلالة على التكلف وبذل الجهد نحو تصبّر وتحلّم، أي كلف نفسه وحملها على الصبر والحلم وفي كلا المعنيين دلالة على الطول في الوقت والتمهل في الحدث، والعرب تقول"الحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر".

ففي القرآن الكريم إذا اجتمعت الصيغتان في هذا البناء في اللغة (يتفعل) و(يفّعّل) استعمل (يتفعل) لما هو أطول زمنا من (يفّعّل) وذلك لأن الفك أطول زمنا في النطق فهو ملائم للطول في الحدث[2] ، وما كان على وزن (يفّعّل) يأتي به القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحدث، وذلك لأن التضعيف كثيرا ما يؤتى به للمبالغة مثل فعل وفعَّل لــ:(قطَع، قطَّع و كسَر و كسَّر) ومثله فعال وفعَّال، وكبار وكبَّار، فكبَّار أبلغ من كبار في الاتصاف بالحدث.

إن استعمال القرآن بناء (يتفعّل) لما هو أطول زمنا، وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل، ويستعمل (يفّعّل) للمبالغة في الحدث والإكثار منه ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾[3]، وقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ**﴾[4].

فقال في آية الأنعام: (**يَتَضَرَّعُونَ**) وقال في الأعراف:(**يَضَّرَّعُونَ**) بالإبدال والإدغام، وذلك أنه قال في آية الأنعام: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ وقال في الأعراف:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ**﴾ والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدارج التاريخ، فلما طال الحدث واستمر

1. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 41.
2. المرجع نفسه، ص 42.
3. الأنعام 42.
4. الأعراف 94.

جاء بما هو أطول بناء فقال: **(يَتَضَرَّعُونَ)**، ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال **(يَضَّرَّعُونَ)** فجاء بما هو أقصر في البناء[1].

ومن ناحية أخرى، أنه استعمل في آية الأنعام **(أرسل إلى)** فقال: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ** ﴾ واستعمل في الأعراف **(أرسل في)** فقال:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ** ﴾، والإرسال إلى شخص لا يقتضي التبليغ وما يقتضي المكث، فإنك قد ترسل إلى شخص رسالة فيبلغها ويعود. وأما الإرسال في القرية أو في المدينة فإنه يقتضي التبليغ والمكث، فإن (في) تفيد الظرفية وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله ويريهم آياته المؤيدة، ولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فجاء بالصيغ الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه فقال:﴿ **لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ** ﴾ فوضع كل مفردة في مكانها اللائق بها[2]. إن القرآن الكريم دقيق في توظيف اللفظ من ناحية ملاءمته لمقتضى الحال ومن جهة المعنى ومطابقته للواقع ومن جهة دقة زمن التركيب واستغراقه في المعنى والزمن بحسب الحال والموقف. ومع هذه الدقة تظهر ميزة أخرى وهي الجمال الذي تفيض به تلك الألفاظ في أماكن تركيبها في الجمل.

2. ظاهرة الإعراب:

حظي كتاب الله بدراسات جليلة وعلوم فريدة عظيمة النفع انبرى لها علماء أخلصوا أقلامهم لخدمة القرآن دراسةً وبحثًا وتبليغًا ودفاعًا، فظهر علم الإعجاز القرآني وكان علما شريفا جليلا يهدف إلى فهم كتاب الله وإظهار بلاغته وجماله وبراعته وتحديه للعرب جهابذة البيان ومصاقع البلاغة والبراعة، فوقفوا مدهوشين عاجزين أمام هذه البلاغة البارعة وهذا السحر الرائع، فما رأوا أجمل منه أسلوبا ولا أحكم منه صياغة وتركيبا، ولا أبدع منه صرفا واشتقاقا، فتوالت كتب الإعجاز وأشهر من كتبوا فيه: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 208 هـ)، ونظم القرآن للجاحظ (ت 255 هـ)، وإعجاز القرآن في نظمه وتأليفه للواسطي (ت 306هـ)، ونظم القرآن لابن الإخشيد وابن داوود (ت 316هـ)،

[1]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 43.
[2]. المرجع نفسه، ص 43.

إعجاز القرآن للرماني (ت 383 ه)، وإعجاز القرآن للخطابي (ت 388 ه)، وإعجاز القرآن للباقلاني (ت403 ه) ثم جاء عبد القاهر الجرجاني(ت 417 ه)، بدراسته الفذة في(دلائل الإعجاز)، والرازي في "الإيجاز في دراسة الإعجاز" (ت 606 ه)، الزملكاني (ت 651 ه) في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" إلى العصر الحديث منهم الرافعي (ت 1937م) في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية[1]. ويبدو القاسم المشترك الذي يجمع بين هؤلاء العلماء الإجلاء وكتبهم هو البحث الدائب لتبيان أوجه الإعجاز في كتاب الله. والملاحظ أن تلك العناوين جاءت إما بعنوان "إعجاز القرآن" أو "نظم القرآن" وهي تشترك في الكشف عن الإعجاز القرآني وما ينطوي تحته من عدد غير قليل من قضايا الإعجاز، تتصل بكتاب الله العظيم، سواء أكان من جانب نظمه وما اتصل به من قضايا البلاغة المتعلقة بالنحو، فقد قال الجرجاني: "وأعلم أنه وإن كانت الصورة في الذي أعدنا وأبدانا فيه من أنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم[2].

وقد روي أن أبا الأسود (6ق ه-69ه) سمع رجلا يقرأ: ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾[3] (بالكسر) فقال:

لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به هذا، فوضع علم النحو"[4] ويكاد يجمع الباحثون على أن أبا الأسود هو أول من وضع علم النحو العرب [*].

ومن أغرب قصص هذه القضية ما روي عن أعرابي في خلافة عمر-رضي الله عنه- قدم يسأل من يقرئه شيئا مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجل سورة "براءة"، فقال: ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ بالجر، فقال الأعرابي: أوقد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر -رضي الله عنه- مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟، فقال: يا أمير المؤمنين: إني قدمت المدينة، ولا علم لي

---

1. أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2008م، ص 39-40.
2. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمد شاكر، مكتبة الأسرة، د ط، 2000م، ص 370.
3. التوبة 23.
4. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، د ط، 1994م، ص 17.
*. الأشباه والنظائر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، المزهر للسيوطي، المدرسة النحوية شرح في ضيق.

بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة (براءة) فقال: إن الله بريءٌ من المشركين ورسولهِ، فقلت: أوقد بريء الله تعالى من رسوله؟ إن يكن الله تعالى بريئا من رسوله. فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾، فقال الأعرابي: "وأنا والله أبرأ ممن بريء اللهُ ورسولهُ منهم"، فأمر عمر -رضي الله عنه- أن لا يقرأ القرآن إلا عالم اللغة، وأمر أبا الأسود الدولي أن يضع النحو[1].

ولقد بلغت العربية درجة الكمال الذي أعدها ليترل القرآن بها، وكان حدثا جليلا تميزت به عربية القرآن، جاء القرآن بكمال لسان العربية وآية بيانها الكبرى، باقيا أبد الدهر حجة الله، وحكمة شرعه بما اشتمل عليه من أخبار الغيب، ونظم الحياة، وقصص الرسل، وبقائه مع الزمن محفوظا بلسان عربي مبين[2].

وأول عمل جليل قام به أبو الأسود الدولي هو إعراب القرآن*، ثم عرج من ذلك إلى وضع المختصر في النحو، لقد اختار رجلا من عبد القيس، فقال له: خذ المصحف وصبغا يخالف المداد، فإذا فتحت شفتيَّ، فأنقط واحدةً فوق الحرف، وإذا ضممتُها فاجعل النقطةَ إلى جانبِ الحرف، وإذا كسرتُها فاجعل النقطةَ في أسفلِه، فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غُنَّة فأنقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك"[3].

وهكذا نشأ علم الإعراب وصار المحور الذي تدور حوله الدراسات النحوية، من ذلك دراسات حول التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والزيادة، والنظام العام لأجزاء الجملة، ثم بوبت تلك الدراسات حسب الأبواب الإعرابية وإن اختلفت في المعاني: فجعلت المرفوعات في قسم، والمنصوبات في قسم، والمجرورات في قسم آخر، ويكفي الاطلاع على شذور الذهب لابن هشام دليلا على ما نقول[4].

---

[1]. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص 17، الرواية في الخصائص لابن جني،ص 7. ونزهة الألباء، لابن الأنبا ري، ص 16.

[2]. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب، د ط، د ت، ص 67.

[*]. إعراب القرآن: ضبط أواخر الكلمات بالحركات الإعرابية.

[3]. أحمد سليمان ياقوت، المرجع نفسه، ص 18.

[4]. المرجع نفسه، ص 18.

وهل هناك فرق بين النحو والإعراب؟

جاء في لسان العرب لابن منظور معان متعددة لكلمة "الإعراب":

1. الإعراب بمعنى الإفصاح أو الإيضاح ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "الثيب تعرب عن نفسها – أي تفصح " ويقال أعْربْ عمَّا في ضميرك: أي أَبِنْ.
2. أعرب الرجل: تزوج امرأة عرُوبا أو عَرِبَة، وهي المرأة الضاحكة المتحببة إلى زوجها العاشقة له[1]، وبذلك فُسِّر قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[2]. وقيل للتوفيق بين المعنيين الأول والثاني: إن المعرب للكلام كأنه يتحبب إلى السامع بإعرابه كما تتودد المرأة العَــــــــــــرُوب إلى زوجها، وعندي المعنى الثاني يتصل بالأول من حيث: إن كانت المرأة عندما تظهر حبها لزوجها وإخلاصها إنما تعرب – أي توضح وتفصح- عن ذلك[3].

وأما ابن جني فيرى في مادة (عَرُوبة) والعروبة (نكرة ومعرفة) ليوم الجمعة، وذلك أن يوم الجمعة أظهر أمرا من بقية أيام الأسبوع[4].

وقيل عرب الجرح عَرَبا أي تقيح وفسد، وعربت معدة الفصل: معناه الفساد. ومنه أعربت الكلام، أي أزلت عربه وهو فساده، وأعجمت الكتاب، إذا أزلت عُجْمَتَه[5].

وفي الاصطلاح: الإعراب: تغير العلامة التي في آخر اللفظ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل[6].

أو الإعراب هو: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع[7].

وعن سيبويه: إن الإعراب هو: "هذا مجاري أواخر الكلم من العربية، فتعرف أن حروف الإعراب في أواخر الكلمات له أربع أحوال: نصب وجر ورفع وجزم، وأنه يتغير إلى كل حالة حسب العوامل

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب "مادة نحا"، ج5، ص 181.
[2]. الواقعة 37.
[3]. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص 19.
[4]. ابن جني، الخصائص، ج1، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، سنة 1952، ص 37.
[5]. أحمد سليمان ياقوت، المرجع نفسه، ص 19.
[6]. عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف بمصر، د ط، 1960م، ص 46.
[7]. المرجع نفسه، ص 20.

الداخلة على الكلمة، وبزوال العامل تزول الحركة .. وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين[1]. هذا عن الإعراب ومعانيه في اللغة والاصطلاح، فماذا عن النحو؟ وهل يساوي الإعراب؟ الحقيقة أن الإعراب عنصر من عناصر النحو، فالنحو كل والإعراب بعض من هذا الكل.

ومما قال ابن جني "النحو" هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها[2].

والحقيقة أن ابن جني قد سبق علماء عصره بهذا النص وجاء بما تعارف عليه اللغويون المحدثون، فقد جمع في هذا النص بين لونين من الدراسات، صرفية: وتتضح في التثنية والجمع والتحقير (التصغير)، ونحوية: وتتضح في الإضافة والإعراب والتركيب[3].

وعلم النحو: هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعرابُ والبناءُ والغرض منه معرفة التراكيب العربية واستخراجها على ما كانت عليه[4]. وإعراب الرجل كلامه دليل على سلامة لسانه واعتدال شخصيته وتمام عقله، وفهم مقولته، لذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول " أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن "[5] واللغة العربية لغة إعراب يزداد جمالها بإعرابها ويقل بتركه.

3. ظاهرة البناء:

هو لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة ... إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء، من حيث كان البناء لازما موضعه، ولا يزول من مكان إلى غيره، وليس لذلك من سائر الآلات المنقولة المبتذلة* كالخيمة والمظلة والفسطاط، ونحو ذلك[6].

---

1. عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 20.
2. ابن جنى، الخصائص، ج1، ص 34.
3. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص 20.
4. التفتا زاني، التركيب الجليل في علم النحو، ص 6. http://books.google.com

*. التي دون الأبنية الثابتة.

5. ابن جني، المصدر نفسه، ج3، ص246.

*. التي دون الأبنية الثابتة.

* . إعراب القرآن: ضبط أواخر الكلمات بالحركات الإعرابية.

6. ابن جني، المصدر نفسه، ج1، ص 37.

إذن فالمبني: هو الذي يلزم طريقة واحدة، ولا يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه" وهو أقسام مبني على الكسر، ومبني على الفتح، ومبني على الضم، ومبني على السكون[1].

4. الجملة الاسمية:

الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع[2].

وتنقسم الجملة العربية إلى جملة خبرية وهي الجملة التي تخبر عن حكم وهي إما (إثبات، نفي أو تأكيد) وجملة إنشائية وهي إما (طلبية، شرطية أو افصاحية)[3].

أ. الجملة الخبرية: وهي التي تخبرك بشيء أو تخبرك عن حكم وتنقسم إلى جملة اسمية وجملة فعلية.

والجملة الاسمية: وهي التي تبدأ باسم وهي جملة بسيطة وهي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر. قال سيبويه (ت 180هـ)، والاسم أول أحواله الابتداء[4]، فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام[5]، وأصل الابتداء المعرفة، والمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق له أولا، ولا كان الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا لأنه مسند ومثبت به المعنى[6].

واجتمع في الكلام المعرفة والنكرة فالأحسن أن يبتدأ بالمعرفة لأنها أصل الكلام[7]، أما إذا اجتمعت معرفتان ففي المبتدأ أقوال:

أحدها: أنك تجعل ما شئت مبتدأ وهذا قول سيبويه.

والثاني: أن الأعم هو الخبر نحو: زيد صديقي، إذا كان له أصدقاء غيره.

---

[1]. ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ضبط وتصحيح محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1428 هـ-2007م، ص 25.

[2]. صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1414 هـ- 1994م، ص 16.

[3]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ص 244.

[4]. سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23.

[5]. المصدر نفسه،ج1، ص 126.

[6]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 198

[7]. سيبويه، المصدر نفسه، ج1، ص 329.

والثالث: أنه بحسب المخاطب فإن قال من القائم؟ كان الجواب القائم زيد، فالمجهول خبر.

والرابع: أن المعلوم عند المخاطب هو المبتدأ والمجهول الخبر.

والخامس: إن اختلفت رتبتهما في التعريف، فأعرفها المبتدأ[1].

وقد وردت ثلاث صور يرجع اختلافها إلى نوع المعرفة والصورة الأولى هي:

1.الصورة الأولى: المبتدأ علم والخبر مضاف إلى معرفة. قال تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ**﴾[2] وقوله: ﴿**وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[3].

ويرى الجرجاني: "أن من فروق الخبر: الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم، وبينه إذا كان بالفعل وهو فرق لطيف تمسُّ الحاجة في علم البلاغة إليه.

وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضىَ تجدُّدَه شيئا بعد شيء.

وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبت به شيئا بعد شيء .. ومتى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهرا بيِّنا، و لم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه. فإذا قلت: (زيد طويل) و (عمر قصير)، لم يصلح مكانه (يطول) و (يقصر) وإنما نقول (يطول) و (يقصر)، إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك، مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر، فأما وأنت تتحدث عن هيئة ثابتة، وعن شيء قد استقر طوله، و لم يكن ثَمَّ تزايُدٌ وتجدّد، فلا يصلح فيه إلا الاسم[4].

2. الصورة الثانية: المبتدأ اسم الإشارة + الخبر معرف بال:

قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[5].

قال تعالى: ﴿ **فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾[6]

قال تعالى: ﴿ **بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ** ﴾[7].

---

[1]. صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص 17.
[2]. النور 35.
[3].البقرة 202.
[4]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 174-175.
[5]. النور 19.
[6]. النور 13.
[7]. النور 50.

قال تعالى: ﴿ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[1]. وقال ﴿ **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[2].

وقال:﴿ **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[3].

ويلاحظ هذا الضمير المتكرر "هم" بين المبتدأ والخبر فماذا يفيد يا ترى؟ إنه ضمير الفصل يفيد التوكيد، يقول عبد القاهر، "ثم أنهم إذا أرادوا تأكيدَ هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى "فصلا" بين الجزأين فقال "زيد هو المنطلق"[4]. والخبر قد يأتي معرفة كما رأينا ويأتي نكرة، ويبين عبد القاهر الجرجاني وجه الفرق بين الخبر حين يأتي نكرة وحين يكون معرفة فيقول: "أعلم أنك إذا قلت "زيد منطلق" كان كلامك مع من لمْ يعلم أن انطلاقا كان، لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداءً.

وإذا قلت: "زيد المنطلق" كان كلامك مع من عرف أن انطلاقًا كان، إما من زيد وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره[5].

3. الصورة الثالثة: المبتدأ اسم إشارة + الخبر اسم موصول.

قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[6]، وقد جعل الجرجاني هذا على معنى الوهم والتقدير، وأن يصوِّر في خاطره شيئا لم يره ولم يعلمه، ثم يجريه مُجْرَى ما عَهِد وعلم. قال: وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهم من "الذي"،. فهذا ونحوه على أنك قدَّرت إنسانا هذه صفته وهذا شأنه، وأحَلْت السامع على من يَعِنُّ في الوهم، دون أن يكون قد عَرَف رجلا بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحقَّ لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه "[7].

---

1. النور 51.
2. النور 52.
3. النور 55.
4. الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 178.
5. المصدر نفسه، ص 177.
6. النور 62.
7. الجرجاني، المصدر نفسه، ص 184-185.

4. الصورة الرابعة: المبتدأ مضاف إليه إلى معرفة + الخبر معرف بال:

قال تعالى: ﴿ **وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ** ﴾[1] وفيه من الإيجاز والبلاغة ما يغني عن التطويل أو الزيادة في الكلام في غير حاجة.

5. الصورة الخامسة: المبتدأ مضاف إلى معرفة + الخبر مضاف إلى نكرة:

قال تعالى: ﴿ **فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ** ﴾[2].

النمط الثاني: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة: قال سيبويه في الكتاب: "إذا قلت عبد الله منطلق، تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر"[3]. ويأتي هذا النمط على صور ثلاث هي:

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير + الخبر نكرة (وصف).* قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾[4]

وقال: ﴿ **هُوَ أَزْكَى لَكُمْ** ﴾[5] وقال: ﴿ **بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[6].

الصورة الثانية: المبتدأ علم + الخبر نكرة (وصف):

قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾[7] ،

وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[8] ،وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾[9]

الصورة الثالثة: "المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر نكرة (وصف):

قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ* مُبِينٌ** ﴾[10]

قال تعالى: ﴿ **هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾[11]

قال تعالى: ﴿ **ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾[12]

---

[1]. النور 57.

[2]. النور 6.

[3]. سيبويه، الكتاب، ج1 ، ج1، ص 47.

*. الوصف أي المشتق، وهو ما دل على وصف مصوغ من مصدر كسامع ومسموع، وحسن وأحسن منه.

[4]. النور 15

[5]. النور 28.

[6]. النور 11.

[7]. النور 28.

[8].النور 35-64.

[9]. النور 41.

*. الوصف أي المشتق، وهو ما دل على وصف مصوغ من مصدر كسامع ومسموع، وحسن وأحسن منه.

[10]. النور 12.

*. الإفك: الكذب والافتراء وقيل: هو البهتان وهو الأمر الذي لا تشفع به حتى فاجأك.

[11]. النور 16.

[12]. النور 27.

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾[1]

النمط الثالث: المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية:

وقد جاء هذا النمط على الصور الأربع الآتية:

الصورة الأولى: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (مبتدأ وخبره مفرد):

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ** ﴾[2].

الصورة الثانية: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (مبتدأ وخبره شبه جملة):

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ** ﴾[3].

الصورة الثالثة: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (مبتدأ وخبره متقدم عليه):

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[4].

الصورة الرابعة: المبتدأ (اسم معرف بال) + الخبر جملة اسمية موسعة:

قال تعالى: ﴿ **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾[5].

ب.حذف المبتدأ والخبر: قد يحذف المبتدأ أو الخبر إذا دلَّ عليهما دليل[6] مثل قوله تعالى:﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا** ﴾[7]، وقوله:﴿ **قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ** ﴾[8] والتقدير هي النار. وقوله ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾[9] أي وظلها دائم، وهنا حذف الخبر لوجود دليل عليه، أكلها:مبتدأ مرفوع والهاء مضاف إليه، دائم خبر، وظلها:واو حرف عطف، ظلها: مبتدأ مرفوع والهاء مضاف إليه والخبر محذوف تقدير "دائم" لدلالة ما قبله عليه، واقتضاء السياق لذلك[10]. وقد يجتمع حذف كل من المبتدأ والخبر،

---

[1]. النور 30.
[2]. النور 06.
[3]. النور 39.
[4]. النور 11.
[5]. النور 35.
[6]. بن مالك، شرح بن عقيل، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ-2002م، ص 227.
[7]. النور 01.
[8]. النور 24.
[9]. الرعد 35.
[10]. بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 163.

وبقاء الآخر مثل قوله تعالى: ﴿ **سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** ﴾[1]، فسلام: مبتدأ خبره محذوف تقديره عليكم، وقوم: خبر حذف مبتدؤه أي أنتم قوم[2].

5. الجملة الفعلية:

1. الجملة الفعلية هي الجملة التي تصدرها فعل مثل قام زيد. و هي نوعان: أ. جملة فعلية بسيطة.

ب. جملة فعلية ذات الفعل اللازم، وهي التي يكتفي فيها الفاعل بفاعله، مثل قوله تعالى: ﴿**يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ**﴾[3] القاسم اسم ظاهر، وقد يأتي ضميرا من ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا**﴾[4]. تابوا: الفاعل ضمير وكذلك أصلحوا.

وقد يأتي الفاعل ضميرا مستترا مثل قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ** ﴾[5] وقوله: ﴿ **فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي... عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي... عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي.. عَلَى أَرْبَعٍ** ﴾[6].

2. الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي: وهي الجملة التي تحتاج إلى مفعول به مثل: ضرب زيدٌ عمرًا، يقول الجرجاني: "كان غرضك من أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعَه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أنَّ عملَ الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يُعلم التباسُ المعنى الذي اشتُقَّ منه بهما، فعَمِلَ الرفعَ في الفاعل، ليُعلم التباس الضرب به من جهة وُقُوعه منه، والنَّصبَ في المفعول، ليُعلم التباسُه به من جهة وقوعه عليه، و لم يكن ذلك ليُعلمَ وقُوعُ الضرب في نفسه"[7].والتعدية أنواع منها:

أ. المتعدي لمفعول واحد:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول (اسم ظاهر): مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾[8]، وقوله: ﴿ **وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَال** ﴾[9]، وقوله:﴿ **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾[10].

---

1. الذاريات 25.
2. بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 164.
3. النور 19.
4. البقرة 160.
5. النور 35.
6. النور 45.
7. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 153.
8. النور 1.
9. النور 35.
10. النور 44.

الصورة الثانية: الفعل+ الفاعل+ المفعول (ضمير): كقوله تعالى:﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**﴾[1]، وقوله: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ** ﴾[2].

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل + المفعول (اسم موصول):

مثل قوله تعالى: ﴿ **وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** ﴾[3]. وقوله: ﴿ **يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾[4].

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول (مصدر مؤول): مثل قوله تعالى: ﴿ **يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ** ﴾[5]. أن تشيع تؤول ب: شيوعَ الفاحشة.

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول (مقول القول): مثل قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا** ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ **أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا** ﴾[7]. فجملة آمنا و سمعنا مقول القول في محل نصب على المفعولية.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + حرف الجز زائد + المفعول: مثل قوله تعالى:﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾[8].

وقوله تعالى:﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾[9].

النمط الخامس: الفعل + الفاعل (مستتر) + المفعول: مثل: ﴿ **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ** ﴾[10].

ب. الفعل المتعدي لمفعولين: قال سيبويه: "وذلك قولك: أعطى عبد الله زيدًا درهمًا" ومنه قول الله تعالى: ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴾[11]، وقولنا سميته زيدا[12].

والنمط الأول: الفعل + الفاعل (مستتر) + المفعول الأول (ضمير) + المفعول الثاني:

مثل قوله تعالى: ﴿ **فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ** ﴾[13].

---

[1]. النور 01.
[2]. النور 16.
[3]. النور 15.
[4]. النور 45.
[5]. النور 19.
[6]. النور 47.
[7]. النور 51.
[8]. النور 30.
[9]. النور 31.
[10]. النور 11.
[11]. الأعراف 155.
[12]. سيبويه، الكتاب، ج1، ص 37.
[13]. النور 39.

مثل قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا** ﴾[1].

النمط الثاني: الفعل + الفاعل (مستتر) + المفعول الأول مفرد + المفعول الثاني:مثل:﴿ **وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[2]. وقوله: ﴿ **وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ** ﴾[3]. ونرى براعة القرآن في استعمال الجمل الاسمية والفعلية وقدرة التحكم في الأسلوب إيجازا ومعنًى وما ينطوي معه من جماليات لأن ألفاظه من مصدر رباني.

جمالية تناسق الآية القرآنية:

وجاء في معجم مقاييس اللغة "لابن فارس": (نسق) أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق، جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض، وأصله قولهم ثغر نسق، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية[4]، وأما "بن منظور" فجاء في "لسانه": "النسق": ما كان على طريق نظام واحد، وقد نسقه تنسيقا، ونسق الشيء ينسقه نسقا. ونسّق: نظمه على السواء، وانتسق هو تناسق، والاسم النَّسق: وحروف العطف هي حروف النسق، والنسْق: العطف على الأول والتنسيق التنظيم[5] وأما تاج العروس جاء فيه: نسق: نسق الكلام نسقا عطف بعضه على بعض، وقال ابن دريد: النّسْقُ:نسق الشيء بعضه في إثر بعض، وقال الليث: النسق، كالعطف على الأول، وقال ابن سيدة: والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، وأنسق الرجل إذا تكلم سجعا والتنسيق التنظيم، وناسق بينهما تابع، وكلام نسيق ومنسوق أي منسق وهو متناسق.[6]

والقرآن الكريم غني بهذا الأمر وحفل به بل لا تخلو منه آية أو سورة فجاء متناسقا بل في عناية التناسق فيما بين آياته وأثمانه وأرباعه. إن حسن النسق هو أن يتكلم المتكلم بكلمات متواليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا، بحيث إذا أفردت كل جملة منها قامت بنفسها، واستقل

---

[1]. النور 43.
[2]. فاطر 30.
[3]. النور 43.
[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، م5، ط1، 1411هـ -1991م، ص 420
[5]. ابن منظور، لسان العرب إشراف عبدأ على مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، ج2 (ص-ي)، ط1، 1413هـ- 1993م، ص614.
[6]. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وضع حواشيه عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، لبنان، مجلد13، باب القاف، ط1، 1428هـ-2007م، ص240.

معناها بلفظها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[1].

والتناسق هو: تعاطف الجمل بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم، فإنك ترى في قوله تعالى حين سأل موسى عن عصاه:﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾[2]، إننا نرى الأدب مع الله في جواب موسى "عليه السلام" فلولا المقام المحبوب لكفاه أن يقول: "عصا" لأن "ما" للسؤال عن الجنس، فزاد المبتدأ، وأضاف العصا، وبسط الكلام في أدب مع الله تعالى وهو أعلم بما في يده، وإنما أراد الإيناس لموسى وأن يزيل عنه الرهبة والخوف.

إن تناسق الآيات هنا مع العطف والإسهاب والمناجاة! فموسى "عليه السلام" في مناجاة الله يشبه حالة المحب والمحبوب وهل أحب إلى قلب الرسول موسى من أن يحدث محبوبه وإلهه وخالقه، ويبسط أمامه الحديث غير مختصر ولا معجل؟ وهل أحب عند الله من أنبيائه؟ أو ليس هو-جل جلاله- اختارهم رسله وسفراءه؟ فحين سأله الله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾ قال:﴿ **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾، ما أروع البلاغة التي تضع كل شيء موضعه، وتقدر الكلام بحسب المقام[3]، وفي قوله تعالى: إطناب وكان يكفي أن يقول: "هي عصاي" ولكنه توسع في الجواب تلذذا بالخطاب[4].

وأما قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾[5].

في الآيات الكريمة إسهاب في استعمال الحروف ومنها حروف النسق فقد عطف في الآية الأولى بالفاء لتعقب بلا مهلة الهداية للخلق، وكذلك كان العطف بالفاء في الآية الثالثة ليعقب الشفاء

---

[1]. هود 44.
[2]. طه 17-18.
[3]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 193.
[4]. محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، ص 181.
[5]. الشعراء 78-82.

بالمرض بسرعة، وعطف في الآية الثانية بالواو لمجرد الجمع، وكان العطف في الآية الرابعة بـــ "ثم" لتراخي الإحياء عن الإماتة.[1] أبعد هذه البلاغة بلاغة؟

العلاقة بين الصيغة والمعنى:

إن ألفاظ اللغة المفردة حكمها كحكم اللآلئ المبددة، تحتاج إلى جمع وتخير قبل النظم وإذا نظمت روعي ما يتناسب فيما بينها، فلا تتنافر ولا تتناكر، فتأتى كحبات العقد المنظوم، ولا تتفاوت في المعنى فتكون لفظة أقوى من لفظة أو أشد معنى وأقوى حكما من اللفظة التي تجاورها. وقد التفت سيبويه إلى ضرورة المناسبة بين الصيغ والمعاني "حيث أنه قد وقف على ظاهرة مهمة وهي مجيء مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة، أو بتعبير سيبويه على (مثال واحد) من ذلك ما يأتي على صيغة (فعلان) مثل العسلان والرتكان.. ومثل هذا لأنه زعزعة وتحرك. ومنه الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور[2]. وصيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد معناها. ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة، فالصيغة هي التي تقيم الفرق بين (كاتب ومكتوب وكتابة)، فهي التي تخصص المعنى وتحدده.[3]

وقد اجتهد العلماء في طريقة صوغ الكلام من المنظوم والمنثور وبحثوا في الأسرار التي تجمع الألفاظ فيضعوها في مواضعها، وعجيب ذلك أننا نرى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن الاستعمال، وهما على وزن واحد. إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يـــُفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه، وجل نظره. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾[4]، وقوله تعالى:﴿**رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾[5]، فاستعمل الله تعالى "الجوف" في الآية الأولى، و"البطن" في الآية الثانية، ولم يستعمل "الجوف"موضع "البطن" ولا "البطن" موضع "الجوف"، واللفظتان سواء في الدلالة، وهي ثلاثيتان في

---

[1]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 194.

[2].ابن جني، الخصائص، ص152 .

[3].عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة،ط1، 2003، ص 231.

[4]. الأحزاب 04.

[5]. آل عمران 35، ومعنى "محررا" أي مخلصا للعبادة.

عدد واحد، ووزنهما واحد أيضا. فانظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل[1]. إن اختيار اللفظ يحتاج إلى دراية ومعرفة بمعناه وبالموضع الذي سيوظف فيه، وأن يكون أكثر تناسبا للمعنى وهذا الأمر ليس وقفا على اللغة العربية فقط فهو في كل اللغات فهذا الأديب الفرنسي (فولتير) المتوفى سنة 1778 يقول: "تعجز اللغة أي لغة عن التعبير الكامل عن آرائنا ومشاعرنا، فالفروق بينها كثيرة، لا تكاد تلمس، فتضطرنا اللغة مثلا أن نعبر بلفظ الحب أو البغض عن آلاف من ضروب الحب والبغض كلها مختلفة وكذلك الحال في موضوع آلامنا وملاذنا"[2].

وقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، في كتابه (من روائع القرآن)، "واللغة مهما كان نوعها لا تغطي إلا جزءا يسيرا من المشاعر والمعاني، فالألم نوع من أنواع من الشعور والإحساس، وليس له إلا كلمة واحدة في اللغة، وطعم الحلاوة أنواع من الشعور والذوق وليس يعبر عنه إلا بكلمة واحدة هي الحلاوة وكذلك الألوان والروائح وغيرها، لا تملك اللغة أن تعبر إلا عن سطحها القريب فإذا ما أردت أن تدقق تخلفت اللغة عنك وبقيت مع مشاعرك الصامتة[3].

لهذا وجدنا لغة القرآن الكريم وأسلوبه يختلفان كل الاختلاف عن لغة البشر وأسلوبهم، فأسلوب القرآن في لفظه وسبكه متره عن النقص فهو يستعمل اللفظ في مكانه ويفرق بين دقائق المعاني ويوظفها في أجمل المباني، فلا نجد فيه تكرارا ولا تعقيدا، ولا ثقلا ولا حشوا، ولا خروجا عن المعنى وإنما يعبر بدقة بارعة فهو كما قال الباقلاني: في كتابه "إعجاز القرآن" "بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة، وهذا الإبداع لا يختص بموضوع دون آخر، ولا يتفاوت من آية إلى أخرى[4]، وهنا يحق لنا أن نسأل عن فضل الكلمة في موضعها ونتبين جمال اختيارها، وندرك ما لها من فضل على صاحبتها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[5] وقوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ**

---

1. ابن الأثير، المثل السائر، ص 164.
2. المبارك محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط6، 1395 هـ- 1975 م، ص 204.
3. البوطي محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق، ط5، 1397 هـ- 1977 م، ص 169.
4. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 30.
5. النجم 11.

لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1]. فالقلب والفؤاد سواء في الدلالة، وإن كان مختلفين في الوزن، ولم يستعمل في القرآن أحدهما في موضع الآخر[2].

وتتميز ألفاظ القرآن بملائمتها للمعاني وملائمتها لبعضها فلا نجد كلمة في غير موضعها. قال ابن عطية: "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد"[3].

وجاء لفظ القلب في القرآن من أكثر الألفاظ ورودا ودورانا وهو معنى العقل، وهو أداة التفكير، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾**[4]، وقوله: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾**[5].

وقوله:**﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾**[6]،

وقوله:**﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**[7]. كما يأتي القلب بلفظ الوجدان كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**[8]، وقوله: **﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾**[9]، وقوله: **﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾**[10]. وغيرها من الآيات التي جاءت فيها لفظ القلوب يدل على الوجدان، كما يأتي لفظ القلب أداة للإرادة كما في قوله تعالى:**﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[11] وقوله:**﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾**[12]، وقوله: **﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾**[13].

---

1. ق 37.
2. ابن الأثير، المثل السائر، ص 164.
3. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 110.
4. الأعراف 179.
5. الحج 96.
6. آل عمران 8.
7. الحج 46.
8. الأنفال 2.
9. الأحزاب 10
10. النازعات 8.
11. القصص 10.
12. الأنفال 11.
13. الأحزاب 5.

فالقرآن الكريم استخدم لفظ القلب فيما تطلق عليه اليوم كلمة العقل وجعله في الجوف والصدر تعبيرا عما يشعر به الإنسان عندما يلم به وجدان أو تملؤه نعمة أو همة وإرادة[1].

الصيغة بين الإفراد والتركيب: لا شك في أن معنى اللفظ يختلف من صيغة المفرد إلى صيغة التركيب، فالصيغة الإفرادية للكلمة هي تلك الصورة الذهنية المجردة التي تستدعي ألفاظها الموضوعة إزاءها في لغة ما. ويرى عبد القاهر أن المعاني الإفرادية للصيغ هي مجرد صور ذهنية أولية يسبق تصورها في النفس حدوث المواضعة[2]،وأن الدلالة الأولية أو الأصلية للفظ هي دلالة أولية لا غنى لمستعمل اللغة من معرفتها لأن الكلمة المفردة تمثل الوحدة التحليلية الأولى للكلام فإن المدلول الإفرادي لتلك الكلمة هو بمثابة الوحدة التحليلية الأولى للمعنى في هذا الكلام[3].

والتركيب هو الذي يحدد المعنى المراد عن طريق القرائن السياقية والمقامية التي لا تظهر إلا في حالات التركيب، ومن ثم نستطيع أن نتبين المعنى المقصود من صيغة ما في حالة الإفراد.

ويرى إبراهيم أنيس أن الفعل "أتى" لا يعبر دائما على الزمن الماضي لأن ذلك لا تحتمله النصوص العربية وتأباه أساليب اللغة ويدلل على ذلك بالاستعمالات القرآنية المختلفة للفعل (أتى).

1. قال الله تعالى:﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾[4].
2. قال الله تعالى: ﴿ **قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ**﴾[5].
3. قال الله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى**﴾[6].
4. قال الله تعالى:﴿ **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[7].
5. قال الله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [8].

[1]. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 54.
[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 540.
[3]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429هـ- 2008م، ص 45.
[4]. النحل 1.
[5]. النحل 26.
[6]. طه 60.
[7]. طه 69.
[8]. الشعراء 89.

6.قال الله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾[1].

7.قال الله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[2].

إننا نجد معاني الفعل "أتى" له دلالات تنسجم مع كل آية:

ففي الآية الأولى: زمن الإتيان هو المستقبل.

وفي الآية الثانية: زمن الإتيان هو ما بعد الماضي (الحاضر).

وفي الآية الثالثة: زمن الإتيان هو ما بعد الماضي.

وفي الآية الرابعة: زمن الإتيان الحال المستمرة التي تشبه الحقائق الثابتة.

وفي الآية الخامسة: زمن الإتيان هو المستقبل.

وفي الآية السادسة: زمن الإتيان هو ما قبل الماضي.

وفي الآية السابعة: زمن الإتيان هو الماضي المؤكد[3].

ومن هذه الأمثلة نجد أن العلاقة ليست مقطوعة بين الدلالة الإفرادية الوضعية الدالة على الوضع العام للكلمة أو الصيغة في اللغة، وبين الدلالة التركيبية، التي هي عبارة عن وضع خاص بالمتكلم يعتمد في أساسه على الوضع العام، إن العلاقة بين الدلالتين هي أشبه ما تكون بالعلاقة بين اللغة والكلام تلك العلاقة التي عني بها علماء اللغة أمثال: دوسوسير، حيث يكشف عن تلك العلاقة بقوله: "الكلام يستدعي صور الكلمات والرموز الأخرى التي انطبعت في أذهان كل المتكلمين ثم يترجمها إلى أصوات فعلية واضحة ذات مغزى[4].

1. الذاريات 52.
2. الإنسان 1.
3. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو القاهرة، ط6، 1978م، ص 174.
4. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، ص 48.

أ. صيغ الاسم: وسأعرض بعض النماذج التي وظفت بعض الصيغ توظيفا بلاغيا على أساس الاختبار، وذلك للوقوف على الدلالة الفنية لتلك الصيغ في سياقاتها الرفيعة القرآنية[1].

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[2]. ففي لفظ الحيوان جاء على صيغة (الفعلان) وهذه صيغة مختارة للتعبير عن الدار الآخرة مما تشمل عليه من حركة ونشاط وابتهاج وخفة النفس واهتزازها مع دوام ذلك واستمراره وتجدد ألوانه[3] أي: ليس فيها إلا حياة مستمرة، دائمة، خالدة، لا موت فيها، فكأنما هي في ذاتها حياة، و"الحيوان" مصدر حيي، وكان ينبغي أن يكون القياس حييان، فقلبت الثانية واوا خلافا للقياس.[4]

أما قوله تعالى:﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ**﴾[5] وقوله تعالى:﴿ **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا، إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا**﴾[6]، فقد وردت لفظة "نعمة" في الآيتين وهي صيغة اسم المرة وظفت توظيفا بليغا، حيث جاء بناء النعمة في الآيتين بناء اسم المرة كان يمكن مجيؤه على غيرها من المصادر، كالتنعيم أو الإنعام أو النعمة (بكسر النون) أو غير ذلك، إلا أن الآية قد آثرت هذه الصيغة، قال الرازي: والنعمة والتنعم وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضربة والشتمة، ولم يزد الزمخشري في هذا الموضع على أن النعمة بالفتح: التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة، وتابعه على ذلك أغلب المفسرين بعده ناقلين كلامه بنصه[7].

---

[1]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، ص 91.
[2]. العنكبوت 64.
[3]. عبد الحميد هنداوي، المرجع نفسه، ص 92.
[4]. إبراهيم السامرائي، من بديع لغة التنزيل، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407 هـ- 1987 م، ص 258.
[5]. الدخان 25-27.
[6]. المزمل 12-13.
*. اسم المرة: هو مصدر مصوغ من الفعل للدلالة على الصفة التي يكون عليها الحدث عند وقوعه. مثل: جلس جِلْسة / و مشى مِشْية.
[7]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 155.

أما قوله تعالى:﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[1] فكأنه قال: ذرني وهؤلاء المكذبين أصحاب تلك النعمة المحتقرة نعمة الدنيا ومهلهم قليلا حيث تزول عنهم تلك النعمة في الآخرة، فإنما هي نعمة واحدة يتنعمون بها في الدنيا ولذا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن لهم الدنيا، وأن لنا الآخرة" ويزداد الإحساس بجمال صيغة المرة في هذا الموضع بمقابلتها بما أعده الله تعالى لهؤلاء المكذبين من العذاب في الدار الآخرة مجموعا لا مفردا مما يدل على أنهم يضاعف لهم العذاب في الآخرة جزاء إعراضهم عن شكر نعمة المنعم في الدنيا، ولذا عقب الله تعالى تلك الآية بقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾* ومن ثم يظهر التقابل بين هذه النعمة الحقيرة المفردة، وما جلبه عليهم من صنوف العذاب وألوانه المتعددة[2].

ب. صيغ المبالغة: ومنها صيغة **فعال**، ومن أمثلتها ما ورد في صورة الشعراء في قصة موسى على لسان فرعون: ﴿ **قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ** ﴾[3] فجاءت صيغة المبالغة "سحار" في هذا الموضع دالا على مقابلة الملأ وصف فرعون لموسى بالسحر وتأكيده على انه يريد أن يخرجهم من أرضهم (بسحره) فناسب أن يقابلوا ذلك بالوصيف، بالإتيان بكل ساحر عليم يفوق سحره سحر موسى[4].

ويقول الله تعالى على لسان الملأ من قوم فرعون في سورة الأعراف وهي قصة مشابهة في سورة الشعراء: ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**﴾[5]. وقد علل بعضهم مجيء صيغة المبالغة في الشعراء دون الأعراف بأن المبالغة في الشعراء مناسبة لقول فرعون

---

[1]. المزمل 12.

*. الوصف أي المشتق، وهو ما دل على وصف مصوغ من مصدر كسامع ومسموع، وحسن وأحسن منه.

*. أنكالا: قيودا ونارا تُسعَّـر.3 غصة: قال ابن عباس: هو شوك يأخذ بالحلق يغص به آكله، فلا يدخل ولا يخرج. عن الطبري تفسيره، تحقيق محمد علي الصابوني، ج2، مكتبة رحاب الجزائر،ط2، 1408هـ- 1987م، ص496.

[2]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، ص 97.

[3]. الشعراء 34-37.

[4]. عبد الحميد هنداوي، المرجع نفسه، ص 101.

[5]. الأعراف 109-112.

﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ والملأ أيضا قد وصفوا موسى في الشعراء بأنه "ساحر عليم"، ويرى عبد الحميد هنداوي لم تأت المبالغة "سحار" في سورة الأعراف، لأنه لم ينص على المحذور- وهو إخراج موسى لهم من أرضهم - إنما يقع "بسحره" فلم تذكر هذه الكلمة في سورة الأعراف، ومن ثم لم تقابل بصيغة المبالغة "سحار" في وصف السحرة.. كما أن الواصف لموسى بالساحر العليم في سورة الشعراء هو فرعون، لذا جاء الملأ له بكلمة "سحار" بصيغة المبالغة ليطيبوا قلبه، وليسكنوا بعض قلقه[1] واعتقادهم أن الغلبة ستكون لهم ما داموا قد حشروا كل هذه السحرة.

ومن صيغ المبالغة صيغة "فعَّال" ومن ذلك ما جاء على لسان نوح عليه السلام في وصفه حال قومه: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾[2]، "كبَّار" صيغة مبالغة على وزن فعَّال وهي أبلغ من صيغة "كُبَار" بالضم والتخفيف، قال الألوسي: ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ أي كثيرا في الغاية فهو من صيغ المبالغة ... وقد سمع بعض الأعراب الجفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هذه الآية فقال: "ما أفصح ربك يا محمد"[3] وقد كان مكر قوم نوح من الرؤساء ومكرهم واحتيالهم في الدين وكيدهم لنوح، وتحريض الناس على أذاه، وصدهم عن الميل إليه والاستماع منه"[4].

وإذا كان هذا هو مكرهم فلا جرم إن كان هذا المكر مكرا كبَّارا، ولذا آثر القرآن هذه الصيغة المشددة دون الصيغة المخففة "كبَارا أو كَبِيرا" للدلالة على شدة هذا المكر وقوته..

وإذا أضفنا على ذلك مجيء تلك الصيغة موافقة للفاصلة التي قبلها وأغلب الفواصل بعدها، فلا جرم إن كانت تلك الصيغة قد وظفت توظيفا بليغا، حسن به الشكل والمعنى فضلا عما دلت عليه من تلك البلاغة[5]، ومنه قوله تعالى: أيضا في سورة نوح عليه السلام:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[6] فإن "غفَّار" أبلغ في المغفرة من "غَافر" لأن "فعَّالا" يدل على كثرة صدور الفعل،

[1]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، ص 102.
[2]. نوح 22.
[3]. عبد الحميد هنداوي، المرجع نفسه، ص 103.
[4]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 143.
[5]. عبد الحميد هنداوي، المرجع نفسه، ص 103.
[6]. نوح 10.

و"فاعلا" لا يدل على الكثرة[1]، وعليه ورد قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[2] "فالتَّواب" هو الذي تتكرر منه التوبة مرة على مرة، وهذا "فعال" وذلك أبلغ من "التائب" الذي هو "فاعل"، فالتائب اسم فعل من تاب يتوب، فهو تائب، أي صدرت منه التوبة مرة واحدة، فإذا قيل "توّاب" كان صدور التوبة منه مرارا كثيرة[3].

ج ـ**الصفة المشبهة:** من ذلك ما جاء في قوله تعالى من وصف قوم نوح: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**﴾[4] فاختارت الآية التعبير عن وصف المكذبين من قوم نوح بالصفة المشبهة " **عَمِينَ** " على غيرها من الصيغ الأخرى كاسم الفاعل مثلا "عامين". ونستطيع أن نتبين سر اختيار هذه الصيغة إذا ما راجعنا سياق الآية من أوله قال تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[5].

فالملأ من قوم نوح قد برروا تكذيبهم لنبيهم بادعائهم ضلاله، وكان طريق إثبات هذا الادعاء الكاذب هو افتراؤهم عليه بإثبات رؤيتهم له في ضلال مبين وأكدوا ذلك ب "إن"و"اللام" واستخدامهم لحرف الجر "في" الدال على انغماسه في الضلال وإحاطته به، فضلا عن ادعائهم أن الضلال بين وواضح، فناسب تلك الدعوة الكاذبة المبالغ فيها من قوم نوح ناسب ذلك السياق المبالغ في اتهام نوح فرد عليهم بوصف مقابل وبطريقة أبلغ مما يقتضي إثبات العمى لهم بصيغة دالة على الثبات واللزوم تناسب ما هم عليه من انطماس بصائرهم[6]. ولذا قال الزمخشري: "عمين" عمى القلوب غير مستبصرين، وقرىء (عامين) والفرق بين "العمى والعامي" أن العمى يدل على عمى ثابت، والعامى على عمى حادث"[7] وهو حينئذ من العَمَه الشامل لعمى البصر وعمى البصيرة[8].

---

[1]. ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 198.
[2]. البقرة 222.
[3]. ابن الأثير،المصدر نفسه، ج2، ص 198.
[4].. الأعراف 64.
[5]. الأعراف 59-60.
[6]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية ، ص 104.
[7]. الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 86.
[8]. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص 321.

د. اختيار صيغة "فعيل" بمعنى "مفعول":

ومن المواضيع التي اختيرت فيها صيغة "فعيل" على اسم المفعول، قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ **إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾[3]. فلفظ "جميع" في الآيات المذكورة جاء على وزن فعيل بمعنى مفعول وعلى معنى "مجموع"[4]. فلفظ "جميع" في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾ فيه فائدتان: إحداهما الكثرة والأخرى الاتفاق، كأنه قال نحن كثير متفقون فلنا الانتصار، ولا يقوم غير هذه اللفظة مقامها من الألفاظ المفردة، فالجمع يدل على الجماعة، وبوزنه على فعيل فهو بمعنى مفعول أي على أنهم جمعوا جميعهم العصبية[5].

والفرق بين "فعيل-ومفعول" تأتي صيغة "فعيل" بمعنى مفعول" وبين الصيغتين فرق من حيث المعنى، وهو أن فعيلا أبلغ، فإنه يقال مثلا لمن جرح في أنملته "مجروح" ولا يقال "جريح" وعلى هذا "كحيل" أبلغ من "مكحول" وهذا يعني أن "كحيلا" وإن كانت بمعنى اسم المفعول إلا أن مجيئها على صيغة من صيغ المبالغة قد أفاد معنى المبالغة مع معنى المفعولية وهو ما يدخل في التركيب الصيغي ويتسلل إليها معنى المبالغة كما يتسلل معنى الصفة المشبهة كأداة على الثبات واللزوم[6].

ويرى جمهور علماء العربية أن صيغة "فعيلا" أبلغ في المعنى من "فاعل" "فعليم" أبلغ في معنى العلم من "عالم" أما "ابن الأثير" فيرى أن عالما وعليما على عدة واحدة، إذ كل منهما أربعة أحرف وليس بينهما زيادة فنقل فيها الأدنى إلى الأعلى[7].

إن اسم المفعول يوحي بمعنى الحدث أكثر من الصفة المشبهة الدالة على ثبات الحدث وتأصيله، فالصفات "عظيم، كريم، شريف، لا تدل على الحدوث بقدر ما تدل على تأصيل الصفة في صاحبها[8].

---

[1]. يس 32.
[2]. يس 53.
[3]. القمر 44.
[4]. الزمخشري، الكشاف ، ج2، ص 41.
[5]. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية ، ص 105.
[6]. المرجع نفسه، ص 105.
[7]. ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 201-202.
[8]. عبد الحميد هنداوي، المرجع نفسه، ص 106.

هـــ صيغة "أفعل" و"فعل":

قد يرد في القرآن الكريم أفعال على صيغة "فعل" و"أفعل" وهما بمعنى واحد أو كأنهما بمعنى واحد. مثل نجى وأنجى، ونبأ وأنبأ، ونزل وأنزل، وهل هناك فرق بينهما في الاستعمال القرآني؟

تأتي صيغة "فعل" وتفيد التكثير والمبالغة ومن ذلك قطع، فتح، وكسر وحرق، قال تعالى: **﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾**[1].

قال في الينبوع "**تَفْجُر**" بالتخفيف وقال في الأنهار "**تُفجِّر**" بالتضعيف للكثرة ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث، استغراق وقت أطول وأنه يفيد تلبثا ومكثا، ف "قطَّع" تفيد استغراق وقت أطول من "قَطَع". و "علَّم" تفيد التلبث وطول الوقت في التعلُّم ما ليس في "أعْلَمَ" تقول: (أعلمتُ محمدًا خالدًا مسافرًا)، وتقول: (علَّمتُه الحسابَ) ولا تقول: (أعلَمتُه الحسابَ)[2]. وجاءت الصيغتان في القرآن الكريم "فعَّل" و"أفعَل"مثل"كرَّم"و"أكرَم" قال تعالى:**﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾**[3]، والتكريم هنا لبني آدم على وجه العموم والدوام أي إن الله تعالى كرَّم المؤمن والكافر والطيع والعاصي وفي جميع الأزمنة التي يحياها الإنسان في الدنيا.

وقوله: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيّ﴾**[4] فقد شهد الشيطان أن الله تعالى كرم آدم وبنيه أي فضَّلهم عليه.وفي غير هذه الآية جاءت "**أَرَأَيْتَ**"،لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم وخطب فضيع[5].

وقال: **﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾**[6] وقال: **﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾**[7] ويقصد إكرامه بالمال فاستعمل التكريم لما هو أبلغُ وأدومُ وأعمُّ[8].

---

1. الإسراء 90- 91.
2. فاصل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 62.
3. الإسراء 70.
4. الإسراء، 62.
5. الكرماني، (تاج القراء محمود بن حمزة) ت 505هـ أسرار التكرار في القرآن، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، دط، دت، ص 166.
6. الفجر 17.
7. الفجر 15.
8. فاصل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 63.

ومن الأمثلة استعمال "أوصى" و "وصىَّ" فهو يستعمل "وصى" لما هو أهم لما فيه من المبالغة، فهو يستعمل "وصىَّ" للأمور المعنوية ولأمور الدين، ويستعمل "أوصَى" للأمور المادية[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**﴾[2]. وقوله: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**﴾[3]، وقوله: ﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ**﴾[4].في حين قال: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[5]، و لم يستعمل "أوصى" في الأمور المعنوية وأمور الدين إلا في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾[6] وذلك لاقتران الصلاة بالزكاة[7].

واستعمل أيضا: (نزّل وأنزل)، فذهب جماعة إلى أن (نزّل) يفيد التدرج والتكرار وأن الإنزال عام، ولذلك سمي الكتاب تتريلا لأنه لم يتزّل جملة واحدة بل سورة سورة وآية آية، وليس نصا فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾[8]، وقوله: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[9].وقوله تعالى: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾[10].وهكذا تبهرنا دقة معاني المفردات في الآيات التي قد يتراءى فيها التعارض الظاهري لدى الوهلة الأولى، بيد أن التأمل العميق لمعاني هذه المفردات، يجلي أبعادها، ويكشف عن دقة استخدامها في سياقها[11]، تلك هي الجماليات التي تجلت في دقة استعمال اللفظ في القرآن في كل لفظ يفيض بمعناه ويكشف عن الغرض الذي من أجله جيء به في ذلك المكان دون غيره.

---

[1]. فاصل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 63.
[2]. العنكبوت 8.
[3]. البقرة 132.
[4]. الأنعام 151.
[5]. النساء 11.
[6]. مريم 31.
[7]. فاصل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 63.
[8]. الفرقان 32.
[9]. الشعراء 04.
[10]. آل عمران 03.
[11].رجاء بنت محمد عودة، الإعجاز القرآني وأثره على مقاصد التنزيل الحكيم، مكتبات العبيكان، ط2، 1427هـ- 2006م، ص55.

ولم يتحرج العلماء والباحثون في الأسلوب القرآني من ذكر كلمة التكرير والترديد ابتداء من الجاحظ فالباقلاني فالزمخشري، فالزركشي فالسيوطي[1].

ولفظ "نزَّل" يقتضي التكرار لأجل التضعيف .. يشير إلى تفصيل المترل وتنجيمه بحسب الدواعي[2].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ**﴾[3] وهو القرآن ثم قال: ﴿ **وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ**﴾ والمراد التوراة، والذي يبدو أن استعمال (نزَّل) قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للاهتمام والمبالغة كما في أوصى ووصىَّ، فالتتريل قد يستعمل فيما هو أهم وأبلغ من الإنزال[4].

وسر الجمال في هذه الدقة في توظيف الصيغ الصرفية في كتاب الله فإن كان الأمر فيه من الاهتمام والمبالغة وظف صيغة "فعّل" وإن كان الأمر على غير أهمية فإنه يستعمل صيغة "أفْعل".

وفي مواقف أخرى يمكن استعمال "نزّل"لأكثر من معنى، فإن هذا الفعل قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للمبالغة والاهتمام، وقد يكون أيضا استعمال "نزّل" في مواقف أهم وآكد مما استعمل فيه "أنزل" ففي قوله تعالى: ﴿**مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[5]، وقوله: ﴿**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[6] وقوله: ﴿**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[7].

وبالنظر في سياق هذه الآيات يتضح الفرق: إن ما ورد في سورة الأعراف من المجادلة والمحاورة أشد من الموضعين الآخرين الذين وردت فيها صيغة "أنزل" لقد قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ**

[1].شلتاغ عبود، أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص17.
[2]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 64.
[3]. النساء 136.
[4]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 64.
[5]. الأعراف 71.
[6]. يوسف 40.
[7]. النجم 23.

بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]. في حين لم يكن الأمر في قصة يوسف كذلك، وإنما هو عرض لعقيدته عليه السلام قبل أن يؤول الرؤيا للفتيين فقد قال:﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، ثم أول لهما الرؤيا[3].

وكذلك في سورة النجم، فإنه لم تكن المجادلة بتلك الشدة، ولا بذلك التحدي قال:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى[4]، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾[5]. كلها أسماء لا مدلول لها، ولا حقيقة وراءها، ولم يجعل الله لكم حجة فيها وكل ما لم يقرره الله فلا قوة فيه ولا سلطان، لأنه لا حقيقة له[6]، ولم يذكر ردا من جانب الكفرة في الموطنين، بخلاف ما في الأعراف الذي انتهى المشهد فيه بتدمير الكافرين وقطع دابرهم ونجاة المؤمنين[7] ففي سورة الأعراف وقع الجدال والحوار بين قوم عاد ونبيهم هود وكان شديدا لذلك جاء في سياق الآيات صيغة "نزَّل" وهي على وزن "فعَّل" ومن جمال دقة الأسلوب ما يفيد أن مقدرة أسلوب القرآن أن يتعامل بلغته بحسب مواقف الشدة واللين.

جمالية أسلوب الحذف والإيجاز:

أ.الحذف:

- **الحذف لغة:** الإسقاط، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه.

---

[1]. الأعراف 70-72.

[2]. يوسف 39-40.

[3]. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 66.

[4]. ضيزى: قسمة جائرة غير مستوية حيث آثرتم أنفسكم، عن الطبري تفسيره المختصر، ج2، ص 400 .

[5]. النجم 19-23.

[6]. سيد قطب، في ظلال القرآن، ص6، تفسير سورة النجم.

[7]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 67.

- **واصطلاحا:** إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل.

وأما الحذف عند النحويين: هو الحذف لغير دليل، ويسمى اقتصارا، فلا تحرير فيه لأنه لا حذف فيه بالكلية كما تستبينه فيما يلتبس به الإضمار والإيجاز. والفرق بينهما أن شرط الحذف والإيجاز أن يكون (في الحذف) ثم مقدرا نحو: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ بخلاف الإيجاز؛ فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه. والفرق بينه وبين الإضمار أن شرط المضمر بقاء المقدر في اللفظ[1]، نحو: ﴿**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[2]، فمن حذف الشيء قطعه، وهو يشعر بالطرح، بخلاف الإضمار ولهذا قالوا: "إن" تنصب ظاهرة ومضمرة، وقال "ابن جني" (ت 392 هـ) من اتصال الفاعل بالفعل أنك تضمره في لفظ إذا عرفته نحو: قم ..، ولا تحذفه كحذف المبتدأ[3].

وفي طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره، أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ وتأمل السامع، كما تعول على إثارة حسه، وبعث خياله وتنشيط نفسه، حتى يفهم بالقرينة ويدرك باللمحة ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير[4].

وإذا اقتضى مقام الحال ذكر المسند أو المسند إليه فإن كمال البلاغة وحسن الأداء في الذكر، لأن إدراك المعنى متوقف عليه، وعلى ذلك فالحذف والحالة تلك ينال من حسن الكلام ويقدح في بلاغة المتكلم. وأما إذا قامت دلائل الحال وتوافرت قرائن الكلام على الاستغناء عن الذكر، فإن الحذف يصبح مطلبا بلاغيا ويكون الذكر عندئذ مفسدا لنظم الكلام ثقيلا على المتكلم والسامعين[5].

ومن فوائد الحذف في اللغة العربية ما يقع لغرض التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه،

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1400هـ- 1980م، ص 102.
[2]. الإنسان 31.
[3]. الزركشي، المصدر نفسه،ج3 ص 103.
[4]. ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1416هـ - 1997م، ص 318.
[5]. المرجع نفسه، ص 219.

ويعلو في النفس مكانه. ومن فوائده زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد وأحسن.

ومنها أيضا: زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، بخلاف غير المحذوف، ومنها: طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

ومنها التشجيع على الكلام، ومن ثم سماه "ابن جني":"شجاعة العربية"[1]. وقد بوب ابن جني في كتابه "الخصائص" باب قيما وسمه بـــ:"شجاعة العربية" ومما ضمنه هذا الباب الحذف ويشمل حذف الجملة أو المفردة أو الحرف أو الحركة، وربط هذا الحذف بقيام دليل يدل عليه ويرشد إليه وإلا عُدَّ ضربا من التكلف والعبث.

ومن فوائد الحذف الأخيرة: موقى النفس في موقعه على الذكر، ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلاّ وحذفه أحسن من ذكره، ولله در القائل".

إِذَا نَطَقَت جَاَءت بِكُلِّ مَلِيحَةٍ   وإِنْ سَكَتَت جَاءَت بِكُلِّ مَلِيحٍ[2]   الطويل

وقد جعل العلوي مدار الإيجاز على الحذف حيث قال: "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف، لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل أقول: "لو ظهر المحذوف لترل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مشترك مسترذل ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة".[3]

ومن أسباب الحذف ما يأتي لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، نحو الهلال والله، أي هذا، فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال، إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثا من القول. ومنها: التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يقضي إلى

---

[1]. ابن جني، الخصائص، ج2، ص 360. / والزركشي، المصدر السابق، ج3، ص 105.
[2]. البيت في البرهان، للزركشي، ج3، ص 105.
[3]. ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، ص 319.

تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير، نحو إياك والشر، الطريق الطريق، الله الله، وباب الإغراء هو لزوم أمر يحمد به وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾[1] على التحذير، أي احذروا ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ**﴾ فلا تقربوها، و﴿ **سُقْيَاهَا**﴾ إغراء بتقدير ألزموا ناقة الله.

ومنها التفخيم والإعظام، قال حازم في "منهاج البلغاء": "إنما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى، لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفي بدلالة الحال عليه، وترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال. ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾[2] فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شأنه، لقوله "صلى الله عليه وسلم": "لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[3].

ومن أسباب الحذف التخفيف، لكثرة دورانه في كلامهم، كما حذف حرف النداء في نحو: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[4] قال سيبويه العرب تقول: "لا أدر"، فيحذفون الياء، والوجه "لا أدري" لأنه رفع، وتقول: "لم أبل" فيحذفون الألف، والوجه "لم أبال".

أقسام الحذف:

الأول الاقتطاع: وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كما ذكر صاحب المثل السائر "ابن الأثير" فقال: "واعلم أن العرب قد حذفت من أصل الألفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول "علقمة بن عبدة":

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُم ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ   مُقَدَّم بِسَبَا الكَتَان مَلْثُومُ[5]   البسيط

فقوله "بسبا الكتان" يريد "سبائب الكتان".[6] فحذف اضطرارا ؛لأن الوزن لا يستقيم له إلا

[1]. الشمس 13.
[2]. الزمر 73.
[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص 106.
[4]. يوسف 29.
[5]. البيت في البرهان، للزركشي،ج3، ص 117.
[6]. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 117.

بعد الحذف[1]، والحذف في البيت كان للضرورة الشعرية، ولكي يستقيم الوزن، وإذا عرض اللفظ كله فسد الوزن. وقد جاء في الحديث الشريف: "كفى بالسيف" أي "شاهدا".[2]

ومن هذا الحذف الترخيم: ومنه قراءة بعضهم **"يا مال"** وهي قراءة ابن مسعود، وهي في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾[3].

الثاني الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالبا والمشهور في قوله تعالى: ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾[4] أي والبرد، هكذا قدروه، وأوردوا عليه سؤال الحكمة من تخصيص الحر بالذكر، وأجابوا بأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة، والوقاية عندهم من الحر أهم، لأنه أشد من البرد عندهم[5].

الثالث: وهناك قسم الضمير والتمثيل، ويعني بالضمير أن يضمر من القول المجاور لبيان أحد جزأيه، كقول الفقيه: "النبيذ مسكر فهو حرام"، فإنه أضمر "وكل مسكر حرام".

وقوله تعالى:﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[6] وقد شهد الحس والعيان أنهم ما انفضوا من حوله، وهي المضمرة، وانتفى عنه "صلى الله عليه وسلم" أنه فظ غليظ القلب[7].

الرابع: أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما، فيضمر للآخر فعل يناسبه، كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ**﴾[8] أي "واعتقدوا الإيمان"، وقوله تعالى: ﴿**لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ**﴾[9]، الصلوات لا تهدم والتقدير ولتركت صلوات.[10]

الخامس: أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما لأنه المقصود، كقوله تعالى حكاية عن

---

1. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت ط 5 1401ه-1981م ص 253.
2. أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، المصنف ج9، تحقيق حبيب عبد الرحمان الأعظمي، الناشر المجلس العلمي،ط2،1403ه، باب الرجل يجد على امرأته رجلا، رقم 17918،ص 434.
3. الزخرف 77.
4. النحل 81.
5. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3، ص 118.
6. آل عمران 159.
7. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 123.
8. الحشر 09.
9. الحج 40.
10. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 124.

فرعون: ﴿**فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾[1]، ولم يقل: "وهارون" لأن موسى المقصود والمتحمل أعباء الرسالة، أراد أن يتم الكلام فيقول "وهارون" ولكنه نكل عن خطاب "هارون" "لما عرف من فصاحة هارون".[2]

السادس: أن يذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ**﴾[3]. إن الله تعالى ذكر الذهب والفضة، وأعاد الضمير على الفضة وحدها، لأنها أقرب المذكورين، ولأن الفضة أكثر وجودا في أيدي الناس، والحاجة إليها أمس.

السابع الحذف المقابلي: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ**﴾[4]، والأصل: فإن افتيرته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون. فنسبة قوله تعالى: ﴿**إِجْرَامِي**﴾ وهو الأول إلى قوله: ﴿ **وعليكم إجرامكم**﴾ -وهو الثالث- كنسبة قوله: **"وأنتم برآء منه"** -وهو الثاني- إلى قوله: ﴿ **وعليكم إجرامكم**﴾ -وهو الثالث- كنسبة قوله: **"وأنتم برآء منه"** -وهو الثاني- إلى قوله تعالى:﴿ **وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ**﴾[5] وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما،[6] ومن قول الشاعر:

وإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ　　كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[7]　　الطويل

أي هِزّةٌ بعد انتفاضة، كما انتفض العصفور بلّله القطر، ثم اهْتَزَّ[8].

وأحسنه قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾[9]، وأصل الكلام: "خلطوا عملا صالحا بسيئ، وآخر سيئا بصالح"؛ لأن الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا

---

1. طه 49.
2. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 539.
3. التوبة 34.
4. هود 54.
5. هود 35.
6. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 129.
7. البيت لأبي صخر الهذلي، أنظر الأمالي، ج1، ص 149. وفي البرهان، للزركشي، ص 130.
8. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 131.
9. التوبة 102.

به؛ أي تارة أطاعوا وخلطوا الطاعة بكبيرة، وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة.[1] وعندما تنكشف جماليات الألفاظ وتركيبها في سياق القرآن سواء كانت صريحة أم خفية تتجلى تلك البراعة في قوة النسج مع قوة الفكرة وهذا هو سر الإعجاز في كتاب الله لم ولن يقدر عليه أحد من المحاولين في الإتيان بمثله كما أشار تبارك وتعالى الى ذلك.

والحذف في القرآن الكريم يتعدد من حذف الحروف والكلمات*، إلى حذف الجمل والجمل الكثيرة، ومن أمثلة حذف الجمل قوله تعالى:﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُم**﴾[2] والتقدير: "يقولون سلام عليكم".

ومن أمثلة حذف الجمل المتعددة قوله تعالى: ﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ**﴾[3]، والتقدير فأتياه، فأبلغاه ذلك، فلما سمعه قال: ألم نربك؟[4]

والأصل في الكلام أن يكون التعبير المراد تأديته مساو للأصل المراد، أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة، [5] فالنوع الأول يسمى المساواة، والثاني الإيجاز والثالث الإطناب.

ومن أمثلة الحذف وأنواعه في القرآن الكريم:

أ. حذف المبتدأ:

مثل قوله تعالى: "ثلاثة" و "خمسة" و "سبعة"، أي: هم ثلاثة، وهم خمسة، وهم سبعة[6]، أما قوله تعالى: ﴿ **بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ**﴾[7] والتقدير هذا بلاغ. وقوله: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾[8] أي هم عباد. وفي قوله : ﴿**فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾[9] أي: هو ساحر. وفي قوله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا**﴾[10] أي: هذه سورة .

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص 131.

*. تنوع الحذف في الكلمات من المضافات، المفعولات، والموصوفات، إلى حذف جواب لو، والأفعال، والمبتدأ والخبر، وغيرها.

[2]. الرعد 23- 24 .

[3]. الشعراء 16-17-18.

[4]. عز الدين بن عبد السلام السلمي الشافعي، مجاز القرآن "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" القسم الأول تحقيق وتقديم د مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط1، 1401هـ - 1992م، ص 121- 122.

[5]. جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تصحيح أحمد شمس الدين، م1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 1408هـ- 1988م، ص 222.

[6]. الكهف (22) وهي (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ)

[7]. الأحقاف 35.

[8]. الأنبياء 26.

[9]. المؤمنون 24.

[10]. النور 01 .

ومن أحسن مواطن حذف المبتدأ ما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾[1] والتقدير: فعمله لنفسه وإساءته عليها، وحين نعيد كتابة الآية: من عمل صالحا فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها" فإن فيها إطناب في غير فائدة وزيادة مملة لذلك هذا الحذف يضفي على النص القرآني جمالا وإيجازا.

ب. حذف الخبر: ومواطن الحذف ما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾[2] فالخبر هنا محذوف وهو مقدر في بلفظ "فيما نقص عليكم مثل الجنة"، وفي قوله: ﴿**لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[3] فانتم مبتدأ والخبر محذوف أي حاضرون وهو لازم الحذف هنا.[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[5] يحتمل حذف الخبر أي أجمل كما في الكشاف للزمخشري فصبر جميل أمثل، كما يحتمل حذف المبتدأ أو تقديره فأمري صبر جميل[6].

وقد حمل على حذف المبتدأ وأجرى على أصل معناه، من استعماله خبرا وإذا حمل على حذف الخبر فقد أخرج عن أصل معناه.[7]

ج. حذف الفاعل: والمشهور امتناع حذف الفاعل إلا في ثلاثة مواضع:

أولها: إذا بني الفعل للمجهول مثل: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾[8].

ثانيها: في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل، مظهرا يكون محذوفا، ولا يكون مضمرا نحو: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ**﴾[9].

ثالثا: إذا لاقى الفاعل ساكنا من كلمة أخرى كقولك للجماعة : أُضْرِبَ القومُ، وللمخاطبة اضربِ القومَ.وجوز الكسائي حذفه مطلقا إذا وجد ما يدل عليه، كقوله تعالى:﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ**﴾[10] والتقدير: بلغت الروح، ومنه قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾[11] أي الشمس[12].

---

1. فصلت 46
2. الرعد 35.
3. سبأ 31.
4. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 141.
5. يوسف 18.
6. الزمخشري، الكشاف، ج4 ، ص 308.
7. الزركشي،ج3، المصدر نفسه، ص 143.
8. البقرة 187.
9. البلد 14.
10. القيامة 26.
11. ص، الآية 32.
12. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 144.

د. حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

وهذا النوع كثر في القرآن الكريم وقد قال ابن جني: "وفي القرآن منه زهاء ألف موضع"[1] ومن الدارسين من رده إلى كثرة المجاز في اللغة، ومنهم أبو الحسن..وأما المبرد فقد اشترط في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لجواز وجود دليل على المحذوف من عقل أو قرينة، نحو: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[2] والتقدير "أهلها" ويأتي التقدير على النحو التالي "واسأل أهل القرية" ومن مواطن حذف المضاف: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**﴾[3] أي سد يأجوج ومأجوج. ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[4] أي شعر الرأس. ﴿ **وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾[5] أي بقراءة صلاتك ولا تخافت بقراءتها[6]،

﴿**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا**﴾[7] أي أهل مدين. ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا**﴾[8]، أي: وهم بدفعها أي عن نفسه، وفي هذا التأويل تتريه يوسف "عليه السلام" عما لا يليق به وهو نبي معصوم من الصغائر والكبائر وينبغي الوقف على قوله: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ**﴾[9].

هـــ. حذف الجار والمجرور:

كقوله تعالى: ﴿**خلطوا عملا صالحا**﴾[10]. أي بسيئ "وآخر سيئا" أي بصالح[11].

وقوله: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾[12]، أي من كل شيء.

وقوله : ﴿ **فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾[13]، أي من السر[14]. وحذف الجار ثم يصل العقل إلى المجرور.

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 146.
[2]. يوسف 82.
[3]. الأنبياء 96.
[4]. مريم 4.
[5]. الإسراء 110.
[6]. الزركشي، المصدر نفسه، ص 147 .
[7]. هود 84.
[8]. يوسف 24.
[9]. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 153.
[10]. التوبة، 102.
[11]. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 153.
[12]. العنكبوت 45.
[13]. طه 07 .
[14]. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 154.

يكثر في القرآن حذف الجار ثم إيصال الفعل إلى المجرور به كقوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ**﴾[1]، أي من قومه، وقوله: ﴿ **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ**﴾[2]، أي على عقدة النكاح.

ب. الإيجاز:

الإيجاز والاختصار بمعنى واحد والإيجاز هو الوجيز بلفظه، قال الشيخ "بهاء الدين" الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف. وإن كان كلاما يعطي معنى أطول فهو إيجاز قصر.[3] فالإيجاز إذن قسمان: وجيز بلفظ ووجيز بحذف.

فالوجيز باللفظ أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: "أُوتيتُ جوامِعَ الكَلِم"[4] والعرب تقول البلاغة: الإيجاز، والقرآن الكريم كتاب لا مثيل لبلاغته وروعته بيانه، لهذا حرص أهل البيان على إيضاح ما بالقرآن الكريم من روائع الإيجاز وراحوا يبحثون في آي القرآن، ويقربون الأمثلة بل ويحصون الآيات التي وقع فيها مثل ذلك الإيجاز وراحوا يوازنون بين أسلوب القرآن الكريم في الإيجاز وبعض أمثال العرب التي تتميز بذلك الإيجاز من ذلك ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾[5].

وقول العرب "القتل أنفى للقتل"[6]، حيث فظلوا الآية الموجزة في حوالي عشرين أمرا عن المثل العربي، وهذا دليل على صحة كلام الله ودقته وبلاغته ومميزاته[7].

وقد أشار "ابن الأثير" إلى إنكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أفهامهم فيما يظهر لهم من ذلك[8].

---

[1]. الأعراف 155.
[2]. البقرة 235.
[3]. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص 223.
[4]. الإمام أحمد، مسنده، تحقيق الأرناؤوط شعيب، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، باب مسند أبي هريرة، رقم 7403، ص 366.
[5]. البقرة 179.
[6]. رجب البيومي، البيان القرآني، ص 81- 82.
[7]. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1 ، ص 227-228-229.
[8]. المصدر نفسه، ص 227.

والحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة[1]، وجمال الإيجاز في قلة اللفظ مع كثرة المعنى، وكثرة المعنى من سعة التأويل مع إعمال الفكر، وكان العربي قليل الكلام كثير النظر فيه لهذا استغنى القرآن عن الكثير من التفسير وآثر الإيجاز ولو أطال لجاء في مجلدات.

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152.

الفصل الثاني

جمالية الإعجاز البلاغي

في القرآن الكريم

الفصل الثـــاني

جمالية الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

مفهوم البلاغة (البلاغة- الفصاحة)

علوم البلاغة (المعاني، البيان ، البديع)

بيان البلاغة عند الرماني

مفهوم النظم

أ. النظم عند عبد القاهر الجرجاني

ب. النظم عند الزمخشري

جمالية الإعجاز في المعاني.

جمالية الإعجاز في البيان.

جمالية الإعجاز في البديع.

مفهوم البلاغة (البلاغة - والفصاحة)

البلاغة: جاء في مادة (ب ل غ) يبلغ بلوغا المكان، إذا وصل إليه أو شارف عليه. ويقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركبُ المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء: منتهاه، وكذلك يقال: بلغ الرجل بلاغة، فهو بليغ: إذا بلغ بعبارته كنه مراده من إيجاز بلا إخلال أو إطالة أو إملال[1].

"بلغ-(ب ل غ) تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه، والبلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده".[2]

"بلغ المكان، بلوغا: وصل إليه وانتهى، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ**﴾[3]، وقال أبو القاسم في المفردات: البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانا كان أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرة.

بلغ الغلام مبلغا: أي احتلم، كأنه مبلغ وقت الكتاب عليه والتكليف: وكذلك بلغت الجارية. وشيء بالغ: أي جيد، وقد بلغ في الجودة مبلغا.

والبليغ الفصيح: الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره، ونهاية مراده، وجمع البليغ: بلغاء، قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾[4].[5]

والبلاغة في الاصطلاح: هي تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام[6]، ونشأت النظرات البلاغية في شعر العرب الجاهليين ونمت ونضجت حتى أصبحت علما قائما ذا أصول ومقاييس، خدمت القرآن الكريم وأبرزت سرّ إعجازه ثم بينت جماليات فن القول العربي[7].

---

1. عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2004 م، ص 11.
2. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، م1، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ-1991م، ص 302.
3. النحل 07.
4. النساء 63.
5. الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، المجلد (21-22)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق عبد المنعم خليل، وسيد محمد محمود، ط1، 1428هـ - 2007م، ص 236-237.
6. عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، المرجع نفسه، ص 11.
7. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1403هـ-1983م، ص 7- 8.

ونشأت العلوم العربية جميعها خدمة لكتاب الله تعالى، وفهم آياته والعمل على إبراز أسراره ودقائقه، والحاجة إلى البلاغة العربية قائمة ما بقيت هذه اللغة تخدم أدبها وترقى وتحفظ كتاب الله تعالى.

ويرى عبد القاهر الجرجاني: أن حدود البلاغة من وضوح الدلالة، وصواب الإشارة وتصحيح الأقسام، وحسن الترتيب والنظام، والإبداع في طريقة التشبيه والتمثيل والإجمال ثم التفصيل، ووضع الفصل والوصل موضعهما، وتوفية الحذف والتأكيد، والتقديم والتأخير شروطهما.[1]

البلاغة عند القزويني: (ت 739هـ)قال: أما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهذا -أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال- هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر (ت 471هـ) بالنظم حيث يقول: "النظم توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام ".فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته عند التركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا.[2]

ويقول: وللبلاغة طرفان: أعلى إليه تنتهي، وهو حدُّ الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل منه تبتدئ، وهو ما غيِّر الكلام عنه إلى ما هو دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، وإن كان صحيح الإعراب... وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[3].

البلاغة عند السكاكي: (ت 626هـ) هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها، أعني البلاغة طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر، ... فمن الأسفل تبتدئ البلاغة، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حدّا لإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن: تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة. ومدرك الإعجاز عندي هو: الذوق

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 47.
[2]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص11- 12.
[3]. المصدر نفسه، ص 13- 14.

ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق: طول خدمة هذين العلمين؛ نعم للبلاغة وجوه ملتثمة، ربما تيسرت إماطة اللثام عنها، لتجلى عليك، أمّا نفس وجه الإعجاز فلا.[1]

والبلاغة هي فن القول، وهي العلم بجماليات الكلام وطرائق تحسينه، وهي علم معياري، يقاس بها الكلام، فيعرف جيده من قبيحه، وحسنه من رديئه. إنها تضع بين يدي القائل والمتلقي القواعد التي تساعد على معرفة الكلام البليغ،... ومتى استوفى الكلام شرائط معينة، استطاع أن يبلغ نفس المتلقي وأن يقع منها الموقع الحسن المؤثر، ويسمى هذا الكلام عندئذ "الكلام البليغ" أي البالغ الواصل، والبلوغ هنا ليس بلوغًا حسيًّا، نهايته الأذن، ولكنه بلوغ معنوي، أي هو تجاوز الآذان ليصل إلى القلوب والضمائر، فيؤثر فيها، ويصنع صنيع الغيث في الأرض المجدبة[2]. وتتحقق بلاغة الكلام إذا استوفت شرطان وهي:

1. **الفصاحة:** ومعناه أن يكون اللفظ منتقى والكلمات مختارة مصطفاة بعناية واهتمام، لا غرابة فيها، ولا غموض، ولا تعقيد، معبرة عن معانيها أدق تعبير خالية من الحوشية والابتذال، مطابقة لقواعد اللغة: نحويا وصرفيا وصوتيا. وعلى مستوى التركيب يجانس بين الألفاظ، ويؤانس بين الكلمات، فلا يصعب النطق بها، ولا يعسر على اللسان إخراجها، وهو يجتنب في ذلك كله التعقيد والإبهام وسوء التأليف، فإن الكلام إنما جعل للإفهام، وغاية اللغة الاتصال[3].
2. **مراعاة الكلام لمقتضى الحال:** ومعناه أن يكون الكلام مناسبا للمقام الذي يقال فيه، والمخاطب الذي يوجه إليه، فإن لكل مقام مقالا، وإن لكل مخاطب أسلوبا يتناسب وحالته العمرية أو الاجتماعية. وإن لكل موضوع ألفاظا تناسبه...وإن المتكلم البليغ -بعد أن يستوفي كلامه شروط الفصاحة التي ذكرناها- لَيُراعي هذه المقامات جميعَها: يراعي المناسبة، ويراعي المخاطب، ويراعي الموضوع، فيختار لذلك كله من الألفاظ والأساليب ما يناسبه.[4]

---

[1].السكالي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1408هـ.1987م، ص 415- 416.
[2]. وليد قصاب، البلاغة العربية، دار العلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1419هـ.1998م، ص 9.
[3]. المرجع نفسه، ص 10.
[4]. المرجع نفسه، ص 11.

وقد ثبت التحدي ببلاغة القرآن الكريم وبيانه إلى درجة أنه سحر العرب -وهم أهل بلاغة وبيان- بجمال بلاغته وسحر بيانه. وقد تحدث الجاحظ عن ذلك فقال: "تحدث الجاحظ عن معجزة موسى وعيسى فلاحظ أن الأولى كانت أعجب الأمور عند قوم فرعون (السحر)، والثانية كانت من نوع ما برع فيه الناس في عهد عيسى (الطب) ثم قال: وكذلك دهر محمد "صلى الله عليه وسلم" كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلّها في صدورهم حسن البيان، ونظم ضروب الكلام، مع علمهم له، وانفرادهم به، فحين استحكمت لفهمهم، وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجلّ فتحدّاهم بما كانوا لا يشكُّون أنهم يقدرون على أكثر منه[1].

أمّا أبو الهلال العسكري (ت 395هـ) فيرى أن أولى العلوم بالتعلم، بعد معرفة الله، علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، وتحتل البلاغة هذه المرتبة لعدة اعتبارات على إجمالها في اعتبارين كبيرين.

1. **الاعتبار الديني:** المتجلي في معرفة الإعجاز، فينبغي من هذه الجهة أن يقدم التماس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله.
2. **الاعتبار الثاني:** "ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه عفا عن جميع محاسنه، وعمي عن سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد، وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر بارد، بان جهله وظهر نقصه [2].

جمالية الإعجاز البلاغي:

"ليس في الإمكان أبدع مما كان" هي مقوله سليمة لأن المتقدمين من العلماء المسلمين قد أبدعوا في تأليفهم في هذا الباب وما عسانا -نحن المتأخرين- أن نضيف إلى ذلك العلم الجليل الذي برعوا فيه حيث انصب اهتمامهم على كتاب الله العظيم فحاولوا أن يبحثوا في بلاغته وإعجازه

[1]. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999م، ص 156.
[2]. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، 1409 هـ-1989م، ص 10.

وجماله وتحديه للبشر عموما وانتبهوا إلى علومه التي استنبطوها منه وتعاملوا مع نصوصه فوقفوا على إعجازه وتحديه للعرب خصوصا. ومن أجلِّ الأعمال التي قدمت في هذا الباب كتابا الجرجاني: (ت 471 هـ) "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، وهما كتابان متكاملان يبحثان في القرآن الكريم لذا استفاد منهما الإمام الرازي:(ت 606 هـ) وصنف كتابه في "إعجاز القرآن" وهو كتاب أحسن في تنسيقه وتبويبه ثم جاء من بعده ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) وصنف كتابه "بديع القرآن" أورد فيه نحو مائة نوع من معاني البلاغة وشرحها واستخرج أمثلتها من القرآن، ثم ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) صنف كتابه المعروف: "كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان".[1] هذا إضافة إلى ما كتبه المتقدمون في علوم البلاغة وإعجاز القرآن: كالجاحظ (255 هـ) والواسطى (ت306 هـ) القاضي الجرجاني (ت 366 هـ)، والرماني (ت 384 هـ) العسكري (ت 395 هـ) وغيرهم.

ومنذ نزل القرآن الكريم على النبي "صلى الله عليه وسلم" والعرب منشغلون بأسراره وجماله وإعجازه وخاصة أن هذا الكتاب الذي أرسل إليهم تحداهم أن يأتوا بمثله فألف علماء كثيرون في تلك الأسرار، واختلفوا فيها فبعضهم أوعز ذلك الإعجاز إلى فصاحة لفظه، وبعضهم إلى دقة نظمه، وأما البعض الآخر حصره في الصرفة، وأرجعه البعض الآخر إلى الإخبار بالغيبيات التي انطوى عليها، كما رأى البعض أن الإعجاز إنما يحصل بأمور عدة.

فالقرآن كان علم البلاغة عند العرب، ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم[2]، والإعجاز البلاغي كان من المباحث التي شغلت القدماء ولأن القدماء كانوا يولون اهتمامهم لظاهرتين بارزتين عند العرب، عالجها القدماء تحت مصطلحين كبيرين ومهمين، وهما مصطلح البلاغة ومصطلح الفصاحة، أولهما يركز على الدلالة وثانيهما يركز على القيمة الصوتية وهذا ما أدى إلى بروز اتجاهين في الدراسة.

الاتجاه الأول: برز عند الجرجاني في نظرية النظم.

---

[1]. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 209.

[2]. المرجع نفسه، ص 209.

الاتجاه الثاني: ظهر عند ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) فيما يسمى بنظرية الفصاحة، وقد عالج هذان العالمان مسالة الإعجاز في ثلاثة أطر جعلتهما يلتقيان، عرفت باسم علوم البلاغة وهي:

1- علم البيان، 2- علم المعاني، 3- علم البديع.[1]

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن كل ما أحصاه العلم من أنواع البلاغة في القرآن الكريم، فإنما هو جملة ما في طبيعة هذه البلاغة فيما يمكن أن يقلب عليه الكلام في وجوه السياستين البيانية والمنطقية، بحيث يستحيل البتة أن يوجد في كلام عربي نوع من ذلك وقد خلا هو منه، إلا أن يكون من باب الصنعة والتكلف الذي يتلوم الأدباء على صنعه ويذهبون فيه المذاهب الكثيرة من النظر والأعداد والتنقيح ونحوها.[2]

والنظم " هو أم إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر".[3] والنظم كما بينه عبد القاهر الجرجاني فقال: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها،[4] والنظم هو مراعاة قوانين النحو، وعليه فإن الإعجاز في القرآن الكريم قد تم بسبب مراعاة قواعد النحو بدقة متناهية، وكل فساد في النظم هو فساد في استعمال قواعد النحو.[5]

إننا نرى أن الجرجاني يجعل صواب النظم وفساده هو سر المزيه والفضيلة ...حين قال إذا ثبت فساد النظم واختلاله أن لا يعمل بقوانين هذا الشأن ثبت أن سبب صحته أن يعمل عليها، ثم إذا ثبت أن مستنبط صحته وفساده من هذا العلم ثبت أن الحكم كذلك في مزيته والفضيلة التي تعرض فيه، وإذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو غير توخي معاني هذا العلم وأحكامه فيما بين الكلم.[6] ومعنى

---

1. أحمد رحماني، نظريات الإعجاز القرآني، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 45.
2. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 257.
3. الزمخشري، الكشاف، ج2، ص24. / ومصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص 219.
4. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 64.
5. أحمد رحماني، المرجع نفسه، ص 49.
6. عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص 67.

هذا أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الحسن يرتقي كلما كان النظم أكثر صوابا.[1] والحسن والمزية متوقفان على النظم، والنظم متوقف على العلم بمواضع الألفاظ وهذه متوقفة على "حسن التخير" للفظ وموضعه على حدّ سواء.[2]

والقرآن الكريم له جمال في أسلوبه: "جمال يعرف ولا يوصف، فمهما قيل فيه فهو أسمى وأرفع من أن تحيط بكنهه العقول، أو تعبر عنه ألسنة المتكلمين أو أقلام الكاتبين"[3].

ومما قاله الزركشي في "البرهان": قال الخطابي في كتابه يعني "بيان إعجاز القرآن": إن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة، لكن لما صعب عليهم تفصيلها صغوا فيه إلى حكم الذوق والقبول عند النفس. قال: والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجة البيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود، دون النوع الهجين المذموم الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة.[4]

فالقسم الأول أعلاه، والثاني أوسطه، والثالث أدناه وأقربه، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين؛ لأن العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام يعالجان نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن. يسرها الله بلطيف قدرته، ليكون آية بينة لنبيه ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه[5]. ولذلك لما عجز عن الإتيان بمثله ومناقضته في شكله، فصار المعاندون له يقولون مرة "إنه شعر لما رأوه منظوما، ومرة: إنه سحر لما رأوه محجوزا عنه، غير مقدور عليه، وقد كانوا يجدون له وقعا في القلب، وقرعا في النفس، يريبهم ويحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا

1. أحمد رحماني، نظريات الإعجاز القرآني، ص 50.
2. المرجع نفسه، ص 51.
3. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 327.
4. الزركشي، البرهان، ج2، ص 101- 102.
5. المصدر نفسه، ج2، ص 102.

به نوعا من الاعتراف، ولذلك قالوا: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة"، وكانوا مرة لجهلهم وحيرتهم يقولون كما في القرآن: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[1]. مع علمهم أن صاحبهم أمي وليس بحضرته من يملي أو يكتب شيئا"[2].

ولذا احتار القدماء في تحديد جهات إعجاز القرآن البلاغي ويمكن أن تتلخص آراؤهم في ذلك من ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يتمثل الإعجاز البلاغي في ثلاثة أشياء: 1. فصاحة الألفاظ، 2. صحة المعاني، 3.نظم هذه المعاني في أحسن نظـــوم التأليف.

المذهب الثاني: يتمثل الإعجاز البلاغي في النظم وأشهر من قال به الإمام عبد القاهر الجرجاني، فالإعجاز عنده لا يتمثل في الكلمات المفردة المنفصلة ولا في المعاني المجردة، ولا في نسق الكلمات ولا في المقاطع والفواصل، ولا في ضروب المجاز في ذاتها، وإنما في النظم، وسبيله هو: أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته وهذا يكون بتوخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم، ووضع كل لفظ في الموضع الذي يقتضيه هذا العلم.

المذهب الثالث: يشتمل الإعجاز البلاغي في وجوه عديدة أطلق عليها اسم أبواب البلاغة مثل: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة....وأشهر من قال به الرماني، وقد حصرها في عشر وجوه[3] منها:

1. ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.
2. التحدي للكافة.
3. قياسه بكل معجزة.
4. الصرفة.
5. البلاغة.
6. الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.
7. نقض العادة.

---

[1]. الفرقان 5.

[2]. الزركشي، البرهان،ج2، ص 104.

[3]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 258.

- وبالنسبة للوجه الأول: قياسه بكل معجزة كانت هناك دواعي مختلفة تدعو البلغاء[1] لمعارضة القرآن مثل العداء الشديد له والهزائم الشنيعة، والحمية الجاهلية، وما طبع عليه من نزعات المفاخرة وعدم الصبر على التقريع. فلما لم يردوا عليه دل ذلك على عجزهم. وشبه عجزهم بعجز الظمآن الذي يترك نفسه يموت عطشا والماء بقربه.[2]
- أما الوجه الثاني: وهو التحدي للكافة غير الوجه الأول. فالأول يتمثل في ترك المعارضة، ومصدره العجز منهم، أما الثاني فيتمثل في حكم الله على الخلق بالعجز عن المعارضة، وما دام الله قد حكم عليهم بذلك -وهو أعلم بخلقه- فذلك دليل آخر على الإعجاز.
- والوجه الثالث: الصرفة، اعتبره أحد وجوه الإعجاز، لكنه لم يحصر الإعجاز فيه كما فعل علماء المعتزلة كما قال بعضهم:"أما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة"[3].
- والوجه الرابع: البلاغة: أعطى لها أهمية كبيرة أكثر من كل الوجوه الأخرى، خصص لها أغلب رسالته بما يشعر أنه يعتبرها أهم الوجوه على عكس النظام.
- والوجه الخامس: هو الإخبار بالغيب، قال: أما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل على أنها من عند علام الغيوب وأعطى لها عدة أمثلة منها، الإخبار بنصر يوم بدر، فيقول الله تعالى وهو علام الغيوب: ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾[4] فكان الأمر كما وعد من الظفر بإحدى الطائفتين:العير التي كان فيها أبو سفيان، أو الجيش الذين خرجوا يحمونها من قريش، فأظفرهم الله عز وجل بقريش يوم بدر على ما تقدم الوعد به.[5]وقوله : ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾[6] كما يخبر بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين، والإخبار بإظهار الإسلام على الدين كله، والإخبار بالعجز عن الرد على

[1]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل، ص 75.
[2]. المصدر نفسه ، ص 109.
[3]. المصدر نفسه، ص 110.
[4]. الأنفال 7.
[5]. الرماني، المصدر نفسه، ص 110 .
[6]. القمر 45 .

التحدي، والإخبار بهزيمة الجمع، والإخبار بدخول المسلمين المسجد الحرام، والإخبار بالمغانم الكثيرة.[1]

- الوجه السادس: نقض العادة: بيَّنها بقوله:" أما نقض العادة فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها مترلة من الحس تفوق به كل طريقة.
- الوجه السابع: هو قياسه بكل معجزة، يعني به أن القرآن الكريم سببه بالمعجزات الحسية الأخرى، فكما أن فلق البحر، وقلب العصا حية، أمران خارقان للعادة، كذلك القرآن الكريم خارق للعادة.[2]

بيان أبواب البلاغة عند الرماني:

ولقد أعطى الرماني أهمية كبيرة لهذا الوجه حتى كاد أن يقصر رسالته عليه وهذا يدل على أنه يعتبر أهم الوجوه، حيث بدأ بتعريف البلاغة فقال:"إنها إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ".[3] ثم ميز بين بلاغة القرآن وبلاغة البلغاء ببيان طبقاتها، قال:"إن البلاغة على ثلاث طبقات منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلى طبقة فهو معجزة وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس"[4].

ثم بين أبوابها فقال للبلاغة عشرة أقسام هي: 1. الإيجاز، 2. التشبيه، 3. الاستعارة، 4.التلاؤم، 5. الفواصل، 6. التجانس، 7. التصريف، 8. التضمين، 9. المبالغة، 10. حسن البيان.

وراح الرماني يشرح هذه الأبواب بابا بابا ويعطي أمثلة على كل باب من القرآن الكريم.

---

[1]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل، ص 110.
[2]. المصدر نفسه، ص 111.
[3]. المصدر نفسه، ص 75.
[4]. المصدر نفسه، ص 75.

مفهوم النظم:

لغة: بمعنى الجمع، والضم والنظام والربط والتأليف. والذي يراد به ضم الكلمات المتخيرة على الوجه الذي يقتضيه المنطق. والنظم في لسان العرب هو: التأليف. نظمه ينظمه نَظْماً ونظاماً ونظَّمه فانتظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرينه بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته. والنظم: المنظوم وصف بالمصدر، والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها، والنظام: الخيط الذي ينظم اللؤلؤ.[1]

ولم تعرف العرب مفهوم النظم في العصور الأولى "الجاهلي والإسلامي" لأن لغتها كانت تؤخذ على السليقة والفصاحة كانت ميزة فيهم، فكان العربي يعتز بلغته لذا يحرص على أن يقدمها في أحسن صورة صوتية وبلاغية. وكان النظم عندهم يظهر في تمييز الشاعر عن الآخر في إجادة البيان في قصيدته باستعمال آليات التشبيه والمجاز والبديع[2]. لذا قالوا أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب.[3]

ولم تكن الأحكام النقدية ظاهرة، ومع ذلك كانوا يثنون على الشعر الجيد بروايته وتناقله على نطاق واسع والعمل على تعليقه على الكعبة وترك الشعر الرديء وعدم الالتفات إليه.[4]

وقد فرق الجاحظ (ت 255 هـ) بين النظم القرآني ونظم النظام، (أي الكاتب) وتحدث عن اللفظة المفردة واشترط عليها أن تكون خالية عن تنافر الحروف، لا وحشية جارية على ألسنة العرب ومهيكلة قواعدها.[5]

وعلى العموم، فقد جعل الجاحظ مدار الإعجاز في القرآن الكريم هو النظم حيث قال هذا المبحث في مؤلفاته خطوة كبيرة، فالقرآن الكريم معجز بالنظم لا بالصرفة معجز بالنظم وفق طريقة مخصوصة، ولا يمكن أن يعرف ذلك الدهماء، بل يعرف إعجاز القرآن من عرف الشعر وخطب

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، قدم له عبد الله لعلايلي مج6 (مادة نظم) دار الجيل بيروت دار لسان العرب بيروت دط 1408هـ-1988م، ص667.
[2]. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 93.
[3]. أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر) تحقيق وضبط مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1981م، ص 23.
[4]. صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص 93.
[5]. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ص 67.

العرب، وأجاد فنون القول وأحسن الصنع فيها، ومن ذلك أبرز فكرة النظم وتعصب لها، ورأى أن فضل القرآن يتمثل في تأليفه وعجيب نظمه.[1]

ومن الأمور التي يتم التركيز عليها في النظم تلك المراحل، وهي:

1. **البسط:** عرض العناصر التي تدخل في بناء الجمل.
2. **الترتيب:** النظم علاقة توجب ترتيب العناصر التي تكون منها، فلا يتوقف المنظوم على استجماع عناصره كلها فحسب، بل يتطلب ذلك ترتيب هذه العناصر فيما بينها.
3. **الربط:** النظم علاقة توجب وصل العناصر التي يتكون منها مجال المنظوم وصلا يولد منها عناصر جديدة للإضافة والإتباع.
4. **التوسيع:** النظم علاقة توجب توليد المنظومات بعضها من بعض بحيث يكون بعضها أوسع من بعض "التفريع" والتزايد والتضخم والتقلص.
5. **التشكيل:** النظم علاقة توجب تولد المنظومات بعضها من بعض بحيث يكون بعضها أحفظ لبعض "استدعاء/تعلق".[2]

وهذه ما تمليه الدراسات الحديثة من أن النظم عرف ربط العناصر وتوسيعها بناء على أن النظم تأليف يراعي خصوصيات اللغة ومنطقها النحوي.[3]

وتنص المصادر على أن الجاحظ أول من رد الإعجاز القرآني للنظم، وذلك في كتابه "نظم القرآن" "المفقود"[4] وقد تناثرت أقوال الجاحظ في النظم في كتبه المعروفة: وهو الذي يقول: "ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن الكريم لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف وبين الزوائد والفضول والاستعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع بين المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة".

[1]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 109.
[2]. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص 79-80.
[3]. صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص 106.
[4]. المرجع نفسه، ص 123.

فمنها قوله في وصف خمر أهل الجنة: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾[1] فهاتان كلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا. ومن هنا نرى أن الجاحظ يقر بالنظم على أساس هو التنسيق والصياغة والتأليف، ولذا يفضل القرآن عما سواه من الكلام كونه جاء بصياغة وعبارات رائقة، وذلك ما جعلها تنال الإعجاز، والشأن في ذلك يعود إلى صياغتها أي نظمها.[2]

أ- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

النظم هو التأليف والتنظيم والتركيب والجودة، ومن ذلك صنف النظم في علوم البلاغة باعتباره يسعى إلى رصف الكلمات وترتيبها وجودها، وفي حسن التخير ومعرفة الموقع المناسب، وقديما قيل: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك.[3]

والذي يعنيه الجرجاني بالنظم ما تعدى دائرة الصحة إلى دائرة الفضائل والمزايا وذلك ليتسنى له أن يبين عن هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القوي والقَدِرَ. [4] وقد جعل مناط الفضيلة في الكلام الصورة التي يرسمها النظم بما يقوم عليه من معاني النحو المتخيرة في النفس.

الأسس العلمية التي قامت عليها نظرية النظم عند الجرجاني:

1. توخي معاني النحو: يدعو عبد القاهر إلى معرفة النحو لأنه نظام اللغة ووقاية من الخطأ، ويقصد بتوخي النحو: تلك المعاني الدالة على المعقولية والتي لا تخالف المنطق العقلي ولا اللغوي، ولا يستفاد معنى دون خضوعه لتلك القواعد النحوية التي هي أوضاع اللغة.

وتوخي معاني النحو يعني النظم على منوال العرب في تعلقهم للكلام، ويعطي عبد القاهر مثالا من الفروق الدقيقة التي تراعيها اللغة في التأليف. "ذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن

---

[1]. الواقعة 19.
[2].الجاحظ، الحيوان، ج3، ص 96.
[3].درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، دط، 1960م، ص 63.
[4]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 123.

ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق"[1]، وكذلك الأمر بالنسبة للشرط والجزاء والحال وغيرها.

والملاحظ أن عبد القاهر يعول على تغير المعاني والألفاظ بما لها من دليل على أن الترتيب في المعاني، والاعتبار بمعرفة مدلول العبارات النحوية، لا بمعرفة العبارات نفسها ومن كل هذا فهو يركز على المعاني النحوية ويتشدد في مسألة النحو وهو عمدة فهم كتاب الله، فالمعاني مغلقة حتى يفتحها النحو.

2. لا فصاحة للفظة المفردة: إن عبد القاهر صرف كل جهده من أجل الدفاع عن العلاقات النحوية التي تفيدها الجمل، وينكر أقوال بعض سابقيه الذين اعتدوا بجمال اللفظة، فلا يرى جمالا للفظة خارج نظمها، ويكون قد انفرد بهذا الرأي ولذلك أقام نقده للنصوص على بيان نواحي الحسن أو القبح على أساس العلاقات النحوية وما تفيده من معنى، ويسوق أمثلة لنفس اللفظة تعجبك في مكان مثل كلمة "الأخدع" في بيت البحتري:

وإني، وإن بلَّغْتَني شَرفَ الغِنىَ وأعتَقْتَ من رقِّ المطَامعِ أخْدَعِي*[2] الطويل

ولا تعجبك في بيت أبي تمام:

يَا دهرُ قوِّم من أَخْدَعَيْكَ فقَد أضْجَجْتَ هذا الأنَامَ من خَرُقِكْ[3] الكامل

إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة من ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها لإفادة التعلق ويرى عبد القاهر:"أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة"[4].

3. النظم واللفظ والمعنى: إن اللفظ والمعنى من القضايا التي شغلت بال العلماء السابقين، وقد أولوها العناية التامة ودرسوا اللفظ مستقلا عن المعنى، وبعضهم انحاز إلى جهة اللفظ، وأقام حججا وأدلة،

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 189 .
*. الأخدعان: عرقان في العنق.
[2]. البحتري، ديوانه، ج2، شرح حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م، ص 56.
[3]. البيت لأبي تمام، في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص47./ وفي المثل السائر، لابن الأثير، ج1،ص296. الخرق: الأحمق.
[4]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 137- 138.

وبعضهم رأى تعانق اللفظة بالمعنى، ولكن عبد القاهر الجرجاني ناقش المسألة وأعاد النظر، فثار ضد الذين فصلوا بين اللفظ والمعنى وضد المنحازين إلى جهة اللفظ، فيقول: ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر" وهنا نراه يؤكد على ثنائية اللفظ والمعنى[1].

4. النظم والجانب العقلي والنفسي: اللغة عند عبد القاهر هي المنطق والعقل والمعاني المقصورة في الذهن، بل هي العلاقات القائمة بين المتكلم والمخاطب وفي ذهن كل واحد منهما "اصطلاح/عرف" والنظم يقوم على الروية والتفكير ... ومن هنا كان الجانب العقلي هو العمدة في باب النظم لأنه يتوخى المعقول والمنطقي من قواعد واستعمالات اللغة، وبذلك تحصل ترتيب الكلمات وتعلقها، وكل مخالفة الكلمات لمواضعها المناسبة لها فساد، والفساد إخلال بالمعنى والغرض، وقد يؤدي ذلك إلى كلام محال أو تشويش بين الكلمات... ويمكن أن نمثل لذلك من أن منشد الشعر ليس قائله، وليس محتذيه، لأنه لو كان محتذيا لأصبح قائل شعر، وقارئ القرآن ليس آتيا بمثل القرآن مهما كان فهمه لمعناه. والشيء ينسب إلى صاحبه من جهة الصنعة والعمل، ولذا نرى بُعدا في هذا المجال يقوم على الفكر والترتيب وتصوير المعنى في الذهن والنفس قبل ترتيبها وجعلها متعددة في بنيات سطحية، فلا نظم دون وجود فكر ولا كلام دون سبق فكر.[2]

5. التأليف بطرق التعلق: إن معاني الكلمات تقتضي وجود عملية الإسناد: المبتدأ الذي يقتضي وجود الخبر، والعكس صحيح، والفعل يحتاج إلى فاعل. وعلى هذا التعلق أقام عبد القاهر منهجه في توخي معاني النحو، بعدما استوعب الفكرة من سابقيه فانتقدها، وتخير الصالح منها لمذهبه. وقد علمت أطياف العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه"[3]. ومن هنا نراه يعد النحو هو النظم وبه تتوخى معاني النحو وأحكامه بين الكلم من علاقات وهذه العلاقات هي أحكام لغوية لا يمكن إثباتها بمجرد المناسبات بل لا بد أن تكون في

---

[1]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 138.

[2]. المرجع نفسه، ص 139-140.

[3]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 80.

الاستعمالات اللغوية العامة والخاصة وما يمليه التعليل والمنطق ومن هنا لا يقر بقول أولئك الذين يقولون: قل ولا تقل باعتبار أن اللغة هي وضع واستعمال، كما خالف الجرجاني الجاحظَ فلم ينظر إلى الشعر على أنه صناعة وجنس من التصوير لأن الصناعة لا تتطلب إلا السبك، وقد يكون ذلك على حساب المعنى، ... ويصح أن نقول إن التأليف بطرق التعلق تنتظمها معطيات داخل الجملة بشكل تام متكامل ليحصل النظام اللغوي، ويكون بهذا الترتيب[1].

1. ترتيب المعاني في النفس أولا: وهذا التصور الذهني القائم على التقليد المأثور ومستعمل كلام العرب، هو تواليها في المنطق فقط، وليس تنظيمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه .

2. التعليق بين الأصوات والألفاظ وما تؤديه من معاني: نظم الحروف هو تواليها في النطق بمقتضى عن معنى، ويمكن أن يسمى بمستوى معاني الكلام المفردة والألفاظ لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها علم شريف.

3. ترتيب الكلم: فصاحة الكلمة يحددها النظم والتركيب الذي يتسع بفعل المتكلم أو المبدع لا بفعل واضع اللغة ... ويرى عبد القاهر ويؤكد على النظم الصحيح الذي تتدخل فيه تقنيات عقلية لنسج القول، ولأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس.

4. اعتماد معاني النحو: لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة عن معاني النحو، فلا يقوم في وهم، ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معاني (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم)، ولا أن يتفكر في (اسم) من غير أن يريد إعمال (فعل) فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرا أو صفة أو حالا أو ما شاكل ذلك.[2]

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 80.

[2]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 140-141.

5. إعجاز القرآن: ركز عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الإعجاز القرآني على اللغة باعتبارها غاية ووسيلة ... فتراه يعمل فكره في دقائق النظم وأسراره، كما يناشد الذوق البلاغي لإدراك الإعجاز، ويقف موقفا واضحا من أنواع الدلالات على المعاني التي تتطلب العلم بأوضاع اللغة، ويركز دائما على أن الفصاحة في مزايا النظم وليست في الصواب وجهارة الصوت والانطلاق في القول واستعمال الغريب الوحشي، كما أن التفاضل في الطريقة والنهج عليه.

وبهذا كان الإعجاز القرآني عنده ليس في الوزن أو في الألفاظ التي لم يألفها العرب، بل في النسق اللغوي الذي يخضع لمنطق اللغة، ومن يعدم النظم يجهل الإعجاز الذي هو سمة من سمات القرآن "... فليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"[1] ويمثل لذلك من بلاغة التقديم في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**﴾[2] ليس بخاف أن لتقديم لفظ "الشركاء"حسنا وروعة ومأخذا من القلوب، إنك لا تجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت: "وجعلوا الجن شركاء الله".. والسبب في ذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلا لا سبيل إليه مع التأخير.[3]

ب. النظم عند الزمخشري:

جعل الزمخشري الإعجاز في شقين: **الشق الأول:** الإخبار بالغيب وهو يرى أن "صدق الإخبار عن الغيوب معجزة"[4] وسرد بعض الآيات التي دلت على معاني الغيب وأخبرت بغيبيات حدثت في زمن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أو بعده بقليل أو كثير. كما جعل النظم: **الشق الثاني** من الإعجاز وهو يقول: النظم: هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر".[5] ويقول عن أسرار الجمال القرآني:"وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66-67.
[2]. الأنعام 100
[3]. الجرجاني، المصدر نفسه، ص 286.
[4]. الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 385.
[5]. المصدر نفسه، ج2، ص 24.

النظم وإلا بقيت محتجبة في أكمامها"[1]، وهو في مسألة النظم يتابع عبد القاهر الجرجاني بل إنه أول من طبق رأي عبد القاهر الجمالي في إعجاز القرآن تطبيقا عمليا وعلى نطاق واسع يشمل سور القرآن جميعها كما سنرى. وقد ألمع الزمخشري إلى عبد القاهر معترفا بإمامته حيث يقول معجبا:"وقد ملح الإمام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه:

مَا شِئْتَ من زَهْزَهَةٍ والفتَى .بُمُصَقَلاً بادٍ يَسْقِي الزُّرُوعَ"[2] الرجز

وحين عرض الزمخشري لنظم القرآن عرض إليه من ناحية الجمال الحادث عن أحكام معاني النحو مما لا يدع سبيلا لشك، في أن الزمخشري إنما يتأثر في بحثه للإعجاز القرآني بتأثر عبد القاهر وإن كان للزمخشري المعتزلي شخصيته في البحث الإعجازي[3].

وإن قضية الإعجاز القرآني من أهم مباحث اللغة العربية قديما وحديثا وهي الموجه الأكبر لعلوم بلاغتنا العربية في أطوارها المختلفة، ومنذ النشأة إلى النمو والتأصيل ثم الازدهار. وكان فهم البيان العربي والبحث فيه طريقا للإيمان وتذوق حلاوة القرآن، وتعلم أمور الدين والتفقه في شؤونه كثمرة فهم القرآن الكريم والوقوف على وجوه إعجازه والإحساس بجماليات بيانه وسحره وبلاغة أسلوبه وعبقرية بيانه.

وقد اندفع علماء العرب الأوائل إلى دراسة أساليب القرآن الكريم البيانية وعملوا على حفظه وتدوينه، وتفسيره وفهمه واستخلاص عناصر الجودة والجمال فيه، وربما مقارنتها بأساليب البلغاء والشعراء واستخلاص مواضع التقصير منها ليظهر امتياز القرآن الكريم على كلام الفصحاء والبلغاء والشعراء والحكماء الذين كانوا يعتقدون أنهم حازوا ملكة البيان وسيطروا على أساليب البلاغة والبيان بعدما خاضوا في مسائلها البلاغية من قول ومجاز وبيان، وتملك لملكة التعبير الفني الجميل، والتفنن في أنواع التشابيه والتعمق فيها، والتلوين في أساليب الإيجاز والإطناب والالتفات، وبيان

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 302.
[2]. البيت في الكشاف، للزمخشري، ج2، ص 406.
[3]. مصطفى الصاوي الحويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984م، ص 219.

ميزاتها البلاغية هكذا رسموا منهجا سليما قائما على الإبداع والنقد والابتكار وتوليد المعاني للوقوف على وجوه إعجاز القرآن البلاغية والتعمق فيها ثم الخلوص إلى تحديد معالم نظرية النظم وتقريرها.

وقد نشأت البلاغة بعلومها المختلفة ونمت وترعرعت وأتت أكلها في ظل الدراسات القرآنية، وكثرت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، وما أوفت فمازال كالنبع السخي الذي لا ينضب بما فيه من تعابير معجزة تحدى بها القرآن العرب أول الأمر ثم امتد ذلك الإعجاز إلى الأجيال جميعا بل إلى الأمم عربها وعجمها، القرآن إنه حجة الله على الخلق وحجة الرسول على رسالته، إن كتاب الله خاطب به عباده الأخيار فعرفوه وانصاعوا له وأقبلوا عليه درسا وفهما، كما خاطب به أولي الألباب من البشر جميعا فأدركوه بعقولهم وآمنوا به وصدقوه[1].

هذا الكتاب الذي أعجز الأولين والآخرين بل أعجز الجن والإنس يجمع بين الهدف الديني وما فيه من أحكام التشريع وبين المطلب الفني وما فيه من بلاغة وجمال في العرض وتنسيق في الأداء، وتأثير في النفوس، إنه يستثير كوامن الوجدان فتنفتح النفس لتتلقى المطلب الديني والحكم التشريعي في صفاء وجمال وجلال.

والإعجاز البلاغي للقرآن الكريم بحر متلاطم من الأسرار والعلوم، ولا يستطيع باحث أن يجليه تجلية كاملة مهما أوتي من صفاء الفطرة، ونفاذ البصيرة، ذلك أن إدراك أسرار الجمال في التعبير، ليس الشأن فيه كالعلوم المضبوطة بقواعد لا تختلف، بل إن أمر الجمال في الكلام أدق وأخفى، حيث لا ميزان له إلا القرائح والأذواق، ويحتاج إدراكه إلى استعداد فطري، وطبيعة خاصة ذات حس مرهف وذكاء لماح.[2]

ولقد اهتم علماء المسلمين الأوائل بالكتاب العظيم وبسطوا الكلام فيه بما تضمنه من أنواع البلاغة: كالاستعارة والمجاز وغيرهما، فضلا عن أنواع البديع الكثيرة... وهو باب صنف فيه جماعة من العلماء المتأخرين: منهم الإمام الرازي (ت 606 هـ)، فقد لخص كتابي (أسرار البلاغة) و(دلائل

[1]. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 87.
[2]. عبد الغني محمد سعد بركة، الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1409هـ- 1989م، ص 39.

الإعجاز) للجرجاني (ت 471 هـ) ، واستخرج منهما كتابه في إعجاز القرآن وهو كتاب معروف، أحسن في نسقه وتبويبه، ثم الأديب ابن أبي الأصبع (ت 654 هـ) فقد صنف كتابه (بدائع القرآن) أورد فيه نحو مائة نوع من معاني البلاغة وشرحها، واستخرج أمثلتها من القرآن، أما ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) صنف (كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) وهو في معناه بتلك الكتب كلها. هذا إلى أن كل ما كتبه المتقدمون في علوم البلاغة وإعجاز القرآن كالرماني، والواسطي، والعسكري، والجرجاني وغيرهم فإنما ينحون به هذا النحو من انتزاع أمثلته في القرآن، والإضافة في أبوابها.[1]

وكما صار هذا الكتاب مدار بحوث علماء البلاغة والبيان القدامى ومن جاء بعدهم ظل هذا الكتاب كما قال الرافعي، "إن القرآن كان علم البلاغة عند العرب ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم".[2]

واستطلاع الإمام عبد القاهر بذوقه المرهف، وحسه الصادق، وملكته الأصلية، أن يفيد مما ذكره أولئك الأعلام، كالجاحظ والقاضي عبد الجبار، وابن رشيق القيرواني وأبو هلال العسكري وغيرهم من العلماء. وأن يبين مفهوم النظم، ويوضح معالمه، ويبسط قواعده، وهكذا فند عبد القاهر أداء من يرون مزية اللفظ في ذاته، أو للمعنى وحده، ووضح وبين أن الألفاظ المفردة، من حيث أصواتها أو معانيها، لا دخل لها في الإعجاز ولا في باب الفصاحة، إذ لو كان لها دخل لكانت معجزة بأوضاعها اللغوية، وما فيها من أصوات وحركات وسكنات، ولاتضح ذلك لما كان للقرآن فضل على غيره من الكلام ولبطل إعجازه البلاغي[3].

وإن إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى ما وراء الألفاظ ومعانيها اللغوية، صحيح أن المعاني جديدة لم تكن معروفة عند عرب ما قبل الإسلام، لكن تلك المعاني التي تحملها تلك الألفاظ نسجت على نظم رائع محكم، ومنسوج نسجا، ذلك هو النظم الذي قال به معظم العلماء الذين بحثوا في الإعجاز من الجاحظ إلى الرماني وصولا إلى إمام النظم عبد القاهر الذي فسر هذا القول فقال اعلم أن

---

[1]. الرافعي: إعجاز القرآن، ص 256

[2]. المرجع نفسه، ص 257.

[3]. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، 1426هـ-2006م، ط2، ص 36- 37.

ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخِل بشيء منها[1].

والمراد بعلم النحو عند عبد القاهر الذي ينبغي على الناظم أن يضع كلامه الوضع الذي يقتضيه النظر في وجوه كل باب وفروقه، وهو يقصد بعلم النحو وقوانينه العلاقات بين المفردات والجمل وما يكمن وراء التعبيرات والصيغ من مزايا وأسرار بلاغية، ينبغي أن تراعى، وأن يلتفت إليها البلاغي، فيبني كلامه البناء الذي تتحقق فيه تلك المزايا، ويصوغه الصياغة التي تستطع فيها هذه الأسرار، وذلك بأن يرتب في نفسه أفكاره وخواطره، والمعاني التي يريد التعبير عنها ثم تجيء الأبنية والصيغ على وفق ترتيب المعاني في النفس، فالكلمات المفردة لا اعتداد بها في ميدان البلاغة والفصاحة، وإنما الاعتداد بتوخي معاني النحو المذكورة، والاعتداد هو تأليف الكلام ونظمه على صورة مخصوصة تفيد غرضا أو هو سبك الكلمات المفردة ونسجها في تأليف، وصياغتها في تركيب، وبنائها بناء بحيث تؤدي الجملة معنى من المعاني الناجمة عن ضم الكلمة إلى الكلمة، أما المعنى اللغوي أو الوضعي للكلمة المفردة فلا اعتداد به في مجال البلاغة والبراعة[2]. إذن معاني النحو هي التي يتعلق بها الفكر، وهي تمثل العلاقات بين معاني الكلم في النفس، وإليها يستند ترتيب هذه المعاني في النفس[3]. ويرى عبد القاهر أن الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون،لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو،فلا يتصورها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره. أفلا ترى أنه إن قدر في (اشتعل الرأس شيبا) ألا يكون شيئا منصوبا عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستعارا ؟ وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة.[4]

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1413هـ- 1992م، ص 81.
[2]. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، ص 38- 39.
[3]. درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، دط، 1960م، ص 53.
[4]. المرجع نفسه، ص 60.

والنظم إذن ليس بتفاضل الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة وإنما من حيث ملاءمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها، وتأمل الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[1] ، والإعجاز في هذه الآية ليس في الألفاظ ومزاياها ولكن في نظمها الذي انتظمت فيه، والنسج الذي حيكت فيه، فهي تمتلئ بالإعجاز روعة من هذا النظم المحكم والاتساق العجيب[2].

ويرى الرماني أن كتاب الله "القرآن الكريم" كله في أعلى طبقة من طبقات البلاغة المعجزة، وهذا خلاف ما ذهب إليه الخطابي حين قال بما قال به الرماني بأن البلاغة ثلاث طبقات منها ما هو أعلى طبقة، ومنها ما هو أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان أعلى طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن الكريم، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس[3]. وقد اخطأ الخطابي فيما ذهب إليه وفيما توهمه من أن بلاغة القرآن تحوز هذه البلاغات في طبقاتها الثلاث ومما قال: "وقد حازت بلاغة القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، ومن كل نوع من أنواعها شعبة، فانتظم لها امتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع بين صفتي الفخامة والعذوبة[4]، وهذا مردود، لأن مفهوم الإعجاز البلاغي أنه كلام هو في الذروة التي لا يرقى إليها بشر من درجات البلاغة، ثم ما بال قصار الصور وهي معجزة ووقع بها التحدي، ومع ذلك فلم يتسع فيها القول ليضم هذه الدرجات الثلاث والواقع أن الحق مع الرماني، وأن عبارة الخطابي موهمة وغير دقيقة[5].

والبلاغة عند الرماني في وضع اللغة من الوصول والانتهاء[6]، وهي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة ، وهذا هو الأمر الذي تحقق في النص القرآني المعجز الحسن فهو يقدم المعنى إلى السامع في أجمل صورة وأجمل أسلوب وسواء أكان النص يتحدث عن أمر الطاعة والإيمان والجنة وشؤون البر

---

1. هود 44
2. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، ص 40.
3. عبد الغني محمد سعد بركة، الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، ص 82.
4. الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص26.
5. عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني في القرآن ومسائل بن الأزرق، دار المعارف بمصر، ص 90-91.
6. ابن الأثير، المثل السائر،ج1، ص94.

والخير وغيرها من الأبواب أو تحدث عن أمر العصيان والكفر والنار وشؤون عدم الإذعان والتحدي فإن الأسلوب والصور البيانية جميلة في كلا الأسلوبين والموقفين.

إنه القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهَد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنًا وبهجةً وسناءً ورفعةً[1].

1. جمالية الإعجاز في المعاني:

علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وقيل "يعرف" دون "يعلم" رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات كما قال صاحب القانون[2] في تعريف الطب:"الطب علم يعرف به أحوال بدن الإنسان"[3].

وأما السكاكي (ت 626هـ) فقال:"اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام، التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم[4]، وينحصر هذا العلم في ثمانية أبواب بحسب رأي الخطيب القزويني المتوفي (ت 739 هـ).

1. أحوال الإسناد الخبري.
2. أحوال المسند إليه.
3. أحوال المسند.
4. أحوال متعلقات الفعل.

---

[1]. عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني في القرآن ومسائل بن الأزرق، ص 105

[2]. إشارة إلى كتاب القانون في الطب لابن سينا.

[3]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 15.

[4]. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م، ط2، 1408هـ - 1987م، ص161.

5. القصر.

6. الإنشاء.

7. الفصل والوصل.

8. الإيجاز والإطناب والمساواة[1].

إن علم المعاني موضوعه اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم ... فالكلام يفيد بأصل وضعه معنى يسمى "المعنى الحقيقي" أو "الأصلي" ولكنه قد يخرج أحيانا عن المعنى الذي وضع له أصلا ليؤدي معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها. [2] وأهداف علم المعاني وفوائده ثلاثة هي:

1. الهدف الديني لمعرفة إعجاز كتاب الله ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتى جوامع الكلم، وكان أفصح من نطق بالضاد. وقد كانت الدراسات الأولى في البلاغة والبحث في أسرار الإعجاز وأسبابه تعتبر مكملة للإيمان بالنبي ورسالته.
2. الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن الكريم من كلام العرب شعره ونثره.
3. التعرف إلى أن القول لا يكون بليغا حتى يلاءم المقام الذي قيل فيه ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه[3].

إن أبواب علم المعاني الثمانية المذكورة جاءت على درجة من الجمال في القرآن الكريم. والمشكلة الأساسية هي أن فكرة الجمال – كما يرى مالرو- هي من أكثر الأفكار غموضا في علم الجمال، وتصبح الصفة الرئيسة للجمال هي إضفاء الغموض على المشكلة بل وإحلال ما هو أكثر غموضا محل شيء غامض أصلا، وقد رأى "برتيملي جان" أن فكرة الجمال لا تقبل التفكير ولا يمكن الاستغناء عنها، لأنها في وقت واحد حاضرة هاربة.

[1]. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، (تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي)، تحقيق وشرح وفهرسة، عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص 10

[2]. عبد اللطيف شريفي وزبير د راقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 15.

[3]. المرجع نفسه، ص 16.

وجمالية الإعجاز في المعاني تدفعنا أن نتحدث عن إعجاز القرآن الكريم وبلاغة أسلوبه وجمال بيانه، فلابد لنا أن نتناول دقة اللفظ والتعبير في القرآن، فهو كلام الله تعالى: إذن يجب أن يكون غاية الدقة والجمال فهو يعبر عن الشيء المراد تعبيرا كاملا ومتكاملا فلا نجد حرفا زائدا بلا معنى ولا كلمة مترادفة محشوة بلا طائل فكل أساليب المعاني في كتاب الله من حذف وإيجاز وذكر إطناب وتقديم وتأخير وفصل ووصل وقصر واستثناء ونفي واثبات إلا وكان لها المعنى وفيه الحجة والدليل على عظمة هذا الكتاب وجمال أسلوبه وأحكام بيانه. وقد عد بعض العلماء أن فصاحة الألفاظ القرآنية أحد وجوه الإعجاز القرآني ومن هؤلاء الخطابي الذي قال: اعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني[1].

ولألفاظ القرآن الكريمة ميزة تجعلها ترتقي عن ألفاظ كلام البشر منها تلك المسحة الجذابة والأخاذة التي يتجلى فيها الاتساق والالتفاف على طريقة عجيبة [2]، فكل لفظ يؤدي معناه في مكانه وليس هناك كلمة في غير موضعها وإنما هي دقة متناهية في التعبير ودقة متناهية في البلاغة.[3]

أما ابن عطية (ت 542 هــ) فإنه يقول: والصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله، فإذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن علم بإحاطة أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى[4].

مصطلح "علم المعاني":

مصطلح علم المعاني من المصطلحات البلاغية التي اهتم بها البلاغيون منذ القديم على مباحث تتعلق بالجملة وما يلحقها من ذكر أو حذف، أو تعريف أو تنكير، أو تقديم أو تأخير، أو قصر، أو فصل أو وصل، أو إيجاز أو إطناب. وأول من استعمله وسمى به قسما من موضوعات البلاغة قيل

[1]. الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف مصر، ط2، 1387هـ- 1968م، ص 27.
[2]. محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989م، ص 234.
[3]. محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن الكريم، دار العودة بيروت، 1985م، ص 60.
[4]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 119.

السكاكي (ت 626هـ) حيث كان القدماء يستعملون مصطلح "المعاني" في دراستهم القرآنية والشعرية فيقولون : "معاني القرآن" أو "معاني الشعر" ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم وليس في هذه المصطلحات ما يتصل بالبلاغة أو يأخذ علومها[1]. وقد عقد ابن فارس (ت 392هـ) في كتابه "الصاحبي" بابا سماه "معاني الكلام" وقال:"وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبر واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمن، وتعجب". [2]

وأما السيد البطليوسي[3] (ت 521 هـ) يرى أن الكلام أربعة: أمر، واستخبار، وخبر، ورغبة. ويقول: "إن معاني الكلام قد اختلف في أقسامها. وعددها المتقدمون والمتأخرون من العلماء فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر، و لم يتعرضوا لحصرها وهو رأي أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا، وزعم قوم أن الكلام كله قسمان: خبر وغير خبر، وهذا صحيح، ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر، وزعم آخرون أنها عشرة: نداء ومسألة، وأمر، ونهي، وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، وشك واستفهام. وبعضهم يسقط منها واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة، حتى كان أبو الحسن الأخفش (ت 215هـ) يرى أنها ستة، حتى قال جماعة من النحويين أخيرا أنها أربعة فقط وهم الذين حكى عنهم ابن قتيبة (ت 276 هـ) أن أقسام الكلام أربعة: أمر، واستخبار، وخبر، ورغبة"[4].

وكان ظهور نظرية النظم على يد عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" توضيحا لأصول "علم المعاني" وقد سماه "النظم" أو "معاني النحو" يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت

---

[1]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي ط4، 1419 هـ- 1999م، ص 75.

[2]. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها بتعليق احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م، ص 133.

[3].هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي نسبة الى مدينة بطليوس (بداخوث) و كنيته أبو محمد ولد في بطليوس عام 444 هـ وهي مدينة كبيرة من أهم حواضر الأندلس حينذاك، تخرج فيها كثير من العلماء و الأدباء، و كان ابن السيد أشهرهم و فيها تلقى علومه وثقافته، وبقي فيها إلى أن نبغ وظهر، توفي سنة 521هـ . أهم مؤلفاته :ا- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. ب- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار.ج- الإنصاف في التنبيه. د- الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .هـ- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل.و- الحلل في شرح أبيات الجمل. ز- المثلث في اللغة: عن الموسوعة الحرة.

[4]. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص 76.

فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه[1]. وأنساق الجرجاني يفصل في أحوال الخبر ووجوهه والشرط والجزاء ووجوهه، والحال وأنواعها، والحروف واشتراكها في معان، أو انفرادها بأخرى، وكذا الجمل وأحوالها ومواضع الفصل والوصل، ثم التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإضمار والإظهار[2].

ويعد السكاكي أول من أطلق مصطلح "علم المعاني" على الموضوعات التي سماها عبد القاهر "النظم" أو "معاني النحو" وعرفه بقوله: "هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[3].

أما الزمخشري (ت 538هـ) فقد ردد مصطلح "علم المعاني وعلم البيان" في تفسيره "الكشاف" ويقول عند حديثه عن العلماء الذين يستطيعون تفسير القرآن: "لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما "علم المعاني والبيان"[4].

وجاء الخطيب القزويني (ت739 هـ) فعرف علم المعاني بقوله: علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال...وعلى هذا سار علماء البلاغة المتأخرون إلى يومنا هذا[5].

والخلاصة أن علم المعاني، علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. والمراد بأحوال اللفظ: ما يشمل أحوال الجمل وأجزائها، فأحوال الجمل: كالفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وأحوال أجزائها: أحول المسند إليه والمسند، ومتعلقات الفعل[6].

إنه علم العربية لغة القرآن الكريم، فهو جليل الغرض، عظيم الفائدة به يكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى، ويبين السبب في إعجاز النظم في الجملة من جهة

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 71

[2]. المصدر نفسه، ص 71-72./ و عبد الفتاح لاشين، المعاني ضوء أساليب القران، ص 76-77.

[3]. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص 78.

[4]. الزمخشري، مقدمة تفسير الكشاف، ص. "ك".

[5]. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص 80.

[6]. المرجع نفسه، ص 81-82.

الذكر فيها، أو الحذف أو التقديم، أو التعريف أو التنكير، ويوضح البلاغة في الإيجاز، أو الإطناب، أو الفصل والوصل في التركيب، إلى غير ذلك من ألوان التصرف البلاغي[1]. ومن أبواب علم المعاني:

أولا: أحوال الإسناد الخبري.

لكل جملة خبرية كانت أو إنشائية ركنان أساسيان هما المسند والمسند إليه.

1. المسند: وهو المخبر به أو المحكوم به، وقد يكون للمسند له متعلقات إذا كان فعلا أو ما في معناه نحو المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

2. المسند إليه: ويسمى المخبر عنه أو المحكوم عليه، وما زاد عليهما من مفعول، وحال، وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها إلا صلة الموصول والمضاف إليه.

والنسبة أو العلاقة التي بين المسند والمسند إليه تدعى على وجه يقيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتا أو نفيا نحو: الله واحد لا شريك له.[2]

- **ومن أحوال المسند إليه:**

أ الذكر: لأنه أحد ركني الجملة الأساسيين وهو المحكوم عليه ولا يمكن ذكر الحكم دون المحكوم عليه، إلا إذا دلت قرينة عليه، ومن أهم الأغراض التي يترجح لها ذكر المسند إليه ما يلي:

1. القصد إلى زيادة التقرير والإيضاح كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[3]، فقد كان من الممكن حذف المسند إليه ويقال: ﴿**مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾، لكن البيان القرآني العظيم أعاد ذكر المسند إليه في الإجابة تثبيتا لهذا الأمر في النفوس وإقرارا له وتوضيحا حتى لا يمارى فيه أحد أو يجادل فيه المجادلون[4]. وفي ذلك جمال يدركه من يقف عليه من خلال خصائص هذه المعاني التي لا تدرك إلا بالتذوق.

---

[1]. عبد الفتاح لاشين، المعاني ضوء أساليب القرآن، ص 82.
[2]. عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 18.
[3]. الإسراء 85.
[4]. محمود أحمد نحلة، في علم البلاغة العربية علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، 2002 م، ص 52 .

2. بسط الكلام وإرادة التطويل فيه لجلال المخاطب، أو لقربه من القلب تشرفا بخطابه، وتلذذا بالحديث إليه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾[1]، وكان يكفيه في الجواب أن يقول: "عصا" أو عصاي لكنه ذكر المسند إليه "هي عصاي" رغبة في بسط الكلام وإطالته ليزداد بذلك شرفا وفضلا، ولم يقتصر على الجواب الكافي بل زاد عليه فقال: ﴿**أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾، والمآرب كثيرة رد الضواري وقتل الحيات وغيرها... [2] وفي ذلك جمال في التعبير ما دام أنه وفّـــى الإجابة وزاد.

3. قصد التعظيم للمسند إليه، كأن يسألك سائل عن دينك فتقول: ديني الإسلام، أو عن إمامك فتقول إمامي القرآن، أو عن قبلتك فتقول: قبلتي الكعبة، وفي ذلك تأكيد للمعنى.

4. التنبيه عن غباوة (أو غفلة) السامع كأن تقول لمن يقلل من قيمة الشعر العربي القديم: "الشعر ديوان العرب"، أو لمن يسألك عن ابن عباس: ابن عباس ترجمان القرآن.[3]

ب. الحذف: ويوضح عبد القاهر الجرجاني القيمة البلاغية للحذف في كتابته "دلائل الإعجاز" فيقول: "إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، بأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[4].

والأصل في المسند إليه الذكر، ولا يجوز حذفه إلا لقرينة حالية أو مقالية وإلا كان الكلام تعمية وإلغازا ومن دواعي ترجيح حذف المسند إليه على ذكره أغراض بلاغية وجمالية عددها علماء المعاني ونذكر منها:

1. الاحتراز من العبث: وذلك في المواضع الآتية:

---

[1]. طه 17 – 18.
[2]. محمود أحمد نحلة، في علم البلاغة العربية علم المعاني، ص 52.
[3]. المرجع نفسه، ص 52.
[4]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

أ. إذا كان في جواب استفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[1] أي هي نار حامية وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[2] والتقدير هم في سدر مخضود، وهم في طلح منضود، وهم في ظل ممدود، ولعلنا ندرك الحسن من الحذف والتشويق منه أفضل من الذكر وفي ذلك جمال يدركه متذوق المعنى.

ب. بعد الفاء المقترنة بالجملة الاسمية الواقعة جوابا للشرط مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[3] أي فعمله لنفسه، وإساءته عليها.

ج. بعد القول نحو قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[4] والتقدير أنا عجوز عقيم.

2. ضيق المقام عن إطالة الكلام لتوجع مثل قول الشاعر:

قَالَ كَيْفَ أَنْتَ؟ قلْتُ: عَلِيلٌ   سَهرٌ دائمٌ وحُزنٌ طَوِيلٌ[5]   الخفيف

فصل بين قال وقلت لأن الثاني جواب سؤال، إذ جرت العادة أنه إذا قيل للرجل كيف أنت؟ أن يجيب أنا عليل، وكذا بين جملتي سهر دائم وحزن طويل فكأنه قيل: فما سبب علتك؟ فأجاب سهر دائم..

فالعليل لا يستطيع الإطالة و لا تفصيل الكلام.

3. كون المسند لا يصلح إلا له نحو: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[6] فالمسند إليه محذوف وتقديره "الله" لأن المسند لا يصلح إلا له، إذ لا يعلم الغيب والشهادة إلا هو[7].

4. تعجيل المسرة كأن يدخل رجل على أولاده وهو يحمل لهم فاكهة يحبونها فيقول: "عنب"!

---

[1]. القارعة 10-.11.

[2]. الواقعة 27-30.

[3]. فصلت 46.

[4]. الذاريات 29.

[5]. البيت في جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي، ضبط وتحقيق، يوسف الصميلي، المطبعة االعصرية، صيدا بيروت، دط، دت، ص191.

[6]. الرعد الآية 9، المؤمنون الآية 92، السجدة الآية 6.

[7]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 54.

5. تيسير الإنكار عند الحاجة وذلك في أوقات المحن والخطوب والدسائس فتقول لصديق تثق فيه عن رجل من ذوي البطش والسلطان: نهب المال، واعتدى على الأعراض، وخطف الأطفال، دون أن تذكر المسند إليه فيفهم الصديق من تعني، حتى إذا داهمك زبانية السلطان تيسر لك الإنكار.[1]

وهناك أغراض أخرى يحذف لها المسند إليه ... كالخوف عليه، أو تعظيمه أو تحقيره أو الرغبة في إبهامه، وكلها أغراض تفهم من السياق ولابد على المتعلم من إعمال النظر والتروي عند التأمل للوصول إلى الغرض البلاغي من وراء الحذف، وكونه في هذا الموضع أو ذاك أبلغ من الذكر.

ج. التعريف:

والأصل في المسند إليه أن يكون معرفة ومن الأغراض البلاغية للمسند إليه المعرف.

- **التعريف بالضمير:** كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**﴾[2] والغرض هنا هو التنبيه إلى عظمة الله تعالى.
- **التعريف بالعلمية لأغراض منها:** تعظيم المسند إليه تقول خالد سيف الله المسلول، أو الغزالي حجة الإسلام، أو تحقير المسند إليه نحو عصى إبليس أمر ربه.
- **التعريف بالموصولية:** مثل قوله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ**﴾[3] فالتعريف بالموصولية هنا أبلغ من العلمية أي ذكر اسمها، والغرض هو إظهار عفة يوسف وبعده عن مظان الريب.

وأما التهويل مثل قوله تعالى: ﴿**فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾[4]

التعريف بالإشارة ويلجأ إليه لتحقيق أغراض بلاغية أهمها المدح كما في قول الفرزدق يمدح الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم:

هَذَا ابنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ   هَذَا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهرُ العَلَمُ[5]   البسيط

---

[1]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 54.
[2]. طه 12.
[3]. يوسف 23.
[4]. طه 78.
[5]. الفرزدق، ديوانه، ج2 دار صادر بيروت دط، دت، ص179.

والتعظيم بالقرب كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[1]، ومن التعظيم بالبعد قوله عز وجل: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[2].

- **وأما التعريف بـــ "الـــ"** يؤتى به لمقاصد بلاغية عديدة منها.

أ. **الإشارة:** حقيقة الشيء في ذاته دون نظر إلى ما يندرج تحته من أفراد نحو الذهب أثمن من الفضة، والحديد أقوى من النحاس.

ب. الدلالة على استغراق أفراد الجنس نحو قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾[3] فالحكم هنا شامل لكل الأفراد[4].

- **التعريف بالإضافة:** ومن أغراضه البلاغية.

أ. تعظيم شأن المضاف مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[5] فيه تعظيم لشان المؤمنين بأنهم عباد الله، وعباد لله لا يؤثر فيهم الشيطان.

ب. تحقير المضاف مثل: أخو الجهل قادم.

ج. تحقير المضاف إليه مثل: أخو زيد قاتل سفاح.

د. الاستهزاء نحو قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ **إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾[6] فإضافة الرسول إلى ضمير المخاطبين لا يعني إقراره له بالرسالة، ولكنه يعني الاستهزاء والتهكم.

---

1. الإسراء 09.
2. البقرة 02.
3. النساء 34.
4. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 58.
5. الحجر 42.
6. الشعراء 27.

د. التقديم: لألفاظ اللغة العربية ترتيب معروف لتقدم الفعل والفاعل ثم يلي المفعول به واللواحق الأخرى، ويكاد يكون ترتيبا إجباريا كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه، وقد يكون ترتيبا اختياريا كتقديم الخبر في بعض الأحيان على المبتدأ وهذا وثيق الصلة بالبلاغة والمفاضلة بين الأساليب فهناك إذن أصل لترتيب الكلمات في اللغة، ثم هناك خروج على هذا الأصل ويتحقق لذلك الخروج الهدف البلاغي.

ومن الأغراض البلاغية التي يذكر لها المسند إليه مقدما:

1. تقوية الحكم وتقريره: مثل هو يعطى الجزيل، وذلك لتكرار الإسناد، لأن الفعل يعطي مسند مرتين، مرة إلى الظاهر، ومرة إلى المضمر.[1] كأننا قلنا: هو يعطي (هو) الجزيل.
2. نفي تخصيص المسند إليه بالمسند الفعلي وقصره عليه نحو قول الشاعر.

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ　　　وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَارًا[2]　　　الوافر

فهو ينفي عن نفسه فعلا ثبت أنه مفعول (أي حادث).

3. إفادة العموم بالنص على عموم السلب حين يكون المسند إليه من كلمات العموم مثل "كل" مقدما على خبره المنفى نحو قولك: كل ظالم لا يفلح.

فكل فرد من الأفراد الذين يندرجون تحت المسند إليه محكوم عليه بعدم الفلاح ومنه قول الشاعر:

قَدْ أَصْبَحَت أُمُّ الخَيَّارِ تَدَّعِي　　　عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّه لَم أَصْنَعِ[3]　　　الرجز

فالتركيب بهذه الصورة يفيد عموم السلب، أي أنه لم يرتكب أي إثم أو ذنب مما تدعيه المرأة عليه، فإذا وقعت كلمة العموم بعد النفي أفادت ثبوت الحكم لبعض الأفراد دون بعض، مثل قول المتنبي:

مَا كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدرِكُهُ　　　تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُن[4]　　　البسيط

[1]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 59

[2]. البيت للمتنبي ديوانه، تخريج لجنة التأليف والترجمة والنشر، تصحيح عبد الوهاب عزام و أبو الفرج المنصوري، دط، دت، ص346.

[3]. البيت في الطراز، لأبي حمزة العلوي، تدقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص296.

[4]. المتنبي، ديوانه، ص469.

4. التعجيل بالمسرة نحو قولك: البراءةَ نالها المتهمُ .وقولك: العدلَ حصلَه المظلومُ.

ثانيا: أحوال المسند:

أ.الذكر: المسند ركن أساسي من أركان الجملة، والأصل فيه الذكر، ولا يعدل عنه إلا لقرينة تدل عليه، لكن يترجح ذكره لأغراض بلاغية أهمها:

1. الاحتياط لضعف القرينة: كقولك عمر حليم وزيد ذكي، فلو حذفنا المسند "ذكي" ما دل عليه المذكور دلالة قاطعة، فقد يظن السامع أن زيدا يشارك عمرا في حلمه، وذلك غير المراد.[1]

2. التعريض بغباوة السامع: كما تقول: محمد نبينا لمن سأل: من نبيكم؟ فنذكر له المسند (نبينا) تنبيها على غباوته، لأنه يسأل عن نبي أعرف من أن يجهله أو يتجاهله واحد من الناس كائنا من كان.

والمسند قد يكون اسما فيثبت به المعنى للمسند إليه من ذلك المسند الاسمي كقوله تعالى: ﴿**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[2] ولا يجوز استخدام المسند فعلا هنا فتقول: إن الكلب يبسط ذراعيه بسطا متجددا شيئا فشيئا، بل يجب أن نثبته بصفة هو عليها، وهي حال الكلب وهيئته. وأما في قوله تعالى (المسند الفعلي): ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾[3] فكل من الفعل يمحو ويثبت يفيد التجدد والاستمرار، لأن المحو والإثبات أمران يتجددان بمشيئة الله.[4]

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني على الفرق بين المسند الفعلي والمسند الاسمي فيقول في دلائل الإعجاز: "ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلَّمنا في مسائل المبتدأ والخبر، قدَّرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم، كما نقول: في، "زيد يقوم"، أنه في موضع "زيد قائم"، فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواءً، لا يكون من بعده افتراقٌ، فإنهما لو استوَيا هذا الاستواء، لم يكن أحدُهما فعلا والآخر اسمًا، بل كان ينبغي أن يكونا جميعا فعلين، أو يكونا اسمين"[5].

---

1. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص60.
2. الكهف 18.
3. الرعد 39.
4. محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص 61.
5. عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص 177.

ت. **الحذف:** لا يجوز حذف المسند إلا إذا دلت عليه قرينة حالية أو مقالية، وكان حذفه أبلغ من ذكره ويترجح الحذف لمقادير بلاغية منها:

1. الاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا قيمة لذكره ولا ضرورة كقوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**[1]،

والتقدير خلقهن الله فحذف المسند لأنه مذكور في السؤال ولا ضرورة لذكره في الجواب.

2. عدم التفاوت في الحكم: كقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾**[2]،

إذ التقدير: الله أحق ورسوله كذلك، لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله.

ثالثا: التعريف والتنكير (في المسند الاسمي):

أ. أن نقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة، كقولك: عمرو الشجاع، تريد أنه الكامل لأنك لا تعتد بشجاعة غيره لقصوره عن مرتبة الكمال ووصول عمرو إليها[3].

ب. أن يكون تعريفك للمسند على دعوى أن المعنى الذي يتضمنه لا يكون إلا منه ولا يستطيعه غيره كقول الأعشى :

هُو الوَاهِبُ المَائَةَ المُصْطَفَا   ةَ إمَّا مَخاضًا وإمَّا عِشَارَا[4]   المتقارب

وقد يستخدم المسند نكرة لأغراض منها:

1. التعظيم: كقوله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾**[5].

2. التهويل: كقوله تعالى: **﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾**[6].

3. التحقير: كأن تقول نالني من عطاياه شيء، أي: شيء تافه وبسيط وقوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾**[7].

---

[1]. لقمان 25

[2]. التوبة 62

[3]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 63.

[4]. البيت في الطراز، للعلوي، ص213./ وفي دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص180.

[5]. البقرة 02.

[6]. البقرة 07.

[7]. الأنبياء 46.

4. عدم إرادة تعيينه كأن تقول: زيد كاتب دون أن تعين الكتابة.

رابعا: التقديم: قد يرد المسند إليه مؤخرا والمسند مقدما على خلاف الأصل لتحقيق أغراض بلاغية وجمالية نذكر منها:

1. قصر المسند على المسند إليه: كقوله تعالى:﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ**﴾[1]، فملك السموات والأرض مقصور عليه جل شأنه وحده.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن باب التقديم والتأخير هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ويعيب على من يُهوِّن أمرَ التقديم والتأخير مكتفيا بأن يقال أنه قدم للعناية أو لأن ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية.[2]

أما البعض منهم فيراه ضربا من التكلف، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه. ومن مواضيع التقديم البديعة في كتاب الله ما جاء في قوله تعالى، حكاية عن قول نمرود: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[3] لا شبهه في أنهم لم يقولوا ذلك له "عليه السلام" وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنه منه كان، وكيف وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا**﴾ وقال هو "عليه السلام" في الجواب: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا**﴾[4]. ولو كان التقدير بالفعل لكان الجواب:" فعلت، أو: لم أفعل". ومن خلال هذه الأمثلة المقدمة ندرك ما لأسلوب القرآن من جماليات تدرك من الغوص في فهم نظمه وتحليل عناصره والوقوف على المزية في تركيبه.

خامسا: الخبر والإنشاء:

الكلام نوعان خبر أو إنشاء:

1. الخبر: كل قول يحتمل الصدق والكذب لذاته.

---

[1]. المائدة 120.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106-108

[3]. الأنبياء 62.

[4]. الأنبياء 63.

2. الإنشاء: كل قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته.

ويلقى الخبر لأحد غرضين تستفاد من سياق الكلام فحين ترد الآية الكريمة: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[1] في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى المؤمنين بأن شهر رمضان هذا الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وأنه فرض عليهم صيامه، ومن كان مريضا أو على سفر فله الفطر، وعليه الصوم في أيام أخر، والمقصود من إلقاء الخبر على المؤمنين، إبلاغهم خبرا جديدا، وحكما إسلاميا لم يكن معروفا لهم من قبل، وفائدة ليس لهم سابق علم بها، وكل حكم من هذا النوع يسمى "فائدة الخبر"[2]، وتقول خديجة رضي الله عنها للنبي "صلى الله عليه وسلم" في بداية الدعوة: " أَبْشِرْ، فواللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرحِمَ ، وتَصدُقُ الحديثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوَائِبِ الحقِّ"[3]. ففي قول خديجة رضي الله عنها للنبي "صلى الله عليه وسلم" قول هو أعرف به، فهو يقري الضيف، ويصل رحمه، ويعين المحتاج فهو يعرف الحكم والخبر كما يعرفه غيره. وكل خبر يكون من هذا القبيل يسمى"لازم الفائدة" لأنه لم يضف جديدا إلى سامعه وقد يخرج الخبر عن هذين الغرضين الأساسيين إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام وتعرف بقرائن الأحوال ومنها:

1. إظهار الضعف وسوء الحال: كقوله تعالى عن زكريا "عليه السلام": ﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[4] فزكريا لم يقصد أن يخبر المولى –سبحانه وتعالى- بما آلت إليه حاله من ضعف وكِبَر- فالله تعالى أعلم بكل شيء - وإنما المراد أن يظهر ضعفه وأنه بلغ من الضعف والكبر غاية لا أمل له في الحياة بعدها[5].

---

[1]. البقرة 185

[2]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 89

[3]. البخاري، صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة، برقم 6982، تقديم أحمد محمد شاكر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1425هـ- 2004م، ص 813.

[4]. مريم 04.

[5].عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص 89.

2. الاسترحام والاستعطاف: كقوله تعالى في شأن سيدنا موسى "عليه السلام" بعد أن سقى لبنات سيدنا شعيب الغنم:" فسقى لهما، ثم تولى إلى الظل، فقال: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[1] فلم يقصد موسى عليه السلام بكلامه أن يخبر الله، بل يريد الاستعطاف وطلب الرحمة منه.

3. الحث وتحريك الهمة: كقوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾[2] ففي الخبر حث وتحريك للهمة لنيل الدرجات في الجنة.

4. الهجاء: كقول جرير يهجو الفرزدق:

لَقَد وَلَدَتْ أمُّ الفَرَزْدَقِ فَاسِقًا وجَاءَت بِوزْواز قَصِير القَوَائِم*[3] الطويل

5. **الرثاء:** كقول ابن الرومي في رثاء ولده

طَوَاه الرَّدَى عَنِّ فأضْحَى مَزارُه بعِيدًا عَلى قُربٍ، قرِيبًا على بُعْدِ[4] الطويل

6. الفخر: كقول الرسول "صلى الله عليه وسلم": إن الله اصطفاني من قريش"[5]. فهو لا يريد الإخبار بأنه من قريش، ولكنه يفخر بأصله الطاهر المتزعم للعرب[6].

سادسا: أحوال الخبر: التوكيد وتركه:

وقد عرفنا أن المقصود من إلقاء الخبر في أصل وضعه إما إفادة المخاطب الحكم، أو لازم الفائدة. وتختلف صور الكلام باختلاف حال المخاطب، فتراه حينا مجردا من التوكيد وحينا مؤكد بتأكيد واحد، وأحيانا مؤكدا بأكثر من تأكيد وهذه الأحوال تسمى عند البلاغيين بأضرب الخبر.

ومن أضرب الخبر أنه يلقى مراعاة للحالة النفسية للمخاطب، يجب أن يكون ملقي الخبر على علم بحال المتلقين وبمدى استعدادهم لتلقي الخبر أو رفضه فإذا علم المخاطب أن المتلقي على استعداد لتلقي الخبر فإنه يلقى إليه (الخبر) خاليا من التأكيد كقولنا: "العلم نور" فالخبر هنا خال من المؤكدات

---

[1]. القصص 24.
[2]. يونس 26.
*. الوزواز: كثير التنقل والنزوة والطيش.
[3]. جرير، ديوانه، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت،ط1،1413هـ - 1992 م، ص702.
[4]. ابن الرومي، ديوانه، ج2، ص 319.
[5]. الإمام أحمد، مسنده، ج28، تحقيق الأرناؤوط شعيب، مؤسسة الرسالة،ط1،1421 هـ- 2001م، باب واثلة بن الأصقع، رقم 16986، ص193.
[6]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 90.

لأن المتلقي خالي الذهن من الخبر وهو على استعداد لقبوله لذا قدم إليه المخاطب الخبر خاليا من أدوات التوكيد. ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[1]، نلاحظ أن الآية الكريمة خالية من حروف التأكيد، وذلك أن الله تعالى يخاطب قوما لا يعلمون شيئا عن الحكم الذي تضمنه الخبر، فالمخاطب خالي الذهن عن مضمون الخبر، لذلك اقتضى المقام أن يلقى إليه الخبر خاليا من التأكيد ويسمى هذا النوع من الخبر:"الضرب الابتدائي"[2].

أما النوع الثاني فنجده مؤكدا بتأكيد واحد، فنقول مثلا "إن العلم نور" وذلك لأن المخاطب عنده إلمام بالحكم، ولكنه يشك في مضمون الخبر ويتردد في التثبت منه وقبوله، فاقتضت الحال أن يلقى إليه الخبر مقرونا بمؤكد واحد من قبيل الاستحسان حتى يدفع عنه التردد والشك كذلك أكد الكلام بمؤكد واحد ويسمى هذا النوع "بالضرب الطلبي". ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

فلما كان المتلقي مترددا في قبول مضمون الخبر، اقتضت الحال أن يلقى إليه الخبر مقرونا بمؤكد واحد حتى يدفع عنه التردد والشك.

أما النوع الثالث: فنجد الخبر مؤكدا بأكثر من تأكيد فنقول مثلا "إن العلم لنور" وذلك لأن المخاطب منكر للخبر جاحد له، ومنه في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5] وقوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] وقوله تعالى أيضا: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[7] ومنه في نفس السورة: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[8] نلاحظ من خلال الآيات أن الحال

[1]. الإسراء 23.
[2]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 91.
[3]. النحل 90.
[4]. الشعراء 9- 68- 104 -122- 140 – 159- 175- 191.
[5]. آل عمران 62.
[6]. المائدة 118.
[7]. الحج 40.
[8]. الحج 74.

اقتضت أن يؤكد الكلام بأكثر من تأكيد لأن المخاطب منكر للخبر رافض له، فاحتاج الملقي للخبر إلى مؤكدين فأكثر حتى لا يبقى مجال لإنكاره لذلك جاء مؤكدا بـــ"إن"و "اللام" وهذا النوع يسمى "الضرب الإنكاري".

وأدوات التوكيد في اللغة العربية هي: قد، القسم، اللام، إن، وأن، وكأن ولكن، أما، السين، لن، أحرف التنبيه (أما-ألا) نونا التوكيد (الخفيفة والثقيلة). ومن بديع ما ورد في بلاغة أضرب الخبر قول الله تعالى في ما جاء في سورة يس: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾[1] فقد قال أولا ﴿**إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ**﴾ لما كانوا يشكون في مضمون الخبر ومترددون في قبوله، وحين ازداد إنكارهم للخبر اقتضت الحال أن يؤكد الخبر بأكثر من مؤكد فقال ﴿**رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ فاحتاج إلى "إنّ" أولا ثم "اللام" ثانيا حتى يزيل عنهم ذلك الشك والإنكار.[2] ومن بديع الخطاب مع الإنكار قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3] حين أكد بـــ"إن" و"اللام" لأن الخطاب للكفار المنكرين لوقوع الساعة، فاحتاج إلى أكثر من مؤكد.[4]

سابعا: الفصل والوصل: الوصل هو عطف جملة على جملة أخرى، والفصل هو ترك العطف وقال علماء البلاغة: إنه أصعب أبواب البلاغة، إذ لا يضع كل واحد منهما موضعه إلا من أولي في فهم كلام العرب طبعا سليما، وأعطي في إدراك أسراره حظا وافرا.[5]

وأورد الجاحظ (ت 255 هـــ) عدة تعريفات للبلاغة وكان مما قال: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل ، وقيل لليوناني ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال :حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة. وقيل

---

1. يس 13-16.
2. أحمد مطلوب، أساليب البلاغة، دار غريب للطباعة وكالة المطبوعات الكويت، 1980م، ص 92.
3. غافر 59.
4. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2004م، ص37.
5. محمد ابن علي محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق وفهرسة إبراهيم شمس الدين منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط، 1423هـ- 2002م، ص 101.

للهندي ما البلاغة؟ قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.."[1] ومعنى ذلك أن من عرف (الفصل والوصل) كأنه أحاط بأركان البلاغة ولـــمَّ شتاتها وجمع متفرقها[2] أو هو كما فسره عبد القاهر الجرجاني: "أنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة،[3] والوصل والفصل هو العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والإتيان بها منثورة تُستأنف واحدة منها بعد الأخرى.[4]

ولا يتأتى إدراك مواطن الوصل والفصل في الكلام إلا للعرب الخلّص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد.[5]

وقد خص أبو هلال العسكري في "كتاب الصناعتين" فصلا كاملا في ذكر الفصل والوصل وروى قولا للمأمون يرجع فيه البلاغة إليهما قال: إن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام. [6]

أما الرازي (ت 606 هـ) فيرى أن باب الفصل والوصل من أعظم أركان البلاغة، وأجلها منزلة[7].

ومن أقوال بعض البلغاء قول بزر جمهر الفارسي: إذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا، حتى تعرف المدح من الهجاء، كما تفعل في كتبك إذا استأنفت القول وأكملت ما سلف اللفظ. وقول الحارث بن أبي شمر الغساني لكاتبه المرقش الأكبر: إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبيعته من الألفاظ.[8]

وكان أكثم بن صيفي إذا كاتب ملوك الجاهلية قال لكتابه: افصلوا بين كل معنى منقض، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض.[9]

تعريف الوصل والفصل: الوصل عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى بالواو فقط كقول المتنبي:

---

[1]. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص 49 .

[2]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 221.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 222.

[4]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 87.

[5]. عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص .222

[6]. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، 1984م، ص 497.

[7]. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دراسة وتحقيق سعد سلمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص 172.

[8]. عبد اللطيف شريفي، المرجع نفسه، ص 88.

[9]. المرجع نفسه، ص 83.

أَعَزُّ مكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ   وخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَان كِتَابُ[1]   الطويل

والفصل ترك العطف بين الجملتين والمجيء بهما منثورتين. وتأتي الجملة الثانية في الأساليب البليغة إما مفصولة وإما موصولة لأسباب بلاغية كقوله تعالى في الفصل: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2] فجملة ﴿**ادْفَعْ...** ﴾ مفصولة عما قبلها ولو قيل: "**وأدفع بالتي هي أحسن**" لما كان الكلام بليغا[3].

وقوله تعالى في الوصل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[4] بعطف جملة "وكونوا مع الصادقين..." على ما قبلها ولو قيل: "**اتقوا الله كونوا مع الصادقين**" لما كان الكلام بليغا.

ومن هنا يفهم أن الوصل جمع وربط جملتين بالواو لصلة بينهما في الصورة والمعنى أو لدفع اللبس. والفصل ترك الربط بين الجملتين إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى أو بمنزلة المتحدتين وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى.[5]

أولا: مواضع الفصل

حدد البلاغيون مواضع الفصل بأربعة يجب فيها تتابع الجمل بغير عطف لا بالواو ولا بغيرها ويحددها السياق وغايات الكلام وهذه المواضع هي:

1. كمال الاتصال: وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد كامل من حيث الخبرية والإنشائية ومن حيث المعنى أيضا ويأتي ذلك على عدة صور.

الصورة الأولى: أن تكون الجملة الثانية توكيدا معنويا للجملة الأولى، وذلك بأن تفيد الثانية تقريرا للأولى مع الاختلاف في المعنى وذلك كقوله تعالى: ﴿**الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[6].

---

[1]. البيت للمتنبي، في إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، مجلد1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ص152.
[2]. فصلت 34.
[3]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة ، ص 88.
[4]. التوبة 119.
[5]. عبد اللطيف شريفي، المرجع نفسه، ص 88.
[6]. البقرة 1-2.

وقوله تعالى: ﴿ **لا رَيْبَ فِيهِ**﴾ بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴾ وزيادة تثبيت له وبمترلة أن تقول: "هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب" فتعيده مرة ثانية لتثبته، وليس يثبت الخبر غير الخبر ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه.[1] وقوله تعالى: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾[2]، ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[3]. وقوله: ﴿ **لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ تأكيد لقوله : ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾.

الصورة الثانية: أن تكون الجملة الثانية بمترلة بدل البعض من الجملة الأولى، وذلك أن تكون الأولى غير وافية بتمام المراد، فتأتي المبدلة لتوفي ذلك الإجمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾[4]. فالإمداد بالأنعام والبنين والجنات والعيون هو بعض من نعم الله تعالى التي أجملها في قوله ﴿**أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ**﴾.

الصورة الثالثة: أن تكون الجملة الثانية بمترلة بدل الاشتمال من الجملة الأولى وذلك بأن تكون الثانية آتية على سبيل الاشتمال من الآية الأولى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[5]، فالمهتدون الذين لا يسألون الأجر أنفسهم المرسلون الواردون في أول الآيات.

الصورة الرابعة:أن تكون الجملة الثانية بمترلة عطف البيان من الجملة الأولى وذلك بأن تفيد الثانية إيضاحا لم يكن في الأولى حيث فصلت جملة ﴿**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ**﴾ عن جملة ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ**﴾ لأنها تفسير لها وبيان، وذلك في قوله تعالى ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ**

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 227.
[2]. الطارق 17.
[3]. البقرة 6-7.
[4]. الشعراء 132-133.
[5]. يس 20-21.

أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**[2].

2.كمال الانقطاع: وهو أن يكون بين الجملتين انفصال تام، ويتحقق ذلك بإحدى صورتين:

الصورة الأولى: أن تختلف الجملتان في الخبرية والإنشائية واللفظ والمعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ الُمستَقِيمَ﴾**[3]، فلم تصل جملة اهددنا الصراط بالأولى حل فصلها فصلا منقطعا في الخبر والإنشاء واللفظ والمعنى.

الصورة الثانية: ألا يكون بين الجملتين جامع أو مناسبة، فهنا يجب الفصل كما في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾**[4].

فقد ذكر أولا الكافرين بخزيهم وهوانهم (وذكر ثانيا المؤمنين وما أوتوه من الرفعة والتنعم ، وما غرقوا فيه من الجنة والإمتاع، فبين المعنى الأول والمعنى الثاني تباين، ومن ثم قال: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ**﴾ دون أن يعطف على ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ**﴾ لبيان التباين الكامل والانفصال التام بين مضمون الجملتين[5].

3. شبه كمال الاتصال: وهو ما يعرف بالاستئناف، حيث تكون الجملة الثانية واقعة موقع جواب لسؤال صريح في الجملة الأولى، أو سؤال مفهوم ضمنا من الجملة الأولى، ويأتي هذا السؤال على ثلاث أشكال:

1. السؤال عن سبب الحكم مطلقا أو عاما: ومن ذلك قول الشاعر:

قَال لِي كيْفَ أَنْتَ؟قلْتُ عَلِيلٌ   سَـــهرٌ دائمٌ وحُزنٌ طَوِيل[6]   الطويل

أي ما بالك عليلا ؟ أو ما سبب علتك ؟ فيأتي الجواب: سبب علتي أنني في سهر دائم وحزن طويل.

---

1. طه 120.
2. يوسف 31.
3. الفاتحة 5-6.
4. الغاشية 2-10.
5. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص128-131.
6. البيت غير منسوب، في جواهر البلاغة، للسيد الهاشمي، ص191.

2. السؤال عن سبب خاص للحكم، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[1]، حيث فصلت جملة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ عن جملة ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾، لأن الجملة الأولى (تثير سؤالا مؤداه: ولم لا يزكي يوسف "عليه السلام" نفسه ويبرئها من الزلل؟ وهذا السؤال المقدر تجيب عنه الجملة التالية ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ فلما كانت الجملة الثانية بمترلة جواب عن استفهام مقدر تحمله الجملة الأولى فصل بينهما كما يفصل الجواب عن السؤال في كلام العرب.[2]

3. السؤال عن السبب المطلق ولا عن السبب الخاص: ويكون ذلك في الجملة التي يتصدرها لفظة "قال" ومشتقاها حين ترد غير مسبوقة بالواو فيقدر قبلها سؤال لما ورد في الجملة السابقة عليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[3]، فكأن سؤالا سئل: وماذا قال لهم حين قربه إليهم؟.ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾[4] فكأن سؤالا سئل وماذا قالوا حين أصابه الخوف؟[5].

ثانيا: مواضع الوصل.

كما حدد البلاغيون مواضع الفصل التي يستحسن فيها ترك العطف بين الجملة، حددوا كذلك للوصل مواضع ثلاثة فيها عطف الجملة بعضها على بعض بالواو ومن هذه المواضع:

1. أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود، ويتحقق ذلك بأن تكون إحداهما خبرية والأخرى إنشائية، ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[6]، فلو فصل قوله تعالى ﴿إِنَّهُ

[1]. يوسف 53.
[2]. مختار عطية، المرجع نفسه، ص13.
[3]. الذاريات37 .
[4]. الذاريات 38.
[5]. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص132
[6]. الأنعام 121.

لَفِسْقٌ﴾ بغير عطف لأوهم ذلك خلاف المقصود. ومن قوله تعالى: **﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾**[1].

2. أن يكون للجملة الأولى محل إعرابي ويراد إشراك الثانية لها في الحكم الإعرابي وليس هناك مانع من هذا الإشراك وتكون بينهما مناسبة ومن ذلك قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾**[2].

3. التوسط بين الكمالين: وهو أن تتفق الجملتان خبرا أو إنشاء، لفظا ومعنى أو معنى فقط مع وجود المناسبة بينهما، وليس هناك مانع من الوصل ومن ذلك عطف جملة خبرية على أخرى خبرية كقوله تعالى: **﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾**[3]، وقوله تعالى: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾**[4]، وقوله أيضا: **﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾**[5].

وأما عطف جملة إنشائية على أخرى إنشائية كقوله تعالى: **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾**[6]، حيث عطف **﴿وَكُلاَ مِنْهَا﴾** على قوله: **﴿اسْكُنْ﴾** وكلاهما أمر والأمر من الأساليب الإنشائية: أي اجمعا بين الإقامة فيها والأكل منها.[7]

ومثل قوله أيضا: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ﴾**[8]، وكلتا الجملتين إنشائية الأولى أمر والثانية نهي. وقوله أيضا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾**[9]، أو أن تعطف الجملة الثانية على الأولى وهما متفقان خبرا وإنشاء معنى لا لفظا ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾**[10]. حيث عطف **﴿قُولُوا﴾** على **﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾**

---

[1]. النور 57.

[2]. سبأ 2.

[3]. الانفطار 13-14.

[4]. الروم 19.

[5]. النساء 142.

[6]. البقرة 35.

[7]. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص 136.

[8]. الأعراف 21.

[9]. الحجرات 1.

[10]. البقرة 83

لأنه بمعنى ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾، أما قوله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فتقديره إما **"وتحسنون "** بمعنى ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ وإما ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ وهذا وأبلغ في صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه[1].

وهذه بعض مواضع الفصل والوصل في كلام العرب وفي أسلوب القرآن الكريم، التي حددت مناطات الخطاب السليم الموافق لما تتطلبه صحة الخطاب العربي بما يؤكد لنا حقيقتين قعَّد لهما البلاغيون قديما وحديثا:

القاعدة الأولى: أن الجملة إذا كانت شديدة الاتصال أو شديدة الانقطاع فصلت عن الجملة التي قبلها و لم يربط بينهما حرف العطف.

القاعدة الثانية: أن الجملة إذا كانت مرتبطة بما قبلها، مشاركة لها، وصلت بالجملة التي قبلها بالواو.[2]

ثامنا: القصر: يعد القصر واحدا من الطرق الرابطة بين المسند والمسند إليه لتحقيق غرض بلاغي قد لا يسر دون هذا الرابط.

والقصر: **لغة** : الحبس، ويستدلون على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[3].

واصطلاحا: فهو تخصيص أحد ركني الجملة بالركن الآخر بطريق مخصوص، لتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[4] ويتم القصر بمقصور ومقصور عليه:

1. المقصور: وهو الشيء المخصص كالمبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أو الفصل حين يقع القصر بينه وبين الفاعل في قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[5]. أو الفاعل حين يقع القصر بينه وبين المفعول ومنه قولنا **:"** ما أكرم زايدا إلا عمرو"،أو غير ذلك من الحالات .

---

[1]. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص137.
[2]. المرجع نفسه، ص137.
[3]. الرحمن 82.
[4]. آل عمران 144.
[5]. سبأ 14.

2. المقصور عليه: وهو الشيء المختص به الذي يمثل الطرف الآخر للعلاقة بين ركني الجملة، فإذا كان المبتدأ في الجملة الاسمية مقصورا فالخبر مقصور عليه، وإذا كان الخبر مقصورا فالمبتدأ مقصورا عليه، وإذا كان الفعل في الجملة الفعلية مقصورا فالفاعل مقصور عليه **...** وهكذا.[1]

أقسام القصر:

ينقسم القصر إلى ثلاثة أقسام:

الأول: من حيث التخصص: أي تخصيص الصفة أو تخصيص الموصوف.

1. تخصيص الصفة، ويكون بقصر الصفة على الموصوف، كما في قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾[2]، حيث خصصت صفة الألوهية بالله -عز وجل- ولم تتجاوزه إلى غيره من الموصوفات.

2. تخصيص الموصوف: ويكون بقصر الموصوف على الصفة كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾[3].

الثاني: من حيث الواقع والحقيقة وينقسم إلى قسمين: قصر حقيقي وقصر إضافي.

1. القصر الحقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[4]، فالتذكر(صفة لا تتجاوز إلى غيرهم من سائر الناس في الحقيقة والواقع).[5]

2. القصر الإضافي: وهو ألا يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتجاوزه إلى غيره، وإنما يجوز أن يشركه فيه غيره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾[6]. محمد "صلى الله عليه وسلم" مقصور على الرسالة وليست الرسالة مختصة به وحده.

---

[1]. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص142.
[2]. محمد 19.
[3]. آل عمران 144.
[4]. الرعد 19.
[5]. مختار عطية، المرجع نفسه، ص142.
[6]. آل عمران 144.

الثالث: من حيث المخاطب وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. **قصر إفراد:** إذا كان المخاطب يفيد الشركة أو الاشتراك في الحكم بين المقصور عليه وغيره مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ واحِدٌ**﴾[1] ردا على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

2. **قصر قلب:** وذلك إذا كان المخاطب يعتقد عكس المعنى الذي يفيده القصر. مثل: ما سافر إلا علي، على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي بقلب وعكس اعتقاده عليه.

3. **قصر تعيين:** وذلك إذا كان المخاطب مترددا في الحكم بين المقصور عليه وغيره مثل الأرض متحركة لا ثابتة ردا على من شك وتردد في ذلك الحكم.[2]

طرق القصر: أربعة مشهورة هي:

1. **النفي والاستثناء:** مثل: ما المتنبي إلا شاعر، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ**﴾[3] ومنه أيضا: ﴿**وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾[4].

2. **إنما:** ما يقع بعدها هو المقصور وما يؤخر هو المقصور عليه، مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[5]، ومن أمثلته كثير في القرآن الكريم.

3. **أن يكون القصر بالعطف:** بـ(لا-وبل - ولكن) نحو قولنا المتنبي شاعر لا كاتب، ما فلسطين صهيونية بل عربية، وقولنا أجيد الخطابة لكن الشعر.

4. أن يكون القصر بتقديم ماحقه التأخير كقوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[6] أي نخصك بالعبادة والاستعانة أنت وحدك.

ومما يفيد القصر بالتقديم مواضع الاستفهام وهو آخر في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ**﴾[7]، والمعنى أأنت بخاصة!، ومنه قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ**

---

[1]. النساء 171.
[2]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص86.
[3]. يس 15.
[4]. الإسراء 82.
[5]. فاطر 28.
[6]. الفاتحة 5.
[7]. الزخرف 40.

أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]. وقوله تعالى:﴿**فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ**﴾[2] أي أبشرا معينا مخصوصا وهو واحد منا نؤمر باتباعه دون سائر القوم.[3]

إن هذه الأساليب اللغوية التي وظفها القرآن: من الوصل والفصل والقصر، هي أساليب بلاغية فيها من جماليات التعبير والتشكيل ما ينبئ عن رقيها فقد بلغت درجة الكمال اللغوي. والقرآن بلغ منتهى النقاء والصفاء والكمال والجلال، ويظهر ذلك من نظمه وخصائص سياقه ولفظه، وبدائعه في المقاطع والفواصل ومجاري الألفاظ ومواقعها[4].

تاسعا: الإيجاز والإطناب والمساواة:

أ: الإيجاز: يعرف السكاكي الإيجاز بقوله: أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط أما الإطناب : فهو أداؤه بأكثر من عباراتهم[5].

وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب "البلاغة الإيجاز"وسأل معاوية صحار بن العباس العبدي عن البلاغة فقال :"الإيجاز" كما سأل معاوية عمرو بن العاص: من أبلغ الناس؟ فقال: "أقلهم لفظا وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة".

ومن أمثلة الإيجاز في القرآن أجمله قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[6]، فقد جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق كلها لأن في العفو الصفح عمن أساء والرفق في كل الأمور والمسامحة والإغضاء، وفي الأمر بالعرف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وكظم الغيظ، فهذه الألفاظ وإن قلّت فقد دلّت على معان كثيرة[7].

والإيجاز ضربان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف:

---

[1]. الأنعام 14.
[2]. القمر 24.
[3]. مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص147.
[4]. محمد محمد داوود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص21.
[5]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص117.
[6]. الأعراف 199.
[7]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علم البلاغة، ص96.

1. إيجاز القصر: ويسمى "إيجاز البلاغة" ويكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾[1]، إن معناه كثير ولفظها قليل ولا حذف فيه وتقديره: لكم في القصاص ردع عن القتل، وفي الردع ارتداع عنه، وفي الارتداع عنه عدم القتل، وعدم القتل حياة فكان ﴿**ولكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ ورجح هذا الكلام على قول العرب "القتل أنفى للقتل" بوجوه ثمانية:

أ. أنه أوجز لفظا حروفه عشرة، وحروف قولهم أربعة عشر.

ب. أن فيه دلالة على الحياة بالمطابقة، ودلالة قولهم عليها بالالتزام، ودلالة المطابقة أقوى، فيكون أزجر عن القتل.

ج. أن فيه تكثير الحياة بسبب تنكيرها.

د. أن القتل الرادع عن القتل هو الذي على وجه القصاص لا مطلق القتل فإن القتل الذي ليس للقصاص ربما يدعو إلى القتل فيكثر القتل.

ه. أنه سالم عن عيب التكرار بخلاف قولهم.

و. وأن كلامه غير محتاج إلى تقرير، بخلاف قولهم: فإن "أنفى" أفعل التفضيل، وأفعل التفضيل لا يستعمل إلا مع اللام، أو من، أو الإضافة، ولم يذكر معه شيء منها.

ز. أن فيه جمعا بين المتقابلين، وهو: القصاص والحياة، فيكون طباقا وهو من محاسن الكلام.

ح. أنه جعل القصاص كمعدن الحياة، أو منبع تنبع منه الحياة.[2]

3. إيجاز بالحذف: هو حذف بعض متعلق الكلام للقرينة، ثم المحذوف إما مضاف، نحو ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾[3] أي تناولها، وقوله تعالى ﴿**لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ**﴾[4] أي ثوابه، وقوله: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ**﴾[5] أي عقابه. أو مضاف إليه : نحو يا رب – أي: ربي. أو موصوف، كقول الشاعر:

---

1. البقرة 179.
2. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص120.
3. المائدة 3.
4. الأحزاب 2.
5. النحل 50.

أَنَا ابنُ جَلَّا ، وطَلاَّعُ الثَّنَايَا. .... الوافر

أي: رجلٌ جلاَّ.[1]

أو صفة: كقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[2]. أي سفينة صالحة. أو شرطا كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّار** ﴾[3] أي لرأيت أمرا فظيعا.

أو المفعول به أو جار ومجرور: وقد جمعهما قول الشاعر:

أَلَمَّت فحيَّتْ ثم قامَتْ فَودَّعَتْ فلَمَّا تَولَّتْ كَادتِ النَّفْسُ تُزْهَق[4] الطويل

أراد: ألمت بنا فحيتنا، ثم قامت عنا فودعتنا، فلما تولت عنا كادت النفس منا تزهق.

قال حذاق الكلام: إنه أجمع بيت للعرب للمعاني، فإنه عبر عن معاني كثيرة بجمل ست في بيت واحد، وفيه إيجاز قصر وإيجاز حذف.[5]

حذف حرف النداء: مثل ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**﴾[6] والتقدير يا يوسف.مثل: ﴿**وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾[7] أي و لم أكن بغيا.

أو الصلة والموصول معا كقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ**﴾[8] أي: ومن أنفق بعده وقاتل. أو جملة معللة بالمذكورة كقوله تعالى: ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ**﴾[9]، أي فعل ما فعل، ليحق الحق ويبطل الباطل.

ب: الإطناب:

لغة: مصدر أطنب في كلامه، إذا بالغ فيه وطول ذُيوله.

---

[1].البيت :أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني. وهو: ل: سحيم بن وثيل الرياحي، في الأصمعيات، ص17./وفي المعجم المفصل، لإميل يعقوب، مجلد8، ص243.

[2]. الكهف 89.

[3]. الأنعام 27.

[4]. البيت لجعفر بن علبة، في الأغاني، للأصفهاني، ج13، ص43./ و المعجم المفصل مجلد5 ،لإميل يعقوب، ص174.

[5]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص123.

[6]. يوسف 29.

[7]. مريم 20.

[8]. الحديد 11.

[9]. الأنفال 8.

اصطلاحا: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وقد تكون الزيادة لغير فائدة لأنها غير متعينة – كالمترادفين- مثل الكذب والمين، وأقوى وأقفر، النأي والبعد، نعاس ونوم، ويسمى ذلك تطويلا ومنه قول الشاعر :

أَلاَ حَبَّذا هِنْدٌ وأَرْضٌ بها هِنْد وهِندٌ أتىَ من دُونها النَّأيُ والبُعْدُ[1] الطويل

فقوله: النأي والبعد: تطويل، لأن اللفظين بمعنى واحد ولا فائدة في الجمع بينهما، ولم يتعين أحدهما للزيادة [2].

وقد يكون الزائد متعينا فيسمى حشوا -وكلاهما بعيد عن مواطن البلاغة -وهنا الحشو نوعان:

أ. **ما يفيد المعنى:** كقول المتنبي في رثاء غلام سيف الدولة:

ولاَ فَضْلَ فيهَا للشَّجاعَةِ والنَّدَى وصَبرُ الفَتَى لولَا لِقَاءُ شَعُوبِ[3] الطويل

فالمعنى أنه لا خير في الحياة (الشجاعة والصبر) لولا الموت وهذا صحيح. أما النَّدى فعلى العكس، فمن أيقن بالموت وأنه سيترك المال لغيره هان عليه بذله. وإذا فنظم "الندى" في سياق الحديث عن الشجاعة و الصبر لا يستقيم فهو مفسد للمعنى .[4]

ب. مالا يفسد به المعنى: كقول زهير بن أبي سلمى :

وأَعْلَمُ عِلمَ اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَه ولكنَّنِي عنْ عِلْمٍ مَا فِي غدٍ عَمِ[5] الطويل

فإن قوله: "قبله"حشو. وفي قول البوصيرى:

أَمِن تَذَكُّرِ جيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِن مُقْلةٍ بِدَمِ[6] البسيط

قوله:"جرى من مقلة "حشو، فإن أحد لا يشك في أن الدمع يجرى من العين .

[1]. الحطيئة، ديوانه، شرح ابن السكيت، تبويب مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1424هـ-2003م، ص 71. / وفي المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية مجلد 2، ص257.
[2]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 257.
[3]. البيت للمتنبي، ديوانه ص322. شعوب:علم المنية، أي الموت.
[4]. عبد الفتاح لا شين، المرجع نفسه، ص257.
[5]. زهير بن أبي سلمى، ديوانه ،ص 29/ وفي المعجم المفصل، مجلد 7، ص 387.
[6]. البوصيري، ديوانه، شرح وتعليق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، ط1،2002 م، ص420.

وللإطناب مواضع شتى منها :

1. الإيضاح بعد الإبهام : وذلك لإظهار المعنى في صورتين إحداهما مجملة، والثانية مفصلة، وبذلك يتمكن المعنى في نفس السامع فضل تمكن، كقوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**﴾[1] فإن قوله ﴿**ذَٰلِكَ الْأَمْرَ**﴾ مبهم فسرها الجملة ﴿**أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**﴾.

2. التوشيع: وهو أن يؤتى في عجز الكلام غالبا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول: مثل قول الرسول "صلى الله عليه وسلم": "يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان : الحرص وطول الأمل"[2] وقد يكون المثنى في أول الكلام كقوله أيضا: "منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال"[3].

3. التكرار: ويأتي لتقرير المعنى ويفيد الزجر كما في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[4] فتأكيد الإنذار بالتكرار أبلغ تأثيرا، وأشد تخويفا[5].

4. ذكر الخاص بعد العام والعكس: مثل قوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾[6]. وهنا ذكر العام ثم الخاص. فقد خص الله تعالى :"الروح" وهو جبريل بالذكر مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريما له وتعظيما لشأنه، ومثله كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾[7] فقد ذكر عموم الملائكة ثم خص جبريل وميكائيل.

وقوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾[8] ذكر الله تعالى عموم الصلوات ودعا بالمحافظة عليها ثم خص الصلاة الوسطى والتي يرجح العلماء أنها صلاة العصر.

5. الإيغال: وهو أن يشبه شيء بشيء، ثم يردف بلفظ يدل على كماله[9] وهو أنواع منها:

---

1. الحجر 66.
2. البيهقي (أبو بكر) السنن الكبرى، ج3، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 1424ه-2003 م، باب ما ينبغي لكل مسلم، رقم 60506، ص515.
3. الدارمي، سننه ج1، تحقيق حسين سليم، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط1، 2000، باب فضل العلم والعالم، رقم 346، ص357.
4. التكاثر 3-4.
5. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 260.
6. القدر 4.
7. البقرة 98.
8. البقرة 238.
9. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص127.

أ. **الحث والترغيب:** مثل قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[1].

فجملة "وهم مهتدون" إيغال، لأن المعنى يتم بدونها -لأن الرسل مهتدون قطعا، فذكر ذلك تصريح بما هو معلوم، إلا أن التصريح بذكر الاهتداء فيه حث وترغيب على أتباعهم والإقتداء بهم، فالإنسان إذا أتبع هؤلاء لم يخسر شيئا من دينه أو دنياه.[2]

ب. **زيادة المبالغة والتوكيد:** كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**﴾[3]وقوله : ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾[5].

فهذه الفواصل لم تتم معنى ما قبلها، لأنه جاء تاما، ولكنها زادته مبالغة وتوكيدا في مقام اقتضى ذلك.[6]

ج. **المبالغة والتشبيه :**كقول الخنساء

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِه كَأَنَّه عَلَمٌ في رَأْسِه نَارُ[7] البسيط

فقولها :"في رأسه نار" إيغال لأن التشبيه حصل بقولها:"كأنه علم"، وهي زيادة للمبالغة في التشبيه لأن قولها: "كأنه علم" واف بالغرض، ولكنها لم تكتف بجعل المشبه به جبلا، بل زادته فجعلت في رأسه نارا لما فيه من زيادة الانكشاف والوضوح.[8]

6. **التذييل:** هو تعقيب الجملة بجملة أخرى بمعناها، للتوكيد، سواء كانت الثانية مستقلة بنفسها، أو لا[9]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾[10] أي عاقبناهم بما كفروا، استعمالا للعام موضع الخاص. والتذييل نوعان :

---

[1]. يس 20-21.
[2]. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 261.
[3]. النمل 80.
[4]. المائدة 50.
[5]. الذاريات 23.
[6]. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص261.
[7]. الخنساء، ديوانها، شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،دط، دت، ص40.
[8]. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص261.
[9]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص128.
[10]. سبأ 17.

الأول: ضرب يجري مجرى المثل، وذلك بأن يقصد بالجملة الثانية حكم مستقل بما قبله، جار مجرى الأمثال في فشو الاستعمال[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[2]، وقوله: ﴿**إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ تذييل أتى لتأكيد الجملة قبله، وهو جار مجرى المثل. ومثله قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**﴾[3]، ففي هذه الآية الكريمة تذييلان: الأول: ﴿**وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا**﴾ فإن الكلام تم قبل ذلك، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقيق ما قبلها.

والآخر قوله: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**﴾ فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق ما تقدمه، وهو تذييل ثان للتذييل الأول.[4]

الثاني : هو ضرب لا يجرى مجرى المثل، فهو لا يستقل بمعناه، وإنما يتوقف على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾[5]، فقوله: ﴿**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾، تذييل عن مجرى المثل، لأن معناه لا يفهم إلا بما قبله.

وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[6] فجملة ﴿**أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ تذييل غير جار مجرى المثل، وجملة ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ تذييل جار مجرى المثل.

7. التكميل: ويسمى الاحتراس: وهو أن يؤتى بكلام في فن فيرى ناقصا فيتمم بكلام آخر[7]، أو هو أن يكون الكلام محتملا خلاف المقصود منه، فيؤتى بكلام آخر مزيل لاحتمال غير المقصود.[8]

---

1. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص262.
2. الإسراء 81.
3. التوبة 111.
4. عبد الفتاح لاشين، المرجع نفسه، ص263.
5. سبأ 171.
6. الأنبياء 34-35.
7. الطيبي، التبيان في البيان، قراءة وتعليق، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص 179.
8. محمد الجرجاني،الإشارات والتنبيهات، ص130.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**[1] فلو اقتصر على قوله: **﴿أَذِلَّةٍ﴾** لتوهم أن ذلتهم عن عجز فأزال الوهم بقوله: **﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**[2]. وهذا فيه من القوة والجمال.

8. التتميم: وهو أن يزاد في كلام زيادة، لا لإزالة غير المقصود، بل لفائدة أخرى، ومن أغراضه:

أ. إما للمبالغة: كقوله تعالى: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾**[3]. أي مع حب الطعام، فإن الإطعام مع شدة المحبة له، والحاجة إليه أبلغ في الفضيلة.[4]

ب. وإما للاعتراض: على وجه التتريه،كقوله تعالى: **﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾**[5] فـــ**﴿سُبْحَانَهُ﴾** اعتراض للتتريه.

ج. الدعاء: كقول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَـــانِينَ-وبُلِّغْتَـــــهَا- قَدْ أَحْوجَتْ سَمْعِي إِلى تُرْجُمَانِ[6] السريع

3. المساواة: هي مساواة اللفظ للمعنى من غير زيادة عليه ولا نقصان[7]. أو هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له وتكون الألفاظ بذلك على قدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض.[8]

والمساواة عند أبي هلال العسكري: هي المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وإليه أشار القائل بقوله "كأن ألفاظه قوالب لمعانيه"، أي لا يزيد بعضها على بعض، ومن أمثلة المساواة: **﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾**[9].

---

[1]. المائدة 54.
[2]. محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص132.
[3]. الإنسان 8.
[4]. محمد الجرجاني، المصدر نفسه، ص132.
[5]. النحل 57 .
[6]. البيت لعوف بن محلـم الشيباني في قصيدة قالها لعبد الله الطاهر يمدحه ،وهو في منهاج البلغاء، للقرطاجني، ص 315 .
[7]. محمد الجرجاني، المصدر نفسه، ص134.
[8]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص107.
[9]. فاطر 43.

فألفاظ الآية مساوية للمعنى ولو حذف منها شيء اختل المعنى، ولم يحتج إلى زيادة عليه لفظا.[1]

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ**﴾[2]. وقوله: ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾[3]. وقوله: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ**﴾[4].

ويرى حازم القرطاجني أن المساواة تتحقق بمراعاة: "لا شفاء مع التقطيع المخل، ولا راحة مع التطويل الممل، ولكن خير الأمور أوسطها"[5].

ولا يعد الكلام بليغا في أية صورة من صور"الإيجاز والإطناب والمساواة" إلا إذا كان موافقا لمقتضى الحال، فإن كان المقام للإيجاز وعدل عنه إلى الإطناب، لم يكن ذلك الكلام بليغا.[6]

ولابن قتيبة رأي في الإيجاز فيقول:"وليس هذا بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، لكنه أطال تارة للتأكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارة للإفهام"[7].

أما أبو هلال العسكري فيرى: "والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليها في جميع الكلام، وكل نوع فيه، ولكل واحد منهما موضع.. فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"[8].

وعلى هذا جرى القرآن الكريم فيما يخاطب به العرب وغيرهم، فإذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل وغيرهم أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطا، فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا**

---

1. محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص 134.
2. الروم 44.
3. الطور 12.
4. البقرة 236.
5. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 167.
6. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص267
7. ابن قتيبة، أدب الكاتب، عناية فاتن محمد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان،ط1،1423ه- 2002م، ص14.
8. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 209.

وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[1]. كلام يومئ بالإشارة ويحتاج الى تفسير وفهم، فالمقصود هنا قريش وغيرها من العرب، اتخذوا الأصنام آلهة وهي لا تستطيع أن تخلق ذبابا -وهو أضعف المخلوقات- ولو يسلبهم الذباب شيئا لا يستطيعون استعادته فعقب تبارك وتعالى بقوله: ضعف الطالب والمطلوب أي العابد والمعبود.

جمالية الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

مفهوم البيان: بان الصبح: ظهر، وبانت النخلة: طالت. وبين الشجر: بدا ورقه أول ما ينبت، وبين القرن: طلع.

فالبيان كلمة تستعمل فيما كان خفيا ثم ظهر وأصبحت له صورة ثم تطور، ومنه بانت القضية وبانت الحجة: اتضحت، بان المعنى: ظهر في عبارة واضحة ثم أطلق البيان على الإبانة والإفصاح عما كان مطويا في النفس بالكلام الفصيح. وعلم البيان: واحد من علوم البلاغة المعروفة (المعاني- البيان- البديع) وهي علوم تتشابك في وظائفها وغاياتها وتربي الذوق وتصقل المواهب. وموضوعات علم البيان هي: [2]

1. التشبيه.
2. الحقيقة والمجاز.
3. الكناية.

والبيان عند الجاحظ كما ورد في كتابه "البيان والتبيين" فيقول: إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته[3]، وهو يورد أصناف الدلالات التي هي وسائل البيان بهذا المعنى فيقول: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد،ثم الخط، ثم الحال تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات.[4]

---

[1]. الحج 83.
[2]. محمد إبراهيم شادي، أساليب البيان والصورة القرآنية، دراسة تحليلية لعلم البيان، دار ولي الإسلامية المنصورة، ط1، 1416هـ- 1995م، ص 7.
[3]. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ،ص 42.
[4]. المصدر نفسه، ج1، ص 43.

وعلم البيان هو علم يبحث في أساليب إيراد المعنى الواحد وطرق تقديمه حسنا وملائما وبارعا حيث يتجاوب معه المتلقي ويحس بجماله فكما خلق الله تعالى الإنسان علمه القرآن وعلمه البيان، وهو علم كما يراه الجرجاني: علم أرسخ أصلا، وأبسق فرعا وأحلى جنىً، وأعذب وِرْدا، وأكرم نتاجا، وأنور سراجا ... وهو علم لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة ... واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء[1].

إنه علم يراه السكاكي بتعريفه إياه: "إنه معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك على الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[2].

ولما بلغ العرب بلغتهم قبل الإسلام درجة العبقرية، عرفوا بسليقتهم سمو الأسلوب القرآني، وعرفوا بيانه وبلاغته وأحسوا جماله وإعجازه. "وحقا إن سيطرتنا القاصرة على عبقرية اللغة الجاهلية، لا تسمح لنا بأن نحكم – عن معرفة- على سمو الأسلوب في القرآن. ومع ذلك فإن هناك آية تستحق انتباهنا، وهي تمدنا في هذه النقطة بمعلومات تاريخية بالغة الأهمية. إذ أن القرآن يؤكد صراحة هذا السمو الذي يقصد به إعجاز العبقرية الأدبية في عصره، فهو يقذف في وجوه معاصريه بهذا التحدي المذهل"[3]. يقول تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4].

والحق فإن علم البيان هو علم تنفرد به العربية بحكم خصائصها ومميزاتها وبحكم الكتاب الذي أنزل بلغتها، "والبيان علم إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد"[5]، والمتلائم هو تعديل الحروف في التأليف، وهو نقيض التنافر،

1. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 6.
2. السكاكي، مفتاح العلوم، ص 224.
3. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شهين، تقديم محمد دراز، محمود محمد شاكر، دار الفكر، دمشق، 1405هـ – 1985م، ص 182.
4. البقرة 23.
5. الطيبي، التبيان في البيان، ص 78.

والمتلائم في الطبقة العليا في القرآن كله ... ولتلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب ... وإذا أنضاف إليه حسن البيان، وصحة البرهان كان في أعلى الطبقات، وظهر الإعجاز لمن كان جيد الطبع وبصيرا بجودة الكلام[1].

وقد وردت ألفاظ البيان ومشتقاقا في القرآن في قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ**﴾[2]، وقال: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[3] وقال: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[4]. فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته، وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة[5]. والقرآن العظيم معجز من وجوه متعددة من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه...[6].

والبيان علم العربية وهو كذلك علم العلوم الإسلامية، وهي العلوم التي نشأت في ظل الدين الإسلامي، "وكان البيان من أهم ما اعتمد عليه في خدمة العقيدة الإسلامية لأنه يعمل على إبراز ما في القرآن الكريم من وجوه الجمال التي يمتاز بها ويبين سر الإعجاز الذي بان به كلام الله وامتاز به من كلام العرب سواء من ناحية مقاصده ومعانيه، أو من ناحية أساليب تأديتها والعبارة عنها"[7].

انكب علماء العربية على دراسة كتاب الله وما فيه من أحكام ونظم وبلاغة وبيان، فعرفوا ما فيه من وجوه البلاغة سواء وقفوا عليها أو عجزوا عن تحديدها. وإذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغة التي اختص بها القرآن، والفائقة في وصفها سائر البلاغات، وعن المعنى الذي يتميز به سائر أنواع الكلام الموصوف بالبلاغة قالوا: إنه لا يمكننا تصويره ولا تحديده بأمر ظاهر، نعلم منه مباينة القرآن غيره من الكلام[8].

---

[1]. الباقلاني، إعجاز القرآن، تعليق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ص 170.
[2]. آل عمران 138.
[3]. النحل 89.
[4]. الشعراء 195.
[5]. الباقلاني، إعجاز القرآن، ض 173.
[6]. محمد حسني سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، ص 11.
[7]. بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة الرسالة، ط3، 1381هـ-1962م، ص 16.
[8]. المرجع نفسه، ص 33.

واستمر هؤلاء العلماء يشتغلون بكتاب الله ويبحثون في أسراره، ولم تمنعهم الصعوبة من محاولة استنباط ما يستطيعون استنباطه من وجوه البلاغة فيه، حتى اهتدوا إلى معرفة الكثير من نواحي الحسن فيه، والخصائص التي يمتاز بها.

2. جمالية الإعجاز في البيان:

إن للتعبير القرآني جماله الأخاذ وسحره المؤثر في النفوس، وقد أنزله الله تعالى بلسان العرب وهم أهل بلاغة وفصاحة وبيان فجاء محكم الآيات باللسان العربي المبين، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، حتى الذين لم يؤمنوا كان بيان القرآن وجمال أسلوبه وقوة بلاغته تأخذ بعقولهم وتأسر ألبابهم لما فيه سحر المعنى، فكان أهل البلاغة والبيان يسترقون السمع إليه وهم متخفين في غلس الدجى ويبقون يسمعون كلامه حتى يأتي الصباح وينسلخ الليل فينكشف أمرهم فيتواعدون أن لا يعودوا فيعودوا.

وكانت العربية في عصورها الأولى ذات أسلوب رائع بهي. وكان العربي يتخير من ما يحسن لسانه ليخاطب غيره، وهو لا يحب أن يزل لسانه ويستشعر القوم ذلك النقص في كلامه فكانوا يجيدون استخدام الكلام ويبرعون في نسجه ويبدعون في حبكه.

ولما نزل القرآن الكريم صار نمطا رائعا يحاول العربي أن يستفيد من روائعه، كما حاول الكتاب العرب أن ينسجوا على منواله متأثرين ببيانه كما فعل ابن المقفع والجاحظ والتوحيدي والرافعي والزيات والمنفلوطي، ومن نوابغ العصر في البيان العربي المعاصر مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله- وهو من أبرز بلغاء العصر فصاحة وجزالة، وللكلمة القرآنية في بيان وهج والتماع إذ يستشهد بها في كل مجال[1].

-والبيان لغة: الكشف، والإيضاح والظهور[2]. والبيان في معناه اللغوي، لا يخرج عن الكشف والإيضاح، وعلو الكلام وإظهار المقصود بأبلغ لفظ[3].

[1]. محمد رجب البيومي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1421 هـ-2001م، ص 254.
[2]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 112.
[3]. عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م.

البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن وأصله الكشف والظهور[1].

-واصطلاحا: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[2].

ويرى الجاحظ: أن البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير،حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله[3].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: رجل بين: فصيح ذو بيان، وما أبينه وما رأيت أبين منه[4]. وفي كتاب الله تعالى: ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[5]، وقوله: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾[6].

والبلاغة بيان القرآن الكريم كان من يفهم ويتذوق ذلك البيان يتأثر به فيخر ساجدا مثل ذلك الأعرابي الذي روى قصة إسلامه أبو عبيدة قال: حكي أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾[7] فسجد، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، أي إنما كان سجوده لأنه هزه العجب لفصاحته ودهشته من بلاغة هذا الكلام حتى ذل ومرغ في التراب.

ومن العرب من أسلم تحت تأثير آية قصيرة مثل "الوليد بن عقبة" وقصته أنه أتى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: اقرأ، فقرأ عليه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[8]. فقال: أعد فأعاد، فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر[9].

وكلنا يعلم قصة "عمر بن الخطاب" حين خرج متوشحا سيفه يبغي النبي "صلى الله عليه وسلم" ونصحه أحدهم أن انظر أختك وزوجها فلما قصد بيت أخته وجد في يدها صحيفة فيها قرآن فأراد أن يقرأ هذا الكلام فمنعته لعدم طهره، فضربها حتى شج أذنها وطلبت أن يتوضأ، فقرأ من سورة طه الآيات الأولى فقال:"ما أعظم هذا الكلام وأكرمه" وأسلم .

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ج16، ص214.
[2]. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 61.
[3]. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص77.
[4]. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 35.
[5]. النساء 47.
[6]. آل عمران 97.
[7]. الحجر 94.
[8]. النحل 90.
[9].الجرجاني، الرسالة الشافية، ص 125 .

فالشهادات تثبت أن الإعجاز لا يكمن فقط فيما اشتمل عليه القرآن من أخبار بالغيب، وأخبار بأنباء القرون السالفة، وتشريعات خالدة، ومثل عليا بل أيضا في بلاغته الخارقة للعادة.[1]

وقد عرض الزمخشري في معالجته الجمالية لصور البيان القرآني، ولكنه أخضع هذه المعالجة – إلى مدى كبير- لرأي المعتزلة اللغوي[2]. وقد احتار العلماء في تحديد جهات إعجازه البلاغي، وتتلخص آراؤهم في ذلك في ثلاثة مذاهب:

الأول: يتمثل الإعجاز البلاغي في ثلاثة أشياء 1. فصاحة الألفاظ، 2. صحة المعاني، 3. نظم هذه المعاني في أحسن نظوم التأليف وأشهر من قال به الإمام الخطابي.

الثاني: يتمثل الإعجاز البلاغي في النظم، وأشهر من قال به هو الإمام عبد القاهر الجرجاني، فالإعجاز عنده لا يتمثل في الكلمات المفردة المنفصلة، ولا في المعاني المجردة، ولا في نسق الكلمات، ولا في المقاطع والفواصل، ولا في ضروب المجاز في ذاتها، وإنما في النظم، وسبيله هو أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وهذا يكون بتوخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم، ووضع كل لفظ في المواضع الذي يقتضيه هذا العلم.

الثالث: يتمثل الإعجاز البلاغي في وجوه عديدة أطلق عليها اسم أبواب البلاغة مثل: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، ... ، وأشهر من قال به الرماني حصرها في عشرة وجوه.[3]

وأهم الأدوات التي انشغل بها الباحثون والمفسرون ولا يكادون يعقلوها ويشيرون إلى أهميتها وغنى الدراسة فيها وقيمتها الفنية والجمالية ومنها:

1. جمالية التشبيه:

التشبيه لغة: هو التمثيل من قولك: هذا شبه هذا ومثيله. واصطلاحا: هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد إشراكهما في صفة أو أكثر لغرض يريده المتكلم[4].

---

[1]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 257.
[2]. مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، ص 244.
[3]. بغدادي بلقاسم، المرجع نفسه، ص 258.
[4]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 115.

وهو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه -ههنا- ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف، وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقولنا: زيد كالأسد[1]. كما عرفه السكاكي بقوله: "إنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"، وعرفه بن أبي الأصبع المصري بقوله: "هو إخراج الأغمض إلى الأظهر"[2].

عرفه السكالي بقوله:"إنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى" وعرفه ابن أبي الأصبع المصري بقوله:"هو إخراج الأغمض إلى الأظهر".[3] وتتميز التشبيهات القرآنية بعدة خصائص تميزها عن الكلام البشري منها ما يلي:

1. غرابة التشبيه: حتى عد العلماء بعضها من مشكل القرآن، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في وصف طبيعة المنافقين قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4].

قال ابن الأثير في شرح وتوضيح التشبيه الأول: إن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها وما حوله، فاتقى ما يخاف وأمن، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا، وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الإيمان استنار بها، واعتز بعزها، وأمن على نفسه وماله وولده، فإذا مات عاد إلى الخوف وبقي في العذاب والنقمة.[5] "وهذا التشبيه للمنافقين في تجملهم بظاهر الإسلام وحقنهم دماءهم بما أظهروا فمثل ما تجملوا به من الإسلام كالنار التي

---

[1]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط دت، ص 121.
[2]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر بيروت، دط، دت، ج2، ص 42.
[3]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 264.
[4]. البقرة 17-20.
[5]. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1379هـ- 1959م، ج2، ص 111.

يستضيء بها المستوقد"[1]. إن الله تعالى شبه حال المنافقين بحال المستوقد المذكور في أمر مأخوذ من أمرين هما الطمع في المطلوب لمباشرة أسبابه، وتعقبه الحرمان والخيبة.[2] وفي تلك الغرابة جمال لأن القارئ يبحث عن المتعة الفنية حين يحدد أطراف التشبيه ويكشف عن عناصره .

2. الإيجاز: إن القرآن الكريم لا يبسط المعنى الممثل له، وإنما يكتفي بالتلميح له ويترك الذهن يكد في البحث عنه، ونجد هذا بالخصوص في التشبيهات المركبة مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾[3].

قال السيوطي في توضيح هذا التشبيه، وما يتميز به من إيجاز:"في هذه الآية عشر جمل، وقع التركيب من مجموعها، بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه إذِ المقصود تشبيه حال الدنيا- في سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها، واغترار الناس بها- بحال ماءٍ نزل من السماء، وانبت أنواع العشب، وزين بزخرفها وجه الأرض، كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة، حتى إذا طمع أهلها فيها، وظنوا أنها مسلمة من الجوائح، أتاها بأس الله فجأة، فكأنها لم تكن بالأمس"[4].

شبه الحياة الدنيا بالنبات على تلك الأوصاف من الاغترار والمصير إلى الزوال[5]. والتشبيه في الآية أحسن موقعا، وأبلغ معنى من جميع ما وصف به حال الدنيا، وميل النفوس إليها مع قلة صحبتها والاستمتاع بلذتها، فكذلك حال النبات والماء في النضارة والحسن، ثم العود إلى الجفاف واليبس.[6]

وكان للعرب أشعار كثيرة في مجيء المطر ودوام الخصب، ثم ما يكون بعد ذلك من تفرق الأحبة ومفارقة الأوطان بعد غور المياه ونفاذ الكلأ، يقول لبيد بن ربيعة واصفا مرابيع الأنواء:

رُزِقتْ مَرَابيعُ النُّجُوم وصَابَهَا   وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَودُها فَرِهَامُها

---

[1]. ابن ناقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق محمود حسن الشيباني، ط1، 1407هـ- 1987م، ص 53.

[2]. محمد بن علي محمد الجرجاني، ت 729 هـ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق وتعليق، إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ - 2002 م، ص 154.

[3]. يونس 24.

[4]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 104.

[5]. ابن ناقيا البغدادي، المصدر نفسه، ص 99.

[6]. المصدر نفسه، ص 100.

فَعَلَا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وأَطْفَلَتْ   بالجَلْهَتَيْنِ ظِـــبَاؤُها وَنَعَامُهَا[1]   الطويل

مرابيع النجوم: أمطار الربيع، الودق: المطر، الجود: المطر الكثير، الرهام: المطر اللين، الأيهقان: الجرجير نبات يستعمل في الطب، أطفلت: صار لها أطفال، الجلهتين: الحافتين.[2]

ونرى كيف حفل النص بذكر المطر، وقد تغنى به في البيت الأول أربع مرات (مرابيع النجوم، الودق، الجود، الرهام) وهي كلها أسماء جميلة للمطر، وإنما قصد الشاعر هنا مطر النماء والخير.. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ** ﴾[3].

3. إبراز المعاني الذهنية: في صورة محسوسة مثل ما سبق، ومثل قوله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾[4].

يرى سيد قطب أنها صورة تلح على الحس والوجدان، وتجتذب إليها الالتفات، فلا يستطيع أن يتحول عنها إلا بجهد ومشقة، وهي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ، شخص حي شاخص باسط كفيه إلى الماء، والماء منه قريب، يريد أن يبلغ فاه ولكنه لا يستطيع ولو مد مدة فربما استطاع.[5] ودعوة الحق هي إخلاص الوحدانية ﴿**كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ**﴾ أي كباسط كفه من غير تناول الإناء، ليبلغ فاه ببسط كفه ودعائه.[6]

4. إن القرآن لا يستمد تشبيهاته فقط من البيئة التي عاش فيها الرسول "صلى الله عليه وسلم" كما هو الشأن عند الشعراء والكتاب الذين يستوحون صورهم البيانية من بيئتهم، بل يستمدها أيضا من بيئات بعيدة لا يمكن أن تخطر بمخيلته، ولا بمخيلة من عاش معه.[7]

---

1. لبيد، ديوانه، دار صادر، بيروت، ط2، 1429هـ-2008م، ص164.
1. ابن ناقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص 106..
2. ابن ناقيا البغدادي، المرجع نفسه، ص 106.
3. النور 43.
4. الرعد 14.
5. سيد قطب، التصوير في القرآن الكريم، دط، 1386هـ- 1966م، ص 39.
6. ابن ناقيا البغدادي، المصدر نفسه، ص 139.
7. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 266.

ويرى مالك بن نبي أن المجاز القرآني ليس دائما ولا غالبا انعكاسا للحياة البدوية في الصحراء فهو يستمد على عكس ذلك، عناصره وألفاظ تشبيهاته من بيئات وأجواء ومشاهد مختلفة جدا، فالأفكار المتصلة بالنبات كالشجرة وأنواع الحدائق تصور لنا طبيعة أرض كثيفة الزرع، طيبة الهواء أكثر من أن تصور أرض الصحراء القاحلة الرملية، والأنهار التي تخترق المروج الخضراء تذكرنا بالأرض الخصبة على ضفاف النيل أو الفرات أو نهر "الغانج" بالهند أكثر مما تذكرنا بمفازات بلاد العرب، والسحب التي تسوقها الرياح لتحيي الأرض بعد موتها ليست من المشاهد اليومية في سماء العرب، فإن هذه السماء القارية الصافية ملتهبة حتى كأنها موقد نحاس محمي، عارية عرى الصحراء نفسها، وفضلا عن ذلك فإننا نجد في القرآن صورا ذهنية كثيرة لا تتصل بسماء الجزيرة ولا بأوضاعها".[1]

ومن الأمثلة التي قدمها لذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[2]، ففي هذه الصورة الأخاذة يتجلى سطح الصحراء العربية المنبسط والخداع الوهمي للسراب. فنحن هنا أمام عناصر مجاز عربي النوع، فأرض الصحراء وسماؤها قد طبعا عليه انعكاسها، فليس ما نلاحظ مما يتصل بالظاهرة القرآنية التي تشغلنا، سوى ما نجده في الآية من بلاغة، حين تستخدم خداع السراب المغم، لتوكد بما تلقيه من ظلال تبدد الوهم الهائل، لدى إنسان مخدوع، ينكشف في نهاية حياته غضب الله الشديد، في موضع السراب الكاذب... سراب الحياة.[3] وهنا يتجلى جمال التصوير في القرآن حيث قرن الله تعالى بين الذين كفروا بأعمالهم المعادية للإسلام كالسراب في الصحراء يحسبه الظمآن ماء وما هو بماء، وما أسع ما يأتي الحساب والعقاب.

5. القرآن الكريم لا يستمد تشبيهاته ومجازاته فقط من عالم الشهادة، وإنما أيضا من عالم الغيب، كما في بعض قصص الأنبياء، ووصف يوم القيامة والجنة والنار، والإشارة إلى بعض الحقائق العلمية

1. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 294.
2. النور 39.
3. مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 295.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾[2].

ويرى سيد قطب:أن "الناس لا يعرفون رؤوس الشياطين كيف تكون؟ ولكنها مفزعة ولا شك. ومجرد تصورها يثير الفزع والرعب، فكيف إذا كانت طلعا يأكلونه ويملأ ون منه البطون؟ لقد جعل الله هذه الشجرة فتنة للظالمين. فحين سمعوا اسمها سخروا وقالوا: كيف تنبت في أصل الجحيم ولا تحترق؟ قال قائل منهم -وهو أبو جهل بن هشام- يسخر ويتفكه: "يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب كالزبد، والله لئن استمكنا منها لتزقمنها تزقما." ولكن شجرة الزقوم هذه شيء آخر غير ذلك الطعام الذي كانوا يعرفونه".[3] وشبهها برؤوس الشياطين تقبيحا لها لأن كل قبيح يوسم بالشيطان، "وقد فتن المشركون لما ذكر الله شجرة الزقوم وقالوا إن النار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها"[4]

ومن الأمثلة عليها أيضا قوله تعالى في وصف نار جهنم: ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾[5]، قال الرازي: اعلم أنه تعالى شبه الشرر في العظم بالقصر، وفي اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر، وقيل: إن ابتداء الشرر يعظم فيكون كالقصر ثم يفترق فتكون تلك القطع المتفرقة المتتابعة كالجمالات الصفر.[6]

ومن التشبيهات التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[7]. إن المشبه في هذه الآية

---

[1]. الدخان 43-46.
[2]. الصافات 64-65.
[3]. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مجلد5،ج23، ط16،1410هـ-1990م ص 2988 .
[4]. ابن ناقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص194.
[5]. المرسلات 32-33.
[6]. الرازي فخر الدين، تفسيره التفسير الكبير، ج30، ص 227..
[7]. النور 35.

الكريمة هو النور الذي يغمر القلب، ويشرق على الضمير، فيهدي إلى سواء السبيل ألا ترى أن القلب ليس في حاجة إلى أكثر من هذا المصباح، يلقي عليه ضوءه فيهتدي إلى الحق وأقوم السبل.

وإذا تأملت الآية الكريمة رأيتها قد قضت نصف ضوء هذا المصباح وتتأنق في وصفه، بما يصوره لك قوته وصفاءه، فهذا المصباح له زجاجة تكسب ضوءه قوة، تجعله يتلألأ كأنه كوكب له بريق الدر ولمعانه، أما زيت هذا المصباح فمن شجرة مباركة قد أخذت من الشمس بأوفى نصيب، فصفا لذلك زيتها حتى ليكاد يضيء ولو لم تمسسه نار.

ألا ترى أن هذا المصباح جدير أن يبدد ظلمة الليل، ومثله جدير أن يبدد ظلام الشك ويمزق دجى الكفر والنفاق. وقد ظهر بما ذكرناه جمال هذا التشبيه ودقته وبراعته[1].

إن التشبيه المذكور أعلاه تشبيه تمثيلي حيث شبه نور الله الذي وضعه في قلب عبده المؤمن بالمصباح الوهاج الموضوع في كوة داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في الصفاء والحسن، فهي صورة منتزعة من متعدد وهو من روائع التشبيه[2].

وأما قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[3]. أنظر هذه الصورة الطبيعية التي يراها الناس جميعا فيغرهم مرآها، وقد يكون من الناس من جربها أو عاش هذه اللحظة التي يرى فيها السراب في صحراء مترامية الأطراف وهو يلهث من شدة العطش ويتمنى أن يجد شربة ماء. كما قال الرسول "صلى الله عليه وسلم": "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء"[4]، "ويمضي الإنسان إلى السراب يظنه ماء، فيسعى إليه، يريد أن يطفئ حرارة ظمأه، ولكن لا يلبث أن تملأ الخيبة قلبه، حين يصل إليه بعد جهد جهيد فلا يجد شيئا مما كان يأمل، أنه يجد في هذا السراب صورة قوية توضح أعمال الكفر، تظن أنها مجدية نافعة[5].

---

1. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص 151.
2. محمد حسني سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 201.
3. النور 39.
4. الترمذي، سننه، ج4، تحقيق بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1998م، رقم 23200، ص 138.
5. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 151-152.

إنه السياق القرآني يعرض مجالا آخر: هو مجال مظلم لا نور فيه، مخيف لا أمن فيه، ضائع لا خير فيه، ذلك هو مجال الكفر الذي يعيش فيه الكفار[1]. وأما التشبيه الآخر في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[2]. أو لا ترى أن القسوة عندما تخطر بالذهن يخطر إلى جوارها الحجارة الجاسية القاسية[3]. إن الحجارة التي يقيس قلوبهم إليها، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا منها الماء يتفجر ﴿**اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ فإذا قلوبهم لا تلين ولا تندى، فهي قلوب أجدب وأقسى فهي مجدبة كافرة[4]. ومن التشبيهات الواردة في سورة الفتح قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾[5].

لقد شبه الله تعالى أصحاب رسول الله بالزرع القوي الذي يشتد عوده فيغلظ وتضخم ساقه وتمتلئ فلا يعوج ولا يميل، لكنه مستقيما قويا سويا"[6]. فرغم أن الزرع يبدأ ضعيفا في بداية نباته ثم يشتد ويقوى يوما بعد يوم فكذلك أصحاب رسول الله بدأوا قلة ضعافا ثم أخذوا في الكثرة والنماء، حتى اشتد ساعدهم، وقوي عضدهم، وصاروا قوة تملأ قلب محمد بهجة وقلب الكفار حقدا وغيظا[7].

ومن التشبيهات أيضا قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[8].

إنها صورة زرية بائسة، ومثل شائن وصف بها الله تعالى نهاية رسالة بني إسرائيل الذين حملوا الأمانة و لم يحملوها ويؤدوها، فهم كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره كتبا قيمة ضخمة، وليس له

---

[1]. سيد قطب، في ظلال القرآن، (نسخة ضوئية)، تفسير سورة البقرة .
[2]. البقرة 74.
[3]. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 152.
[4]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة البقرة. (نسخة ضوئية)
[5]. الفتح 29.
[6]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة النور. (نسخة ضوئية)
[7]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 152.
[8]. الجمعة 5.

منها إلا ثقلها فهو ليس صاحبها، وليس شريكا في الغاية منها، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين[1].

من خصائص التشبيه القرآني دقته، فهو يصف ويقيد حتى تصبح الصورة دقيقة وواضحة أخاذة، ... فقد يتراءى أنه لا يكفي في التشبيه أن يقال: مثلهم كمثل الحمار الذي لا يعقل، ولكن الصورة تزداد قوة والتصاقا والتحاما، حين يقرن بين هؤلاء وقد حملوا التوراة فلم ينتفعوا بما فيها، وبين الحمار يحمل أسفار العلم ولا يدري مما ضمنته شيئا، فتمام الصورتين يأتي من هذا القيد الذي جعل الصلة بينهما قوية وثيقة[2].

ومن مميزات التشبيه القرآني أيضا أن المشبه قد يكون واحدا وشبه بأمرين أو أكثر، لما لصلة تربط بين هذا الأمر وما يشبهه، تثبيتا للفكرة في النفس، كقوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[3].

إن الله تعالى في هذه الآيات يصور حياة وحيرة المنافقين واضطراب أمرهم. وتزداد هذه الحيرة وتشتد، إذا هي استحضرت صورة هذا الساري الذي أوقد نارا تضيء طريقه، فعرف أين يمشي فما يلبث أن ذهب الضوء وشمل المكان ظلام دامس، لا يدري السائر فيه أين يضع قدمه، ولا كيف يأخذ سبيله، فهو يتخبط ولا يمشي خطوة حتى يرتد خطوات، ثم صورة المطر المصحوب بالبرق والرعد فيجعل أصابعه في أذنه من الرعد، أما البرق فيكاد يخطف بصره[4].

ومن التشبيهات قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[5]. تضيق صدور هؤلاء الكفار عندما يسمعون دعوة الحق كضيق صدر المصعد إلى الجبل، فهو يجر نفسه ويلهث من التعب والعناء. وهذه حقيقة علمية أدركها العلم الحديث. لأن المناطق

---

[1]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الجمعة، (نسخة ضوئية).
[2]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 154.
[3]. البقرة 17-19.
[4]. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 156.
[5]. الأنعام 125.

العالية قليلة الأكسجين فتضيق صدور الكثير من الناس وخاصة المرضى وقد تؤدي إلى الوفاة، وهذا غالبا ما يحدث عند الرياضيين عندما يغيرون أماكن تدريباتهم.

ومن أجمل التشبيهات التي تجسد من انسلخ عن الإيمان واتبع هواه، ما جاء في قوله تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[1] إن البيان القرآني المعجز يصور المثل في مشهد حي متحرك، عنيف الحركة، شاخص السمات، بارز الملامح، واضح الانفعالات، يحمل كل إيقاعات الحياة الواقعة[2].

إنه مثال "الذي آمن ثم كفر، وانسلخ عن الإيمان واتبع هواه، فقد عاش مثال الذلة والهوان، وقد وجد القرآن في الكلب شبها يبين عن خسته وحقارته، ومما يزيد في الصلة بين الاثنين أن هذا المنسلخ يظل غير مطمئن القلب، مزعزع العقيدة، مضطرب الفؤاد، سواء أدعوته إلى الإيمان، أم أهملت أمره، كالكلب يظل لاهثا سواء طردته وزجرته، أم تركته وأهملته"[3]، فهو مشهد يصوره القرآن تصويرا رائعا، "إنه ذلك اللهاث وراء أغراض هذه الدنيا التي من أجلها ينسلخ الذين يؤتيهم الله آياته فينسلخون منها. ذلك اللهاث القلق الذي لا يطمئن أبدا، والذي لا يتركه صاحبه سواء وعظته أم لم تعضه، فهو منطلق فيه أبدا"[4].

ومن التشبيهات أيضا قوله تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾**[5].

وقال مرة أخرى: **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾**[6].

---

[1]. الأعراف 175-176.
[2]. سيد قطب، في ظلال القرآن (تفسير سورة الأعراف)، (نسخة ضوئية).
[3]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 158.
[4]. سيد قطب، المصدر نفسه، (تفسير سورة الأعراف)، (نسخة ضوئية).
[5]. الكهف 45.
[6]. الحديد 20.

وقال مرة ثالثة: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

إنه تصوير القرآن الكريم لجأ إلى التشبيه يصور فناء هذا العالم الذي نراه مزدهرا أمامنا عامرا بألوان الجمال، فيخيل إلينا استمراره وخلوده، فيجد القرآن في الزرع يرتوي من الماء فيصبح بهيجا نضيرا، يعجب رائيه، ولكنه لا يلبث أن يذبل ويصفر ويصبح هشيما تذروه الرياح- يجد القرآن في ذلك شبها لهذه الحياة الدنيا- ولقد أوجز القرآن مرة في هذا التشبيه وأطنب، ليستقر معناه في النفس ويحدث أثره في القلب[2].

في التشبيه الأول (من سورة الكهف) استخدم الله تعالى النسق اللفظي في تقصيره عرض المشاهد، وذلك بالتعقب الذي تدل عليه الفاء: ﴿**مَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ**﴾ فـــ ﴿**اخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ**﴾ فـــ ﴿**أَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ**﴾، فما أقصرها حياةً أو ما أهونها حياةً![3].

وفي الصورة الثانية تبدو الحياة كلعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة! لعب- لهو- وزينة- وتفاخر- وتكاثر... هذه هي الحقيقة، ثم يمضي يضرب لها مثلا مصورا على طريقة القرآن المبدعة، كمثل غيث أعجب الكفار* **(الزراع)** ثم يهيج فتراه مصفرا للحصاد، فهو موقوت الأجل يبلغ أجله قريبا ﴿**ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**﴾ وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة... ينتهي بمشهد الحطام![4].

وفي الصورة الثالثة يصور السياق القرآني مشهدا من مشاهد القرآن التصويرية الحافلة بالحركة والحياة، وهي مع ذلك من المشاهد التي تقع في كل يوم ويمر عليها الأحياء دون انتباه... إنها الأرض كأنها عروس مجلوة تتزين لعرس وتتبرج. وأهلها مزهوون بها، يظنون أنها بجهدهم ازدهرت، وبإرادتهم تزينت، وأنهم أصحاب الأمر فيها، وفي وسط هذا الخصب الممرع، وفي نشوة هذا الفرح الملعلع، وفي

---

[1]. يونس 24.
[2]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 161.
[3]. سيد قطب، في ظلال القرآن (تفسير سورة الكهف)، (نسخة ضوئية).
*. الكافر في اللغة: الزارع، يكفر الحَبَّ أي يحجُبُه ويغطيه في التراب، واللفظ هنا فيه تورية إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا.
[4]. سيد قطب، المصدر نفسه، (تفسير سورة الحديد)، (نسخة ضوئية).

غمرة هذا الاطمئنان الواثق... يأتيها أمر الله ليلا أو نهارا فيجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس .. إنها ومضة وخطفة .. بعد إطالة في عرض مشهد الخصب والزينة والاطمئنان[1].

2. جمالية التصوير بالاستعارة:

الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه بادعاء أن أحدهما هو بعينه الآخر، وذلك مبالغة منه في التعبير عن شدة التشابه بينهما، مثل أن تقول عن ملاقاتك لرجل شجاع: لقيت أسدا.[2] ويقال: زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة، فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في تعريفها: اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي. وقال بعضهم: حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو حصول المبالغة، أو المجموع، مثال إظهار الخفي[3]: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ**﴾[4] وحقيقة أنه في أصل الكتاب، فاستعير لفظ "الأم" للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم، كما تنشأ الفروع من الأصول. وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان، وذلك أبلغ في البيان[5]. والاستعارة توضح ما ليس بجلي فيصير جليا، مثل قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**﴾[6] فالمراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة، فاستعير للولد أولا جانب، ثم للجانب جناح، وتقدير الاستعارة القريبة "واخفض لهما جانب الذل" أي اخفض جانبك ذلا.[7]ويرى الراغب: الذل عل ضربين:ضرب يضع الإنسان،وضرب يرفعه، وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع، استعير لفظ الجناح، فكأنه قيل: استعمل الذل الذي يرفعك عند الله.[8]

وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا، لأجل حسن البيان، ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين، بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة مركبا، احتيج من

---

1. سيد قطب، في ظلال القرآن، (تفسير سورة يونس)، (نسخة ضوئية).
2. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 269.
3. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص 208.
4. الزخرف 04.
5. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 433.
6. الإسراء 24.
7. الزركشي، المصدر نفسه، ج3، ص 433.
8. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص111.

الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى، فاستعير الجناح، لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجناح. وفي الحقيقة "أن الذل لا جناح له"[1] وإنما "شبه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والديه بالطائر الذي يخفض جناحه حنوا وعطفا وحياطة لفراخه فيكون الكلام استعارة.[2]

فالطائر يترفع إلى السماء برفع جناحيه وبسطهما، وينحط إلى الأرض بخفضهما وضمهما فشبه التواضع بخفض جناحي الطائر في انحطاطه.[3]

والاستعارة ضرب من المجاز: مأخوذة من قولهم: استعارة المال: إذا طلبه عارية كما جاء في قول ابن الأثير: الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء[4].

وجاء في الصناعتين لأبي هلال العسكري: الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض. وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو يحسن المعرض الذي يبرز فيه... مثل قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾[5] فهذا أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال: يوم يكشف عن شدة الأمر: وإن كان عن المعنيان واحد .. ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره .. شمر عن ساقك فيه.

واشدد حيازيمك له.. فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك جد في أمرك[6]. ومن الاستعارات الواردة في كتاب الله تعالى قوله: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا**﴾[7] فكلمة (**يموج**) تصور هذا الجمع الحاشد من الناس، احتشادا لا تدرك العين مداه، حتى صار هذا الحشد الزاخر كبحر فيه تموج واضطراب[8]. إنه مشهد يرسم حركة الجموع البشرية من كل لون وجنس وأرض، ومن كل جيل وزمان وعصر، مبعوثين منشرين،

---

1. العلوي، الطراز، مراجعة وضبط عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ - 1995م، ص 42.
2. ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار البعث، قسنطينة، 1982م، ص 22.
3. أبو عبد السلام السلمي الشافعي، مجاز القرآن، تحقيق محمد مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1401هـ-1992م، ص 382.
4. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 145.
5. القلم 42.
6. أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط II، 1409هـ-1989م، ص295.
7. الكهف 99.
8. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 167.

يختلطون ويضطربون في غير نظام وفي غير انتباه، تتدافعهم جموعهم تدافع الموج وتختلط اختلاط الموج[1].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2]. زكريا يشكو إلى ربه وهن العظم، وحين يهن العظم يكون الجسم كله قد وهن. فالعظم هو أصلب ما فيه، وهو قوامه الذي يقوم به ويجتمع عليه، وسيكون إليه اشتعال الرأس شيبا. والتعبير المصور يجعل الشيب كأنه نار تشتعل، ويجعل الرأس كله كأنما لتشمله هذه النار المشتعلة، فلا يبقى في الرأس المشتعل سواد[3].

استعار لفظ "اشتعل" لفضل ضياء النار على ضياء الشيب، فهو إخراج الظاهر إلى ما هو أظهر منه[4]، وهذا يكشف سر الاستعارة وما فيها من الدلالة على سرعة انتشار الشيب، وعدم القدرة على منعه، وهذا مرتبط بالشيخوخة التي تزحف دون توقف حتى تكون النهاية[5].

إن التعبير له موقع في البلاغة عجيب، فيقول الزمخشري: "شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاستعمال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس، وأخرج الشيب تمييزا، ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة[6].

ومن الاستعارات في القرآن: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[7]، فكلمة "نسلخ" تصور للعين انحسار الضوء عن الكون قليلا قليلا، ودبيب الظلام إلى هذا الكون في بطء حتى إذا تراجع الضوء ظهر ما كان متخفيا من ظلمة الليل[8]. إن التعبير القرآني عن هذه الظاهر (توالي الليل والنهار) تعبير فريد، فهو يصور النهار متلبسا بالليل، ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلمون[9].

---

1. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الكهف، (نسخة ضوئية).
2. مريم 04.
3. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة مريم، (نسخة ضوئية).
4. أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، ص 300.
5. محمد إبراهيم شادي، أساليب البيان والصورة القرآنية، دارسة تحليلية لعلم البيان، دار والي الإسلامية، المنصورة، ط1، 1416هـ-1995م، ص 261.
6. الزمخشري، تفسير الكشاف، ج2. ص502.
7. يس 37.
8. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 167.
9. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة يس، (نسخة ضوئية).

ومن الاستعارات قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[1] وجمع الظلمات يصور لك إلى أي مدى ينبهم الطريق أمام الضال فلا يهتدي إلى الحق، وسط هذا الظلام المتراكم[2]، أما النور فهو أجل نعم الله في الوجود، والنور هنا هو النور الأكبر، النور الذي يشرق به كيان الإنسان، ويشرق به الوجود في قلبه وحسه[3]. ومن الاستعارات قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[4] التعبير يرسم صورة حسية متحركة. فكأنما الحق قذيفة في يد القدرة. تقذف به على الباطل، فيشق دماغه! فإذا هو زاهق هالك ذاهب .. لأن الحق أصيل في طبيعة الكون، عميق في تكوين الوجود، والباطل منفي عن خلقة هذا الكون أصلا، طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده الله، ويقذف عليه بالحق فيدمغه[5].

وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[6]، إنها من أجمل الاستعارات في القرآن تبين كيف يجب أن يتعامل الإنسان مع والديه إذا كبرا وأحسا بالذل والهوان أمام أبنائهما الأقوياء بالمال والجاه والجانب .. "والجانب هو مظهر الغطرسة حين يشمخ المرء بأنفه، ومظهر التواضع حين يتضامن – أجازت هذه الصلة إضافة الجناح للذل لا على معنى الملكية، فلسنا بحاجة إلى تشبيه الذل بطائر نستعير جناحه، ولكنا بحاجة إلى استعارة الجناح للجانب، وجمال ذلك هنا في اختيار كلمة الجناح في هذا الموضع يوحي بما ينبغي أن يظل به الابن أباه من رعاية وحب، كما يظل الطائر صغار فراخه[7].

وقال ابن باديس في توضيح هذه الاستعارة: "شبه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والديه بالطائر، في ذلك كله على فراخه، وحذف المشبه به وأشير إليه بلازمة وهو خفض الجناح لأن الطائر هو ذو الجناح، وإنما يخفض جناحه حنوا وعطفا وحياطة لفراخه فيكون في الكلام استعارة بالكناية"[8]. ومنها: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾[9] إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة، والجهر بكل مقوماتها

---

1. إبراهيم 01.
2. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 168.
3. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة إبراهيم، (نسخة ضوئية).
4. الأنبياء 18.
5. سيد قطب، المصدر نفسه، تفسير سورة الأنبياء، (نسخة ضوئية).
6. الإسراء 24.
7. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 170.
8. ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 104.
9. الحجر 94.

ومقتضاياتها، فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية، ويوقظ المشاعر المتبلدة بالبيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي وحكمة في الخطاب ولطف ومودة ولين[1].

ومنها: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا**﴾[2] إن كلمة "أفرغ" لا تأتي في القرآن إلا عند التعبير عن المواقف الصعبة التي تهز القلوب هزا عنيفا، بسبب ما تجد من الخوف والفزع فيأتي التصوير القرآني مشبها الصبر بماء بارد يغمر المؤمنين ويسكب عليهم فيبث الطمأنينة والسكينة في قلوبهم فتهدأ وتثبت[3].

ومنها: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[4] إنها الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائما. إنهما الحيان العربيان (الأوس والخزرج) أعداء الجاهلية في يثرب، يجاورهما اليهود الذين يوقدون نار العداوة حتى تأكل روابط الحيين، فجاء الإسلام -وبفضل الله - ألف بين قلوب الإخوة الأعداء فأصبحوا معتصمين بحبل الله وهم ينعمون بنعمته[5].

ومنها قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[6] هكذا خاطب الله جماعة المسلمين الأولى، وهكذا وجهها إلى تجارب بالجماعات المؤمنة من قبلها، وإلى سنته – سبحانه- في تربية عباده المختارين، الذين يكل إليهم رايته، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته، وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم[7].

تأمل ما لكلمة (**زلزلوا**) من قوة، ولو أنك جهدت في أن تضع كلمة مكانها ما استطاعت أن تؤدي معنى هذا الاضطراب النفسي العنيف[8]. وفي قوله تعالى: ﴿**مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾ حيث

---

1. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الحجر، (نسخة ضوئية).
2. الأعراف 126.
3. أحمد فتحي رمضان، الاستعارة في القرآن، 1988م، ص 74-75.
4. آل عمران 103.
5. سيد قطب، المصدر نفسه، تفسير سورة آل عمران، (نسخة ضوئية).
6. البقرة 214.
7. سيد قطب، المصدر نفسه، تفسير سورة البقرة، (نسخة ضوئية).
8. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 168-169.

استعير المس لمقاساة الشدة[1]. ومن الاستعارات أيضا: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[2]. فلقد كانوا يملكون الهدى لو أرادوا. كان الهدى مبذولا لهم، وكان في أيديهم، ولكنهم ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ فاغفل ما يكون المتجرون ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[3]. حيث استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار، فالأول مستعار منه والثاني مستعار له ثم قرن بما يلائم المستعار منه "الاستبدال والاختيار" من الربح والتجارة، وهي عند السيوطي أبلغ أنواع الاستعارة وسماها بالاستعارة المرشحة[4] إنهم استبدلوا الغنى بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم[5]. أما قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾[6] إن التعبير القرآني يختص الغضب، فكأنما هو حي، وكأنما هو مسلط على موسى، يدفعه ويحركه ... حتى إذا "سكت" عنه، وتركه لشأنه! عاد موسى إلى نفسه فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها بسبب دفع الغضب له وسيطرته عليه[7]. هذه من جليات الاستعارة لأن الغضب لا يوصف بالسكوت وإنما المعنى: "لما فتر عن موسى الغضب وخبت جمرته وكسرت شوكته، وإنما قيل سكت الغضب لأن الغضبان أبدا يكثر خصامه ويعلو كلامه وإذا سكن غضبه زال عنه"[8].

ومن الاستعارات أيضا: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[9] من قولهم تغيظت القدر، إذا اشتد غليانها ثم صارت الصفة به مخصوصة بالإنسان المغضب فكأنه تعالى: وصف النار – نعوذ بالله منها- بصفة المغيظ الغضبان الذي من شأنه إذا بلغ ذلك الحد أن يبالغ في الانتقام[10]. حيث شبه – سبحانه وتعالى- حالة النار ورغبتها في الانتقام من الكفار بشدة الغيظ: وهي استعارة معقول لمحسوس[11].

1. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع "دراسة بلاغية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2004م، ص82.
2. البقرة 16.
3. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة البقرة، (نسخة ضوئية).
4. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص 86-87.
5. الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق على محمود متلد، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص30.
6. الأعراف 154.
7. سيد قطب، المصدر نفسه، تفسير سورة الأعراف، (نسخة ضوئية).
8. الشريف الرضي، المصدر نفسه، ص 77.
9. الملك 8.
10. الشريف الرضي، المصدر نفسه، ص 324.
11. محمد أبو شوارب وأحمد المصري، قطوف بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 92.

محاسن الاستعارة: يتحقق حسن الاستعارة بكونها مسلكا من مسالك القول يتوافر عليه المتكلمون بغية إيجاد العلائق بين الأشياء والتوافق بين المترادفات، فهي تشمل الطبيعة بمكوناتها وتشمل الخلق بصنوفه وأشكاله، حتى إن المتكلم يلجأ إليها لما يجد فيها من سعة التعبير وقوة الحجة ولذة الاستمتاع[1].

وقد عقد القاضي الجرجاني فصلا في "كتابه الوساطة" لما ورد من الاستعارات الحسنة الجيدة واستهلها بقوله: "فإذا جاءتك الاستعارة الجيدة فقد جاءك الحسن والإحسان، وقد أصبت ما أردت من أحكام الصنعة وعذوبة اللفظ"[2]. ولكي يتمكن المتلقي من إدراك الاستعارة وتذوق قيمتها الجمالية لا بد من التمتع بذوق لغوي خاص، وقدرة على معايشة المجالات الدلالية للألفاظ وذلك لأن "إضاءة الكلمة المستعارة وإشعاع دلالتها لا ينكشفان إلا لمن يعرف ويحس بأنها ليست من هذا المحيط الذي حلت به، وعند إدراك هذه الحالة الدلالية يتحقق عنصر المفاجأة والمباغتة مما يكسر الألفة والتتابع العادي لسلسلة الدلالات في السياق .. إننا مع الاستعارة نعايش تلاقيا بين سياقين ودلالتين، فالكلمة المستعارة من محيط بعيد عما يجري في السياق الأساسي لا تنفصل دلالتها، وتتحول بل هي تحمل ظلال السياق القديم وتكتسب من هذا الإطار الدلالي الجديد فتغدو كلمة جديدة إذ لا تبقى على حالتها السالفة وهي ليست جزءا مألوفا في الحالة الجديدة[3].

وذهب عبد القاهر إلى قوله: "واعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زادت إرادتك التشبيه إخفاء، ازدادت الاستعارة حسنا، حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفا، إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه، خرجت إلى شيء تعافه النفس، ويلفظه السمع، ومثال ذلك قول ابن المعتز:

أَثْمَرَت أغْصَانُ رَاحَتِه   لِجُنَـــــاةِ الحُسْنِ عُنَّابَا[4]   الكامل

1. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص 85-86.
2. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي، ط3، 1966م، ص86.
3. فايز الداية، جماليات الأسلوب، (الصورة الفنية في الأدب العربي) دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق، سورية، ط2، 1411هـ-1990م، ص 120.
4. ابن المعتز، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، دط، دت، 1400 هـ-1980م، ص40 .

يقول الجرجاني: ألا ترى أنك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه وتفصح به احتجت إلى أن تقول: "أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن، شبيه العناب من أطرافها المخضوبة" وهذا ما لا تخفى غثاثته، من أجل ذلك كان موقع "العناب" في هذا البيت أحسن منه في قوله:

.... وسَقَتْ   وَرْدا وعَضَّتْ عَلى العُنَّابِ بِالبَرَدِ[1]   البسيط

وهكذا يرى عبد القاهر الجرجاني: أن الغموض في إدراك العلاقة بين طرفي الاستعارة يزيدها حسنا فتبلغ عنده غاية شرفها، ويتسع لها كيف شاءت المجال في تفننها وتصرفها، وههنا تخلص لطيفة روحانية، فلا يبصرها إلا ذوو الأذهان الصافية، والعقول النافذة والطباع السلمية والنفوس المستعدة التي تعي الحكمة وتعرف فصل الخطاب[2].

وللاستعارة قيمة فنية فهي من أبرز وسائل الإثراء اللغوي والإبداع الفني وذلك لأنها عملية خلق جديد في اللغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات[3]. وتكسب الاستعارة قيمتها الفنية المتميزة نتيجة تضافر مجموعة من العناصر يأتي في مقدمتها:

1. الإيجاز: يعد الإيجاز من أهم مميزات الاستعارة وأخص خصائصها وذلك لقدرتها الفائقة على التعبير عن المعاني بلغة تصويرية بارعة بريئة من التطويل المخل أو الإطناب الممل، وأدرك عبد القاهر الجرجاني ذلك حين قال: "ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر"[4]، ومن الأمثلة الدالة على الإيجاز في الاستعارة: الاستعارات القرآنية المعجزة ومن ذلك قوله تعالى في وصف جهنم وبيان شأنها من أهلها: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾[5]. فهذه صورة تشخيصية رائعة تصور غيظ جهنم حتى تكاد جوانبها تتفجر غيظا من الكافرين ورغبة في الانتقام منهم. فالشهيق استعير للصوت الفظيع وهما لفظتان، أما الشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان و"تميز" استعير للفعل (تنشق من غير تباين)

---

[1]. البيت لـ: أبي الوأواء الدمشقي: في الطراز للعلوي ص140. وفي خزانة الأدب للحموي ص411.وهو:
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 65-66.

[3]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 120.

[4]. عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص 43.

[5]. الملك 7-8.

والاستعارة أبلغ لأن التميز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصائرا على حدته وهو أبلغ من الانشقاق، لأن الانشقاق قد يحدث في الشيء من غير تباين، واستعارة الغيظ لشدة الغليان أوجز وأبلغ في الدلالة على المعنى المراد ... وهكذا تكون الصورة وسيلة لتكثيف الصورة والإيجاز في التعبير[1].

2. المبالغة: من مميزات الاستعارة المبالغة وهي من أهم أغراضها وقد عرف القدماء ذلك ووقفوا على تلك الخاصية فعبر عنها ابن رشيق بقوله: "ولو بطلت المبالغة كلها لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة"[2] ومن أحسنها في القرآن وأشدها مبالغة قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**﴾[3]. "**كلا**" فيها ردع عن تلك الأماني -الافتداء بالبنين والزوج والأخ والعشيرة ومن في الأرض جميعا- ويستحيل إنها نار تتحرق "نزاعة للشوى" تترع الجلود عن الوجوه والرؤوس نزعا ... وهي غول مفزعة ذات نفس حية تشارك في الهول والعذاب عن إرادة وقصد: تدعو من أدبر وتولى[4]. أدبر عن ذكر الله وعن الإيمان به، وتولى بسعيه إلى الفساد والإعراض عنه.

3. إثارة الخيال: تعمل الاستعارة على إثارة الخيال وذلك بتشخيص المجردات وتجسيم المعنويات وخلع الحياة على الجمادات، فتخرج ما لا يدرك بالحاسة إلى ما يدرك بها، وهي ميدان خصب للابتكار والإبداع وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى بلاغة الاستعارة وقدرتها على تحويل الجمادات إلى كائنات حية فقال: "فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية"[5]. ومن الاستعارات التي شخصت المعاني الجامدة فأصبحت حية تذعن وتأتمر قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[6]. صورت الآية الكريمة خضوع السماء والأرض لإرادة الله تعالى خضوعا تاما ولكي تبرز الآية هذا الخضوع صورت السماء والأرض تصويرا حسيا فأضفت عليهما حياة وجعلت لهما لسانا ينطق ويقر بالخضوع ويمتثل لأوامره[7].

---

[1]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 120-121.
[2]. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5،1401هـ-1981م، ص 55.
[3]. المعارج 15-17.
[4]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة المعارج، (نسخة ضوئية).
[5]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 43.
[6]. فصلت 11.
[7]. سيد قطب، المصدر نفسه، تفسير سورة فصلت، (نسخة ضوئية).

4. شرح المعنى وإبانته: إن الاستعارة تشرح المعنى الحقيقي وتبينه، وتجعل النفس تحس به وتتفاعل معه بعد أن تعرضه في ثوب جديد يتميز بالإيجاز والمبالغة معا، ومن أبرز الأمثلة ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[1] لقد كثر الشيب في الرأس فعبر عنه باشتعال الرأس بالشيب كاشتعال النار في الحطب، فعموم النار على الحطب كعموم الشيب على الرأس. وهذه صورة تتسم بالوضوح والإبانة.

5. تجديد البيان وسعة المعنى: هذا التجديد يقصد به الثراء اللغوي الذي تحدثه الاستعارة عن طريق استخدام الكلمة الواحدة بأكثر من معنى وإكسابها دلالات متعددة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه[2]، ولعل هذا ما دفع عبد القاهر الجرجاني إلى الإقرار بهذا التجديد وعده فضيلة الاستعارة الجامعة حين قال: "ومن الفضيلة الجامعة فيها: أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة مومُوقة[3].

6. نقل الحالة الشعورية التي يحياها الإنسان: تتميز الاستعارة بقدرتها الفائقة على نقل الحالة الشعورية التي يعيشها الإنسان، وهذا يتطلب تصويرا دقيقا لحياته ونقلا لتقلبات ميزاجه من خلال التصوير اللغوي وما يربطه بعلاقات جديدة ثم ارتباطه بين أطراف الجملة فعلا وفاعلا ومفعولا وشبه جملة.[4]

3.جمالية المجـــاز:

لغة: من جاز الشيء يجوز إذا تعداه، وهو مصدر ميمي على وزن مفعل بمعنى الجواز والتعدية نقل إلى الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له باعتبار أنها جائزة مكانها الأصلي، فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل، أو باعتبار أنها مجوز بها مكانها الأصلي فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول، وقيل هو في اللغة

[1]. مريم 04.
[2]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 124-125.
[3]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 33.
[4]. محمد أبو شوارب، المرجع نفسه، ص 125.

مصدر ميمي بمعنى مكان الجواز والتعدية، فهو من جاز المكان سلكه إلى كذا، ثم نقل إلى الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له[1].

اصطلاحا: هو نقل اللفظ من معناه الأصلي واستعماله للدلالة به على معنى غير مناسب له[2].

ويعرف عبد القاهر المجاز بقوله: "وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول مثال ذلك كلمة "الأسد" تريد بها رجلا شبيها بالأسد، فأنت تجوز بهذه الكلمة ما وضعت له الكلمة وهو الحيوان المفترس إلى ما لم توضع له، وهو الرجل الشجاع لملاحظة صفة تجمع بين المراد بها الآن، وهو الرجل الشجاع، وما وضعت له الكلمة وهو الحيوان المفترس، وتلك الملاحظة هي الشجاعة التي تجمع بينهما[3].

وهو عند القزويني: المجاز هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كلفظة الأسد في الرجل الشجاع[4].

والأصل في التعبير عن المعاني أن يكون بالحقيقة، ولا يعدل عنها إلى المجاز إلا لسر ومزية أو غاية وهدف ... وغالبا ما يكون التعبير الحقيقي عن المعاني التي تساق لمجرد الإفهام وقضاء المصالح وفي الأساليب العلمية التي تنشد الحقائق المجردة ... وللمجاز دوره في التعبير عن الانفعالات الصادقة، واستجابة لعواطف مشبوبة، وأهم أدواته الخيال الذي يشخص المعاني ويجسد الأفكار، وقد تنبه ابن الأثير إلى أهمية المجاز فقال: "وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان ... ويجد المخاطب عند سماعها نشوة كنشوة الخمر ... وهذا هو مـَحْوَى السحر الحلال، المستغنى عن إلقاء العصا والحبال"[5]. ويبدو من جملته الأخيرة: "السحر الحلال" أنه يومئ إلى سحر التعبير المجازي في القرآن الكريم، ويؤيد أن القرآن معجزة معنوية خالدة دالة على صدق الرسالة المحمدية الخاتمة.

وأول من فرق بين المجاز والحقيقة وعدهما متقابلان بالمعنى المعروف اليوم: الجاحظ واتهم خصومه من المعتزلة بقصر فهمهم وعدم الإلمام بدقائق الأسلوب القرآني، فضلا عن أساليب العرب،

[1]. محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، دت، ص 47.
[2]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 136.
[3]. عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص 325-326.
[4]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 151.
[5]. ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص 89.

وضرب لذلك أمثلة، فقال في قوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ** ﴾[1]، العسل ليس شرابا، وإنما يحول بالماء شرابا، أو بالماء نبيذا، فسماه شرابا إذا كان منه يجيء الشراب...وهذا الباب مفخرة للعرب في لغتهم وبه وبأشباهه اتسعت[2].

ومن المجازات القرآنية قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[3] فالمجاز هنا في لفظ "**الشهر**" والشهر لا يشاهد وإنما يشاهد الهلال الذي يظهر أول ليلة في الشهر والهلال سبب في وجود الشهر، فإطلاق الشهر عليه مجاز مرسل علاقته "السببية"[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**﴾[5] فالمجاز هنا في كلمة "**رزقا**" إن الله لا ينزل الرزق من السماء ولكنه ينزل المطر الذي يكون مسببا للرزق، إذن فهو مجاز مرسل علاقته المسببية.

ومن المجازات الحسنة قوله تعالى: ﴿**فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**﴾[6]، ﴿**تَقَرَّ عَيْنُهَا**﴾: أي تهدأ، والذي يهدأ هو النفس والجسم كلاهما لا العين وحدها، فأطلق الجزء وهو "العين" وأريد به الكل وهو النفس والجسم، وهذا مجاز مرسل علاقته الجزئية.

ومن المجازات المعبرة قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾[7].

فالكلمة الواقعة مجازا هي ﴿ **أَصَابِعَهُمْ** ﴾ فقد أطلقت وأريد أناملها أو أطرافها، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع أصبعه كلها في أذنه وإنما هو يضع رأس الأصبع أو الأنملة فقط. وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد به الجزء وهو مجاز مرسل علاقته "الكلية" والغرض منه هنا هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق بدليل وضع أصابعهم في آذانهم[8]. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾[9] أي الذين كانوا يتامى والمقصود: هو إعطاء الأموال للأيتام إذا بلغوا سن الرشد والبلوغ،

[1]. النحل 69.
[2]. عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1418هـ-1998م، ص131.
[3]. البقرة 185.
[4]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الآفاق العربية، ط1، 1424هـ- 2004م، ص 121.
[5]. غافر 13.
[6]. طه 40.
[7]. نوح 5-7.
[8]. عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 122.
[9]. النساء 2.

فلم يعودوا أيتاما هنا بل كانوا أيتاما وهم صغار مات أبوهم، والآن أصبحوا مكلفين وقادرين على إدارة أموالهم، فالمجاز هنا اعتبار ما كان.

والمجاز في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾[1] فالمجاز في كلمة "**نعيم**" والنعيم لا يحل فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل الإنسان في مكانه "وهو الجنة" فاستعمال النعيم مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد به المحل، فعلاقته الحالية.

ومن المجازات قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ**﴾[2] فالمجاز في لفظ "**لسان**" والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، فأطلق "اللسان" الذي هو آلة القول على القول نفسه وهو الأثر الذي ينتج عن إطلاق "اللسان" آلة القول وأداته وإرادة الأثر الناتج عنه وهو "القول أو الكلام" فهو مجاز مرسل علاقته الآلية[3].

ومن بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي أنهما يؤديان المعنى المقصود بإيجاز فإذا قلت: هزم القائد الجيش، كان ذلك أوجز من أن تقول: هزم جنود القائد الجيش. والإيجاز ضرب من ضروب البلاغة، كما أن هناك مظهرا آخر لبلاغتهما وهو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير، كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على الواشي والخف على الجمال والحافر على الخيل.

وأغلب ضروب المجاز لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعا خلابا كإطلاق الكل على الجزء وإطلاق الجزء على الكل. من ذلك قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ**﴾[4] فالغرض البلاغي من تصوير الكافرين والمنافقين بأنهم ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ**﴾ والمراد هو: "رأس الأصبع" فقط وإنما الغرض هو المبالغة في تبيين مدى الخوف الذي انتابهم، "إنه مشهد مروع فيه من الوجل من الظلمات والرعد والبرق"[5].

[1]. الانفطار 13.
[2]. الشعراء 84.
[3]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 125.
[4]. البقرة 19.
[5]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة البقرة.(نسخة ضوئية).

4. جمالية الكناية بالتعريض:

الكناية: من كنيت الشيء أكنيه، إذا ستر بغيره، والكن هو الستر، واللغة: الكناية: أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وهو مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.

والكناية في اصطلاح البلاغيين: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد[1].

وفي أساس البلاغة: كني – كنى عن الشيء كناية، وكنى ولده وكناه بكنية حسنة، والكنى بالمنى، وتكنى بأبي عبد الله[2].

وفي الصاحبي: الكناية لها بابان: أحدهما أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو إكراما للمذكور؛ وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا**﴾[3]، قالوا: "إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان"، أي الفروج وقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾[4] إنه النكاح، وكما في قصة عيسى وأمه عليهما السلام: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**﴾[5] كناية عما لابد لآكل الطعام منه "أي قضاء الحاجة".

والكناية التي في قولهم: "أبو فلان" صيانة لاسمه عن الابتذال[6]. وفي الإيضاح: الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك: فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى أي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي[7]. وتعد الكناية من بين أساليب البيان التي يستطيع بها المرء أن يتجنب التصريح بالألفاظ الخسيسة أو الكلام الحرام، والعبارات المستهجنة التي تدخل في دائرة الكلام الحرام ... فكانت "الكناية" أبلغ من التصريح بالمعنى وهي تعطي المعنى مصحوبا بالدليل والبرهان، ويكون ذلك تثبيتا في الذهن وتأكيدا[8].

[1]. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، دار السرور، بيروت، لبنان، ص 237.
[2]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 659.
[3]. فصلت 21.
[4]. البقرة 235.
[5].. المائدة 75.
[6]. ابن فارس، الصاحبي، ص 200-201.
[7]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 183.
[8]. الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، شرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م، ص 44.

الكناية من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة، عرفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي. وهي أبلغ من التصريح، ومن الكنايات الجميلة في القرآن الكريم ما كنى به الله تعالى عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والسر والغشيان، وكنى عن طلبه بالمراودة، وكنى عنه بالحرث، وكنى عن البول ونحوه بالغائط، وقضاء الحاجة بأكل الطعام[1]. والفرق بين الكناية والتعريض قال الزمخشري: الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض: أن تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره.[2]

والتعريض، اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي، كقول من يتوقع صلة:"والله إني محتاج"فهذا تعريض بالطلب، مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا، وإنما فهم من عرض اللفظ، أي: جانبه.[3]

والتعريض قسمان، قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كقوله تعالى : ﴿ **وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾[4]، أي محمد "صلى الله عليه وسلم" رفعه الله إعلاء لقدره. وقسم لا يراد به، بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض[5] ، كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا**﴾[6].نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة، كأنه غضب أن تعبد الصغار معه، تلويحا لعابدها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل، والإله لا يكون عاجزا.[7]

تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وتصوير، وهي حينا راسمة مصورة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية القرآنية، ومن الكنايات المصورة الموحية قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ**

---

1. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 119.
2. المصدر نفسه، ج2، ص 122.
3. المصدر نفسه، ج2، ص 122.
4. البقرة 253.
5. السيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص 123.
6. الأنبياء 63.
7. السيوطي، المصدر نفسه، ج2، ص 122.

مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[1] ألا ترى أن التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق، فيه تصوير محسوس لهذه الخلة المذمومة في صورة قوية بغيضة منفردة ... وهي ترسم صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق ولا عطية. أما التعبير بـــ: **﴿تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾** تصور المبذر الذي لا يبقي على ماله، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويا ومؤثرا[2].

يقول عبد القاهر: "قد أجمع الجميع على أن "الكناية" أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح ..." [3]. وأشرف الكنايات وأحسنها ما جاء في كتاب الله تعالى: فهي لا أحسن ولا أجل ولا ألطف من كنايات الله تعالى ومن قوله: **﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾**[4]، وقوله عز ذكره: **﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾**[5] وقوله: **﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾**[6] وقوله: **﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾**[7] وقوله تعالى: **﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**[8]، وقوله: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾**[9] وقوله في الكناية عن طلب ذلك حكاية عن يوسف عليه السلام: **﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾**[10] فسبحان الله ما أجمع كلامه للمحاسن واللطائف، وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه، وبسطه في معناه ولفظه[11].

ومن أحسن الكنايات ما جاء في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾**[12].

قال "أبو منصور" في كتاب "تهذيب اللغة" لم يفسر أحد من اللغويين "**التفث**" كما فسره النضر بن شميل[13]

إذ جعل "التفث": الشعث، وجعل قضاءه إذهابه بدخول الحمام، والحلق، والأخذ من الشعر، ونتف الإبط، وحلق العانة[14].

---

1. الإسراء 29.
2. أحمد أحمد بدوي، بلاغة القرآن، ص 173.
3. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 70.
4. النساء 21.
5. الأعراف 189.
6. البقرة 187.
7. البقرة 187.
8. البقرة 223.
9. النساء 24.
10. يوسف 26.
11. الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، ص 29.
12. الحج 29.
13. أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي البصري (122 / 203 هـ)، قاض ولغوي وراوٍ للحديث وفقيه ولد بمرو ونشأ بالبصرة ثم غادرها إلى خراسان وأقام في نيسابور قليلا. أخذ عن الخليل بن أحمد ولازمه مدة طويلة، وأقام بالبادية زمناً فأخذ عن فصحاء العرب كأبي خيرة الأعرابي وأبي الدقيش وغيرهما.
14. الثعالبي النيسابوري، المصدر نفسه، ص 159.

ومن أحسن الكنايات قوله تعالى: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾[1]. وهي كناية عن النساء[2].

ومن أحسن الكنايات كلمة "غدا ولغد" المذكورتين في الآيتين: قال تعالى: ﴿**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾[3] وقوله جل ثناؤه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[4]. فكلمة "غدا" كناية عن الزمن المستقبل أو يوم القيامة[5]. أما كلمة "لغد" إشارة إلى قرب يوم القيامة، وقد بين الزمخشري هذا السر في قوله: "والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له، وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ... وجعل كلمة "غد" نكرة لتعظيمه، وإبهام أمره، كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه"[6].

ومن أجمل الكنايات وأجلها معنى ما جاء من قول الله العظيم: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾[7] جعله ثقيلا من جهة عظم قدره، وجلال خطره، وأنه ليس بسفساف الكلام الذي يستخف به، فكل شيء نفيس فهو ثقيل ... وقيل إنما كنى به عن رصانة القول وجودته[8] ومما قاله الزمخشري:"ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، وخاصة على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لأنه متحملها بنفسه، ومحملها أمته، فهي أثقل عليه، وأبهظ له..." [9].

"والقرآن في مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر، ولكنه ثقيل في ميزان الحق، ثقيل في أثره في القلب: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾[10]. "فأنزله الله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه.." [11].

---

[1]. الواقعة 34.
[2]. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 408.
[3]. القمر 26.
[4]. الحشر 17.
[5]. أحمد هنداوي هلال، الكناية في لسان العرب لابن منظور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1424هـ- 2003م، ص 35.
[6]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 74.
[7]. المزمل 5.
[8]. أحمد هنداوي هلال، المرجع نفسه، ص 44.
[9]. الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 152.
[10]. الحشر 21.
[11]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة المزمل،(نسخة ضوئية).

3. جمالية الإعجاز في البديع:

البديع: في اللغة: الغريب من بَدُعَ الشيء "بضم الدال" إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا ومنه أبدع: أتى بشيء لم يتقدم له مثال، ومنه اسمه تعالى البديع ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[1]، بمعنى المبدع أي الموجد للأشياء بلا مثال تقدم.[2] واسم البديع جاء في سورة البقرة والأنعام مرتين فقط. وجاء في أساس البلاغة: بدع: أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه.[3]

وهو علم "أي ملكة" يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، ويكون المراد هو قواعد يعرف بها وجوه التحسين ووجوه التطبيق والوضوح، وقوله "يعرف به" إشارة إلى رعاية ما يجب اعتباره من علم المعاني من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وقوله: "وضوح الدلالة،إشارة إلى ما يجب اعتباره من علم البيان"[4].

وعلم البديع أخص الفنون الثلاثة: جاء في كتاب "نظم الدر والعقيان في محاسن الكلام" للتنسي التلمساني: "واعلم أن أعم هذه الفنون الثلاثة علم المعاني وأخصها علم البديع لأنه مركب من الفنين الآخرين وزيادة. والقاعدة أن الأخص يتركب من الأعم وزيادة، وعلم البيان متوسط بينهما فهو مشتمل على المعاني مندرج تحت البديع، فكل بديع مستلزم للمعاني والبيان لأنهما جزءاه. وكل بيان مستلزم للمعاني لأنها جزؤه وليست المعاني مستلزمة للبيان ولا البديع إذ توجد بدونهما وذلك في كلام طابق مقتضى الحال، ولم تعلم كيفية طرق دلالته ولا وجوه تحسينه، ولا البيان مستلزم للبديع، إذ توجد بدونهما وذلك في كلام طابق مقتضى الحال، ولم تعلم كيفية طرق دلالته ولا وجوه تحسينه، ولا البيان مستلزم للبديع، إذ يوجد بدونه في كلام طابق مقتضى الحال وعلمت كيفية طرق دلالته ولم تعلم وجوه تحسينه"[5].

---

[1]. البقرة 117.
[2]. التفتازاني، شروح التلخيص، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 282.
[3]. الزمخشري، المصدر نفسه، ج2، ص 17.
[4]. التفتازاني، المصدر نفسه، ج4، ص 283.
[5]. التنسي،(محمد بن عبد الله بن عبد الجليل) نظم الدر والعقيان في محاسن الكلام، القسم الرابع، تحقيق نوري سودان، دار النشر فرانس شتاينر بقسبادن، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1401هـ -1980م، ص 53.

والبديع فن التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب، ولا يكون واقعا في المفردات وهو تابع للفصاحة والبلاغة[1]، وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة[2]، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ.

علم البديع: على وزن فعيل بمعنى مفعول. أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، وسقاء بديع: جديد، وأبدعت الركاب إذا كلت. وحقيقته أنها جاءت بأمر حادث بديع[3].

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه ضربان ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ[4].

ويعتبر عبد الله بن المعتز (ت 296هـ) واضع علم البديع كما يفهم من عنوان كتابه المعروف بـ "البديع" الذي ألفه سنة(274 ه)، للرد على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد، ومسلم بن الوليد، وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم، ثم اقتفى أثره في عصره قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في كتابه "نقد الشعر" ثم جاء بعده آخرون كأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني...[5].

ويعرف ابن خلدون البديع بقوله: هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد[6].

ويعرف محمد بن علي الجرجاني البديع: بأنه علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير إسناد والتعلق، مع رعاية البلاغة. ويقول: وإنما قلنا: باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض، ليخرج التحسين لا بهذا الاعتبار، كالتحسينات التي باعتبار الدلالة، فإنه من علم البيان، وإنما قلنا: بغير الإسناد والتعلق، لتخرج التحسينات التي باعتبارها، فإنها من علم المعاني[7]، وإنما قلنا: مع رعاية أسباب البلاغة، لأنه مع عدمها لا تكون الصناعة كاملة، وذلك أن نسبة صناعة

[1]. أبو حمزة العلوي، الطراز، ص 559.
[2]. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق وشرح عبد الحميد هنداوي، ص 86.
[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ب.د.ع)، ص 35.
[4]. القزويني، المصدر نفسه، ص 192.
[5]. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 169.
[6]. ابن خلدون، المقدمة، ص 551.
[7]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص 205.

البديع إلى صناعتي المعاني والبيان، نسبة صناعة النقش إلى صناعة النساجة، إلا أنه يمكن إفراد صناعة النقش ما لم يكن ذاتيا، عن صنعة ما بغير النقش، ولذلك قد يتغاير الصانعان، ولا يمكن إفراد صناعة البديع عن صناعتي العلمين، لأنهما صفة ذاتية للكلام، ولذلك يمتنع تغاير صناع صناعات العلوم الثلاثة، ولأجل هذه الدقيقة قلنا في تعريفه: مع رعاية أسباب الفصاحة والبلاغة[1].

إن بلاغة الكلام تجري مجرى الجنس لعلم البديع، والمحسنات المذكورة تجري مجرى الفصل وحينئذ الكلام الذي فيه صناعة البديع أقصى مراتب الكلام في الكمال، فإذا عرفنا الكلام الكامل غاية الكمال، قلنا: إنه كلام بليغ محسن ببعض التحسينات المذكورة[2].

ومحسنات الكلام: إما معنوية أو لفظية. فالبديع- في لغة العرب- من بُدِع شيء –بالضم- إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره، حتى صار فيه غريبا لطيفا، ومنه أبدع: أتى بشيء لم يتقدم له مثال، ومنه قوله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[3] أي مبدعهما على غير مثال سابق[4].

وتطلق هذه الكلمة في بيئة الأدب والأدباء على وجوه تحسين الكلام وخصائص الأدب المميزة له، ويقال إن أول من أطلق هذه الكلمة بهذا المعنى، الشاعر العباسي مسلم بن الوليد (ت 208 هـــ) ومنصور النمري وبشار بن برد (96هـــ - 168 م)كان أصوب بديعا، والعتابي (220هـــ- 835م) يذهب شعره في البديع[5].

وقد اصطلح المتأخرون من علماء البلاغة على تسمية هذه الوجوه والألوان "علم البديع" وعرفوه بأنه: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وقسموا هذه الوجوه إلى:

أ- محسنات معنوية: وهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى المعنى أصالة.

ب- محسنات لفظية: وهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى اللفظ[6].

---

1. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص 205.
2. المصدر نفسه، ص 205.
3. الأنعام 101.
4. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2005م، ص 243.
5. بدوي طبانة، البيان العربي، القاهرة، ص 84.
6. فوزي السيد عبد ربه، المرجع نفسه، ص 243.

ويقال أن الجاحظ كان صاحب مذهب في تصنيع الأدب، وفي سبيل هذا التصنيع تكلم في رسائله، فذكر البديع، وذهب إلى أنه مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، كما أشاد بأصحاب البديع من الشعراء، فــ"الراعي" كثير البديع في شعره، و"بشار" حسن البديع، و لم يكن من المولدين أصوب بديعا من "بشار" و"ابن هرمة" و"العتابي" يذهب شعره في البديع وعلى ألفاظه وحذوه في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري، ومسلم بن الوليد وأشباههما[1].

والمحسنات المعنوية كثيرة ومنها: المطابقة والمقابلة والمشاكلة والتورية والمزاوجة واللف والنشر والتجريد والمبالغة والتعليل ...

وأما المحسنات اللفظية فمنها: الجناس والتصحيف والازدواج، والموازنة والترصيع، والتشريع والسجع، ولزوم ما لا يلزم، ورد العجز إلى الصدر ... وسوف نحاول أن نبين جمال هذه الألوان والوجوه في كتاب الله تعالى ونبين محاسنها.

أولا المحسنات المعنوية:

1. **المطابقة:** وتسمى التضاد والطباق، وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا[2]. مثل قوله تعالى ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾[3]، أو فعلين كقوله تعالى ﴿ **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ** ﴾[4]. و قوله تعالى: ﴿ **وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ**﴾[5] إن السيد المتصرف في الكون: الله. "مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، ويترع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء"إنه يتصرف في الملك كما يتصرف في أمر الناس كما يشاء عز وجل[6].

والمطابقة: هي أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح، وسواء كان التقابل بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو بغيرهما، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو

[1]. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص 243.
[2]. الطيبي، التبيان في البيان، ص 161.
[3]. الكهف 18.
[4]. آل عمران 26.
[5]. آل عمران 26.
[6]. سيد قطب، في ظلال القرآن (تفسير سورة آل عمران)، نسخة الضوئية.

حرفين، أو مختلفين[1]، ومن المطابقة في الأسماء ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾[2] وقوله: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾[3].

ومن الأفعال ما جاء في قوله تعالى: ﴿**تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾[4] ومن الحرفان قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[5]. والمختلفان كقوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾[6] أي ضالا فهديناه، والمتقابلان بالإيجاب والسلب كقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** ﴾[7]، "فالفعل جاء مرة موجبا ومرة سالبا منفيا وهذا ما يسمى طباق السلب"[8]. ومنه قوله تعالى: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ**﴾[9] جاءت المطابقة بين "**يستخفون ولا يستخفون**" فقد ذكر اللفظ (فعل) مرة موجبا وأخرى سالبا ليؤكد أن خوف المنافقين من الناس أكثر من خوفهم من الله، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء[10].

2.المقابلة: هي أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[11] أو هي أن تشتمل العبارة على معنيين أو أكثر في صدر الجملة، ثم يشتمل شطرها الثاني على ما يناقض هذه المعاني على الترتيب، مثل قوله تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾[12]. إننا نرى "**يحل**" ضدها "**يحرم**" و"**لهم**" ضدها "**عليهم**" و "**الطيبات**" ضدها "**الخبائث**" فإذا تكرر الطباق في الجملة تحول إلى مقابلة.

أوهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضدهما، ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده، ومن أحسن الأمثلة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾[13] حيث نرى الآية الأولى تحمل المعاني التالية على الترتيب

---

[1]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، ص 207.
[2]. الكهف 18.
[3]. هود 44.
[4]. آل عمران 26.
[5]. البقرة 286
[6]. الأنعام 122.
[7]. المائدة 44.
[8]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، المصدر نفسه، ص 208.
[9]. النساء 108.
[10]. حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2004م، ص 58.
[11]. محمد عبد المنعم خفاجي،عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ 1992م، ص 166.
[12]. الأعراف 157.
[13]. الليل 5 - 7.

(أعطى، اتقى، صدق، اليسرى) والآية الثانية قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[1] ونرى الآية الثانية أنها تحمل المعاني التالية على الترتيب (بخل، استغنى، كذب، العسرى) إنها معاني الطاعة والامتثال لله تعالى وتصديقه يجعل الله أمرها الهداية إلى اليسر والنجاح أما الفريق الآخر فإنه حمل معاني العصيان وعدم الامتثال لله تعالى ويكذب بما أنزل على محمد "صلى الله عليه وسلم" فإن الله تعالى يعسر عليه ويدفعه إلى الخسران.

ومن الأمثلة الحسنة التي جاءت في القرآن قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾[2] "إنها الحقيقة الفعلية تتألف من نسب دقيقة – وغيبية كذلك- بين طلاقة المشيئة الإلهية وسلطانها الفاعل، وبين اختيار العبد واتجاهه الإرادي. بلا تعارض بين هذه وتلك ولا تصادم[3] فنجد تقابلا بين هداية الله وشرح الصدر للإسلام وبين الضلال وضيق الصدر والحرج (العذاب) أي إما الهداية والراحة أو الضلال والشقاء والتعب.

3.التورية:

أ. لغة: مصدر وريت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره ،كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر.

ب. اصطلاحا: أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز؛ أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية. فيريد المتكلم "المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك".

ويقول الزمخشري: "ولا نرى بابا في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات في كلام الله وكلام نبيه "صلى الله عليه وسلم" وكلام صحابته – رضي الله عنهم أجمعين- فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[4] لأن الاستواء على معنيين أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب الموري به الذي هو غير مقصود لأن الحق تعالى

---

[1]. الليل 8- 10.

[2]. الأنعام 125.

[3]. سيد قطب في ظلال القرآن، تفسير سورة الأنعام، (نسخة ضوئية).

[4]. طه 05.

وتقدس متره عن ذلك. والثاني: الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود والذي ورى عنه بالقريب المذكور"[1].

وأما القزويني فيسميها الإيهام: وهي عنده: "أن يطلق لفظا له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما" ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[2].

التورية هي أن يأتي المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد، يوهم به القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر بها أن مراده البعيد[3]. مثل قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ**﴾[4]، فمعنى الآية أن الله تعالى يتوفى الناس: أي يأخذهم النعاس، وهي صورة من صور الوفاة بما يعتري الحاس من غفلة وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات، أما قوله: ﴿**وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ**﴾ أي بما تتحرك جوارحكم لأخذه أو تركه، أو ما كسبت من خير أو شر، هؤلاء هم البشر مراقبين من الله لا يخفى عن علم الله منهم شيء مما تكسبه جوارحهم في الصحو بالنهار[5].

ثانيا المحسنات اللفظية: وهي ما كان التحسين بها راجعا إلى اللفظ بالأصالة، وإن حسن المعنى تبعا. ولابد أن تجيء عفوا دون تكلف وإلا فهي مبتذلة. ومن المحسنات اللفظية:

1. الجناس: أو المجانسة أو التجنيس أو التجانس، هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين:

أ. لفظي: وينقسم إلى جناس تام، وغير تام.

ب. معنوي[6]**:** وهو أن تتفق الكلمتان في الحروف عددا أو هيئة وترتيبا، مثل قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[7] فإن كان اللفظان من نوع واحد سمي مماثلا[8].

---

1. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، دت، ص 18.
2. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 201.
3. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 170.
4. الأنعام 60.
5. سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 144. تفسير سورة الأنعام.
6. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 191.
7. الروم 55.
8. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص 229.

وعرفه ابن المعتز (ت 296هـ): هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها.

كما عرفه أبو هلال العسكري (ت 395 هـ): التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها.

وعرفه السكاكي (626 هـ): هو تشابه الكلمتين في اللفظ.

وعرفه الخطيب القزويني (ت 739هـ) بقوله: الجناس بين اللفظين هو تشابهها في اللفظ.

وعرفه يحيى بن حمزة العلوي (ت 749 هـ): هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما[1].

أقسام الجناس: ينقسم الجناس إلى قسمين كبيرين يحتوي كل منهما على عدة تقسيمات فرعية، وهذان القسمان هما الجناس التام والجناس غير التام.

أولا. الجناس التام: وهو ما اتفق ركناه في أربعة أمور متعلقة بالحروف هي: نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها وهذا النوع من الجناس التام يشتمل على ثلاثة أنواع هي:

1. الجناس التام المماثل: وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الكلمة فيكونا اسمين، أو فعلين ومن ذلك.

أ. ما كان ركناه اسمين: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[2]. فالجناس التام بين الأبصار الأولى ومعناه البصر والنظر بالعين، والأبصار الثانية ومعناها العقول ذات البصيرة الواعية[3].

ب. ما كان ركناه فعلين: وأمثلة هذا النوع قليلة بالقياس إلى النوع السابق ومنها على سبيل المثال: قول أبي محمد الخازن:

قَومٌ لوْ أَنَّهُم ارْتَاضُوا لَمَا قَرضُوا أو أَنَّهُم شَعَرُوا بالنَّقصِ مَا شَعَرُوا[4] البسيط

والجناس هنا بين فعلين اتفقا لفظا واختلفا معنى، فشعروا الأولى بمعنى أحسوا، وشعروا الثانية بمعنى نظموا الشعر[5].

---

1. محمد أبو شوارب، أحمد المصري، قطوف بلاغية، ص 131-132.
2. النور 43-44.
3. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 133.
4. البيت في يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1403هـ-1983م، ص 1378.
5. محمد أبو شوارب، المرجع نفسه، ص 135.

2. الجناس التام المستوفى: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الكلمة كأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا، ويكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا.

أ. الجناس المستوفى بين اسم وفعل: كقول أبي العلاء المعري:

لوْ زَارَنا طَيْفُ ذَاتِ الخَالِ أحْيَانَا   ونَحنُ في حُفَرِ الأَجْدَاثِ أحْيَانَا[1]   البسيط

فالجناس بين أحيانا الأولى اسم بمعنى وقت من الأوقات، وأحيانا الثانية فعل مضارع بمعنى بعث فينا الحياة بعد الموت.

ب.**الجناس المستوفى بين الاسم والحرف:** ومن أمثلة هذا النوع قول الرسول "صلى الله عليه وسلم": "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك"[2].

فالجناس بين (في) وهي حرف جر، و (في) الثانية وهي اسم بمعنى الفم.

ج. الجناس المستوفى بين الفعل والحرف: كقول الشاعر:

عَلاَ في نَجْمِهِ في عَالَمِ الشِّعر فَجْأَة   عَلَى أَنَّهُ ما زَاَل في الشِّعْرِ شَادِيًّا[3]   الطويل

فالجناس في هذا البيت بين (علا) الأولى، وهي فعل ماض بمعنى ارتفع. و(على) الثانية وهي حرف جر[4].

3. الجناس التام المركب:

أ. أن يكون أحد اللفظين مركبا:

1. المركب المرفو: ومنه قول البحتري:

والمَكْرُ مَهمَا اسْتَطَعْتَ لاَ تَأْتِهِ   لِتَقْــتَنِي السُّؤْدَدَ والمَـــــــــكْرَمَة[5]   السريع

فالجناس واقع بين ركنين: الأول مركب من المكر + مه، والثاني مفردة وهي المكرمة.

---

[1]. البيت للمعري، في المثل السائر، لابن الأثير،ج1، ص266.

[2].النسائي، السنن الكبرى ج8، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، إشراف الأرناؤوط شعيب، مطبعة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ- 2001م، رقم 9162، باب النفقة التي يبتغي بها وجه الله تعالى، ص273.

[3]. البيت في مقال لأحمد عبد المجيد خليفة، بلاغة الجناس في القرآن الكريم، مجلة كلية الجامعة مكة المكرمة.http://uqu.edu.sa

[4]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 138.

[5]. البيت للحريري، في مقاماته، الموسوعة الشاملة، Islamport.com، ص76. / وفي خزانة الأدب، للحموي، ص450.

2. المركب المتشابه: وهو ما كان أحد ركنيه مفردا والآخر مركبا من كلمتين مع تشابه اللفظين المتجانسين في الخط ومنه قول الشاعر البستي[1]:

إذا مَلِكٌ لَم يَكُنْ ذَا هِبَةٍ   فَدَعْهُ فَدَولَتَهُ ذَاهِــبَةْ[2]   المتقارب

فالجناس بين ذا هبة الأولى: ومعناها صاحب عطاء وكرم وصاحب هيبة: الوقار، وبين كلمة مفردة "ذاهبة" بمعنى زائلة.

3. المركب المفروق: ومنه قول الشاعر:

أيُّها العَاذِل في حُــــــبِّي لَهَا   خَلِّ نفْسِي في هَــوَاهَا تَحْتَــرِق

ما الَّذي ضَرَّك مِنِّي بعْدَمــــــا   صَارَ قَلبِي من هَوَاها تَحْتَ رِق[3]   الرمل

فالجناس بين تحترق: تشتعل، و"تحت رق" تحت الاستعباد.

ب. أن يكون اللفظان مركبين ويعرف بالجناس الملفق:

ومنه قول قاض المعرة: (أبو علي عبد الباقي بن أبي حصين).

فَلَمْ تَضَع الأَعَادِي قَدْرَ شَانِي   ولاَ قالُوا فُلَان قَدْ رَشَـــانِي[4]   الوافر

فالجناس هنا بين قدر شاني: لم تحط من مكانته لأنه بعيد عن قولهم قد رشاني وهي من الرشوة.

ثانيا. الجناس غير التام: وهو الذي يختلف ركناه في أربعة أمور تتعلق بالحروف هي النوع والعدد والحركات والترتيب.

ج. الاختلاف في نوع الحروف وهو قسمان:

ح. أ. الجناس المضارع: وهو جناس أبدل أحد ركنيه حرفا من نفس مخرجه أو من مخرج قريب من مخرجه، وهذا الإبدال قد يحدث في أول الكلمة، أو في أوسطها، أو في آخرها، وله أمثلة كثيرة منها[5]:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**﴾[6].

---

[1]. هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عَبْد العَزِيز البستي. ولد في بست سنة ٣٣٠ هـ توفي 400 هـ / 1010 م، وهو شاعر، ولد في بست قرب سجستان وإليها نسبته) الموسوعة الحرة.

[2]. البيت، لأبي الفتح البستي العباسي، ت سنة (400 هـ).

[3]. البيتان لابن جابر الأندلسي، في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، الموسوعة الشاملة، Islamport.com، ص327. / وأحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،دار صادر، بيروت لبنان،ط1،1779م ،ج7،ص347.

[4]. البيت للقاضي عبد الباقي بن أبي حصين، في خزانة الأدب وغاية الأرب، للحموي، تهميش بديع الزمان، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1303هـ، ص446.

[5]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 144.

[6]. الأنعام 26.

فالجناس في الآية الكريمة بين "**ينهون**" و "**ينأون**" والاختلاف بين الكلمتين حدث في حرف واحد فقط حيث أبدلت الهاء همزة وكلاهما من نفس المخرج وهو أقصى الحلق[1]، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾[2] الجناس بين "**تفرحون**" و"**تمرحون**" والاختلاف بين الفاء والميم وكلاهما من مخرج الشفتين.

ب. الجناس اللاحق: وهو جناس أبدل أحد ركنيه حرفا من مخرج بعيد عن مخرجه، وهذا الإبدال قد يحدث في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾[3]. والجناس بين "**تقهر**" و "**تنهر**" والملاحظ أن القاف والنون بعيدان في المخرج ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[4]. حيث وقع الجناس بين "**همزة**" و"**لمزة**" والملاحظ أن الهاء واللام مختلفان في المخرج: فالهاء من أقصى الحلق بينما اللام من طرف اللسان مع الثنايا العليا. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾[5]. فالجناس بين "**شهيد**" و"**شديد**" والاختلاف بين الهاء والدال. وكلاهما يخرج من مخرج بعيد عن الآخر. فالهاء من أقصى الحلق، والدال من طرف اللسان.

2. الاختلاف في عدد الحروف: يكون الاختلاف بزيادة حرف أو حرفين في أحد ركني الجناس سواء كانت هذه الزيادة في البداية أو في الوسط أم في النهاية، ويطلق عليه اسم الجناس الناقص، وينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ. الجناس المطرف: هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا أو حرفين في أوله وله أمثلة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[6]. فالجناس هنا بين "**الساق**" و"**المساق**" وهو جناس ناقص مطرف زاد أحد طرفيه على الآخر بحرف واحد وهو حرف الميم وجاءت هذه الزيادة في أول الكلمة. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾[7]، فالجناس

---

1. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 144.
2. غافر 75.
3. الضحى 9-10.
4. الهمزة 1.
5. العاديات 7-8.
6. القيامة 29-30.
7. العاديات 11.

بين "**ربهم**" و "**بهم**" وهو جناس ناقص مطرف زاد أحد طرفيه على الآخر بحرفين في أوله والحرفان هما الراء، والباء الأولى من التشديد.

ب. الجناس المكتنف أو الزائد: وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا أو حرفين في وسطه وسمي بهذا الاسم لأن حرف الزيادة فيه مكتنف بين باقي حروف الكلمة أي متوسط بينها: والأمثلة في هذا النوع قليلة إلى حد الندرة، ومنه قول الرسول "صلى الله عليه وسلم": "الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة"[1] فالجناس واقع بين "الشاة" و"الشاذة" والملاحظ أن الكلمة الثانية قد زادت حرفا في وسطها لم يكن موجودا في الكلمة الأولى وهو حرف الذال.

ج. الجناس المذيل: هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا أو حرفين في آخره وله أمثلة كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾[2]. والجناس هنا بين كلمتي "**كلي**" و "**كل**" حيث زادت الكلمة الأولى عن الكلمة الثانية حرفا في آخرها هو حرف الياء.

ومن هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾[3]. فالجناس بين كلمتي "**إلى**" و"**إلهك**" والكلمة الثانية زادت عن الأولى بحرفين في آخرها هما الهاء والكاف.

3. الاختلاف في هيئة الحروف: ويفيد بهذا الاختلاف اختلاف ركن الجناس في هيئة الحروف أي في الحركات والسكنات والنقط ويأتي على ضربين: محرف ومصحف.

أ. جناس التحريف: هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وتركيبها واختلفا في الحركات فقط. ويعد اختلاف الحروف بالتخفيف والتشديد داخلا في هذا النوع من الجناس، ولجناس التحريف أمثلة كثيرة منها على سبيل المثل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[4].

---

[1]. ابن أبي أسامة (أبو محمد الحارث بن محمد) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ج2، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ،المدينة المنورة، ط1، 1413هـ-1992م، رقم 606، باب لزوم الطاعة، ص635.

[2]. النحل 68، 69.

[3]. طه 97.

[4]. الصافات 72، 73.

ب. جناس التصحيف: هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النقط فقط، وله أمثلة كثيرة منها: قوله عز وجل: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[1]. فالجناس بين "**يحسبون**" و"**يحسنون**" والكلمتان متماثلتان في عدد الحروف وترتيبها ولكنهما مختلفتان في النقط[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾[3] والجناس هنا بين قوله تعالى "**أحد**" و "**أجد**".

4. الاختلاف في ترتيب الحروف: ويقصد بهذا الاختلاف، اختلاف ترتيب الحروف بين ركني الجناس رغم اتفاقهما في عددهما، ويطلق على هذا النوع من الجناس اسم جناس القلب أو العكس ومنه:

أ. قلب كل الحروف: وهو جناس تأتي حروف أحد ركنيه عكس حروف الركن الآخر تماما ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[4]. فكلمة "**فلك**" يقابلها حروف كلمة "**كل في**" وهي معكوسة.

ب. قلب بعض الحروف: وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف واختلفا في ترتيب بعضها وله أمثلة كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى:

فالجناس بين لفظي: "**بين**" و "**بني**" حيث اختلفا في ترتيب بعض حروفهما، ومنه قول الرسول "صلى الله عليه وسلم": "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"[5]، حيث نرى الجناس بين قوله "صلى الله عليه وسلم": "عوراتنا" و "روعاتنا" وهو جناس قلب بين بعض حروف اللفظين.

بلاغة الجناس وجماله: للجناس قيمة فنية لا تنكر نتيجة تضافر مجموعة من العوامل من أهمها:

1. ما يتميز به الجناس من إيقاع موسيقي تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب وذلك لما يمتاز به من تكرار يسمح بتكثيف جرس الأصوات وإبرازها مما يغذي الترجيع الإيقاعي.

---

[1]. الكهف 103-104.
[2]. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 158.
[3]. الجن 22.
[4]. يس 40.
[5]. الإمام أحمد، مسنده، تحقيق الأرناؤوط شعيب، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، رقم 10996،باب مسند أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه- ص 27.

2. يسهم الجناس في إثراء الخيال وجذب الانتباه عن طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي وتدعو إلى المقارنة والبحث عن الفروق والاختلافات مما يؤدي إلى نشاط خيالي معنوي متكامل في حيز التماثل الصوتي، وهذا النشاط يحدث نوعا من التشويق ينتهي غالبا بمفاجأة عندما يكتشف المتلقي أن التماثل الصوتي ينطوي على تباين دلالي.

3. ولكي يكتسب الجناس قيمته الفنية له: أن يكون مطبوعا غير متكلف ولا مصنوع. وكان المعنى يقتضيه والمقام يستدعيه وله أثر جليل في الأسلوب لا يتحقق بدونه، فإذا خرج عن هذا الحد كان مجرد تلاعب بالألفاظ وأصبح ممجوجا مكروها وقد يؤدي إلى تعقيد الكلام وإخراجه عن نطاق الفصاحة[1].

وللجرجاني رأي في التجنيس فيقول: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، ومتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، وإن كان مطلوبا بهذه المترلة وفي هذه الصورة[2]. إذ لابد من الاعتدال في استخدام الجناس وعدم الإفراط في الإكثار منه لأن هذا الإكثار يؤدي إلى نتيجة عكسية.

ولكي نتذوق الجناس لابد على المتلقي من إدراك الجناس وتذوق قيمته البلاغية، لابد له من فهم بنيته أولا، ومعرفة ما يحدث فيها من تحولات وتغيرات، والملاحظ أن بنية الجناس تتكون من مستويين:

- **أولهما سطحي:** يتصل بحاستي السمع والبصر، فأما حاسة السمع فتتبع إيقاع الأحرف عند تجاورها لتكون كلمة أو بعض كلمة، أما حاسة البصر فتهتم برسم الحروف وما بينها من توافق أو تخالف.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ج1، ص 8.
[2]. المصدر نفسه، ص 11.

- **وثانيهما عميق:** يتسم فيه تدقيق النظر في حركة الذهن واختيارها لنقط ارتكاز تتشابه على مستوى الصياغة وتتغاير على مستوى الدلالة ولابد لمتلقي الجناس من التمتع بثقافة خاصة وعلم واسع باللغة العربية وإدراك لمخارج الحروف وخاصة عند تذوق نماذج الجناس اللاحق والجناس المضارع، وهذا العلم لا يتيسر لأي شخص[1].

ولابد للمتلقي من القيام بدور بالغ الأهمية في إنتاج الدلالة التجانسية، وذلك باستحضار حاسة التوقع عنده وهو توقع يقتضي أن ينتج التماثل السطحي تماثلا عميقا، وهنا يخالف الناتج هذا التوقع حيث يقود التماثل إلى التخالف وبهذا تتكاثر المنبهات التعبيرية التي تؤكد شعرية الصياغة[2].

2.السجع:

تعريفه: لغة: السجع من (س ج ع) سجع يسجع سجعا: استوى واستقام وسجع الحمام يسجع سجعا: هدل على جهة واحدة، وفي المثل "لا آتيك ما سجع الحمام" يريدون الأبد ...، وسجعت الناقة سجعا: مدت حنينها على جهة. ويعرفه ابن فارس اللغوي (ت 395 هـ) في قوله: "السين والجيم والعين: أصل يدل على صوت متوازن"[3].

وإن المفاهيم التي خلص إليها إبن سيدة (ت 458 هـ) تشير إلى خاصية التوازن الصوتي والتواتر، فهي إما نغم مكرر كما في هديل الحمام أو الحنين المتشابه في صوت الناقة، أو صوت نبض الوتر الذي يشبه صوت النحل[4].

وفي أساس البلاغة البلاغة للزمخشري (ت 538هـ): (س ج ع) حمامة ساجعة وسجوع، وحمام سجَّع وسواجع، وسجعت إذا رددت صوتها على وجه واحد، كذلك سجعت الناقة في حنينها"[5].

في الاصطلاح: أول من عرف السجع هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في كتابه "العين" فيقول: "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن"[6].

---

1. محمد أبو شوارب، قطوف بلاغية، ص 168.
2. أحمد محمد عطا، البلاغة العربية، قراءة جديدة، ص 372.
3. ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، د ط، القاهرة، 1981م، مادة (س ج ع)، ج3، ص 135.
4. ابن سيدة، المحكم المحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، د ت، مادة (س ج ع)، ج1، ص178.
5. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (س ج ع)، ص 339.
6. الفراهيدي، العين، ج2، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1386هـ – 1967م، مادة (س ج ع)، ص 217.

ويعرفه ابن فارس(ت395هـــ): "السجع في الكلام هو أن يؤتى به وله فواصل، كقوافي الشعر كقولهم: "من قل ذل، ومن أمر فل"[1].

أما أبو هلال العسكري (ت 395 هـــ) فيرى أنه: "ينبغي أن تكون الفواصل على زنة واحدة وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن"[2].

وفي الإيضاح للقزويني (ت 739 هـــ):"السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد". وهذا معنى قول السكاكي (ت626 هـــ): "الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر"[3].

والسجع **ثلاثة أضرب** مطرف، ومرصع، ومتواز:

- ومن **المطرف** قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[4] ونلاحظ اختلافهما في الوزن.

- **والمرصع:** أن تكون ألفاظ القرينتين متساوية في الوزن والتقفية. كقول الحريري: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[5].

والمتوازي: قوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾[6].

وقد نقل المتأخرون تعريف الفراهيدي، فهذا الرازي يرى أن السجع: "تكلف التقفية من غير تأدية الوزن وأصله من سجع الحمامة[7].

وأحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى: ﴿**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾[8]، ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾[9]، أو الثالثة كقوله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾[10].

إن أحسن السجع ما تساوت قرائنه ليكون شبيها بالشعر فإن أبياته متساوية[11]، وزعم البلاغيون القدماء أن أحسن السجع ما تساوت قرائنه وإن لم يكن ذلك فالقرينة الثانية ينبغي أن

---

[1]. ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (س ج ع)، ج3، ص 135.
[2]. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 289.
[3]. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 222.
[4]. نوح 13-14.
[5]. القزويني، المصدر نفسه، ص 222.
[6]. الغاشية 13-14.
[7]. الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003م، ص 65.
[8]. الواقعة 28- 30.
[9]. النجم 1-2.
[10]. الحاقة 30-31.
[11]. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، ج4، ص 494.

تكون أطول من الأولى والثالثة أطول من الثانية ...، ولكن ما جاء في كلام النبي "صلى الله عليه وسلم" وهو أبلغ العرب شيء كثير خلاف ذلك كقوله" صلى الله عليه وسلم" يفضل الأنصار على من سواهم: "إنكم تكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع ..." وقوله "صلى الله عليه وسلم": "رحم الله من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم ..."[1] فنلاحظ أن القرينة الثانية أقصر من الأولى والسجع فيها حسن.

ومن مواصفات السجع الجيد عند القدماء، حيث لا يكاد يخلو مؤلف بلاغي من الاهتمام بالسجع أو الإشارة إليه وذكر مواصفاته والموازنة بين الحسن منه والقبيح ومن هؤلاء ابن سنان الخفاجي، يلوم الخطباء على تكلفهم السجع في خطبهم وقدم لهم شرطا مركزا على ضرورة اعتماده وهو: "ألا تجعل الرسالة كلها مسجوعة على حرف واحد لأن ذلك يقع تعرضا للتكرار، وميلا إلى التكلف"[2].

وأما الخطيب القزويني (ت 749 هـ) والشيخ سعد الدين التفتزاني (ت 792 هـ) يريان أن حسن الكلام ودقته وفصاحته يأتي من خلوه من عيوب أربعة وهي: تنافر الحروف، وغرابة الألفاظ، ومخالفة القياس اللغوي، والكراهة في السمع[3]، كما ركز البلاغيون على الشرط الثاني لجودة السجع والذي يتحقق في السياق ولكي يكون السجع جيدا ينبغي أن يتم التركيب باتباع الخطوات التالية وهي ملاحظة المعاني مع ما يقتضيه الحال من تقديم أو تأخير أو حصر أو غير ذلك.

وقد أشار "العلوي" في "الطراز" إلى عنصر جديد وهو من مواصفات السجع الجيد وهو على مستوى السياق التركيبي وهو لا يعني التركيب النحوي وإنما عنى بالتركيب السجعي والدلالة المتعلقة به، واشترط أن تكون المعاني مألوفة غير غريبة، ولا مستكرهة، ولا ركيكة مستبشعة، لأنها إذا كانت غريبة نفرت منها الطباع...، وإذا كانت ركيكة مجتها الأسماع، فكل واحدة من السجعتين دالة على معنى حسن منفرد، ولكن ضم أحدها إلى الآخر هو الذي يتسبب في التنافر بين التركيبين فيؤدي إلى الخلل في السجع، ومن ذلك غرابة المعنى أو تناقضه[4]، وأما "الباقلاني" فهو يقدم قانونا على شكل

---

1. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 288-289.
2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 171.
3. سعد الدين التفتازاني، شروح التلخيص، ج1، ص 76-77.
4. العلوي، الطراز، ج3، ص 22.

مقدمات تنتج عنها فرضية مزدوجة تتجه بالسجع نحو الحسن الجيد أو تميل به نحو التكلف فيقول: "ومتى ارتبط المعنى بالسجع، كانت إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى"[1].

ورغم أن "الجرجاني" يهتم بثنائية اللفظ والمعنى فقد أشار إلى القضية وهو يقول:"ومن ههنا رأيت العلماء يذمون من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أن يضم لهما المعنى، ويدخل الخلل عليه من أجلها، وعلى أن يتعسف في الاستعارة بسببها، ويركب الوعورة ويسلك المسالك المجهولة"[2]. أما في كتابه "أسرار البلاغة" يبين الطريق التي ينبغي تتبعها للابتعاد عن التكلف في المحسنات اللفظية، فعنده أنه لا يوجد "تجنيس مقبول ولا سجع حسن، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه حتى تجده لا يبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا"[3].

وقد عاب القدماء ظاهرة التكرار في ألفاظ السجع أو مترادفاتها ومن ذلك قول "ابن عباد":"طاروا واقين بظهورهم صدورهم، وبأصلابهم نحورهم"، كما عاب "ابن الأثير" هذا المثال لما فيه من نوع من التكرار وذلك لاتفاق المدلولين أي عنصري التركيب السجعي، فـ"القزويني" يرى استخدام الدوال:"أصلابهم ونحورهم" تكرار معيب لمدلول العبارة الأولى، فقد نظر إلى هذه الدوال"أصلابهم ونحورهم" خارج وظيفتها البنائية للإيقاع وخارج حركيتها التي تبعتها المترادفات[4].

ويبقى الجدل قائما حول تكرار المدلول الواحد شكلا إيجابيا، فحاول بعض البلاغيين الكشف عن معناه وفوائده، خاصة أنه حاضر بشكل واضح في النص القرآني، فعلى وجه التكرار جاء قوله تعالى: ﴿**أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾[5]، وقوله أيضا: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[6]. وقوله: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[8].

---

1. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 49.
2. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 523.
3. المصدر نفسه، ص 102-103.
4. القزويني، الإيضاح، ج2، ص 548.
5. القيامة 34-35.
6. التكاثر 3-4.
7. الانفطار 17-18.
8. الشرح 5-6.

والملاحظ من هذه الأمثلة التي حدث فيها التكرار في النص القرآني إنما هو تكرار توكيد لا يمجه الذوق بل يحس بموسيقاه ويتأثر بوقعه على الأذن لما فيه من التنبيه والتحذير، أو التهديد والوعيد، أو التهويل والتقريع، أو المبالغة في الزجر أو توثيق الأمل.

إن ذلك التكرار ملائم للنص القرآني بحسب الموقف الذي جاء فيه من الله تعالى فإذا كان الموقف عن تردد المشركين في الإيمان أو غمط الحق والإعراض عنه أو التكذيب الذي يتبعه التهديد والقرع، أو مواقف اللين وإعطاء الأمل للرسول بقرب أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة.

الفصل الثالث

جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

الفصل الثالث

جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

أ. جمالية الفاصلة في القرآن الكريم:

1. تعريف الفاصلة.

2. أضرب الفاصلة.

ب. جمالية الإيقاع في القرآن الكريم:

1 . تعريف الإيقاع: (Rythme)

2. الإيقاع في القرآن الكريم:

ج.عناصر الإيقاع في الخطاب القرآني:

1. الحرف:

د.جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:

1. الفاصلة والإعجاز.

2. أقسام الفاصلة:

هـــ.الإيقاعية بتكرار العبارة القرآنية:

و.خصوصية الإيقاع في الخطاب القرآني وجمالياته:

أ. جمالية الفاصلة في القرآن الكريم:

1. تعريف الفاصلة: هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[1]، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا.[2] وقال الداني هي:" كلمة آخر الجملة"[3]، والفاصلة القرآنية لون إيقاعي ظاهر، وهي في الحقيقة ظاهرة تكرارية.[4] وجاء العنصر الإيقاعي في الفواصل القرآنية إغناء للعرب المجبولين على حب القوافي والأسجاع لما فيها من إيقاع جميل مؤثر...جاء إغناء للعرب بما هو أطيب وألذ للأسماع والعقول وأكثر بركة وثوابا. وفي القرآن نجد سورا كاملة تنتهي آياتها بفاصلة واحدة كما في سورة القمر التي تنتهي كل آياتها بحرف الراء، وعددها خمس وخمسون آية، وهي ذات نظم عجيب بديع، حيث الآيات قصار متتابعات، والفاصلة متمكنة من المعنى لا يطلب غيرها، بل نجد صيغا صرفية مستعملة مكان صيغ أخرى لإقامة الفاصلة على الوزن الذي تسير عليه من بداية السورة، ومن ذلك استعمال لفظ "عسِر" مكان "عسير"في قوله تعالى:﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[5]، وذلك لأن الفاصلة في السورة ليس فيها المد المعتاد بحرف علة قبل الحرف الأخير.والأمر نفسه مع لفظ "نذُر" في الآية السادسة عشرة، ويوقف على الراء بالسكون لتحقيق التناغم مع الفواصل الأخرى، ويتكرر ذلك في مواضع أخرى من السورة.[6]

والنص القرآني يستحوذ على النفوس إذا سمعته، ويؤثر فيها إذا تأملته، وذلك حسب طبيعة كل نفس، منها التقية الخاشعة المستجيبة ومنها الفاجرة المستعصية عن الانقياد، لقوله تعالى:﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[7]. وقد تناول

---

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53. / كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 1420هـ-1999م، ص9.
2. كمال الدين عبد الغني المرسي، المرجع نفسه، ص9.
3. الزركشي، المصدر نفسه، ص 53.
4. السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م، ص49.
5. القمر 8.
6. السيد خضر، المرجع نفسه، ص 50.
7. الشمس 7-10.

القدماء الفواصل وهو مبحث متعلق بالألفاظ وعلاقتها ببعضها. ويعرفها "الرماني" بأنها:"حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعنى"[1]، ويفهم من تعريف "الرماني": أنه يقصد نهايات الآيات، أو رؤوس الآيات كما سماها "الفراء" من قبل، وتبعه "الزجاج" في معاني القرآن، بيد أنه يضيف تعريفا آخر ينأى عن السجع، ويبعد عن التكلف حتى لا يقال فيه ما قيل في "الفراء"، حين لاحظ رؤوس الآيات تخضع لنظام خاص من التوافق، فيه عمد أحيانا، واختيار معين لألفاظ موافقة، وحاول أن يقارن بينهما وبين قوافي الشعر، لكن "ابن قتيبة" لامه[2].

ويرى أن "فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، والفوائد في الفواصل دلالتها على المقاطع، وتحسينها الكلام بالتشاكل، وإبداؤها في الآي بالنظائر"[3].

ويرى "أبو هلال العسكري" أن من حسن المقطع وجودة الفاصلة، وحسن موقعها وتمكنها في موضعها وذلك على ثلاثة أضرب:

2. أضرب الفاصلة:

أ. الضرب الأول: فضرب منها أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت، كقول زهير:

وأَعْلَمُ ما في الْيَومِ والأَمْس قَبْلَه   ولَكِنَّنِي عن عِلْمٍ ما في غَدٍ عَمِ[4]   الطويل

وهذا كثير في الشعر العربي القديم.

ب. والضرب الثاني: وهو أن يضيق به المكان ويعجز عن إيراد كلمة سالمة تحتاج إلى إعراب ليتم بها البيت، فيأتي بكلمة معتلة لا تحتاج إلى الإعراب فيتمه به، كقول امرئ القيس:

بَعَثْنَا رَبِيئاً قَبْل ذَاكَ مُخَمَّـــلاً   كَذِئْبِ الغَضَى يَمشِي الضَّراءَ وَيَتَّقِي*[5]   الطويل

---

[1]. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د ط، 1410 هـ - 1990م، ص 139.
[2]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، طبع دار المعارف، ص 97.
[3]. المصدر نفسه، ص 97.
[4]. زهير بن أبي سلمى، ديوانه،شرحه علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2،1424هـ -2002م، ص110.
[5]. امرؤ القيس، ديوانه، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، 1423هـ-2002م، ص 105.
*. الربيء: الذي ينظر العدو من مكان مرتفع، مخمَّلا: أي يستر نفسه ويخفيها. الضراء: مشية فيها اختيال وتبختر ويعني بها: أنه يتقي أن يُرى.

ج. والضرب الثالث: أن تكون الفاصلة لايقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر، وتكون مستقرة في قرارها، ومتمكنة في موضعها، حتى لا يسد مسدها غيرها ... وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى:﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾[1]، ومنه قوله أيضا: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[2] ... فأبكى مع أضحك، وأحيى مع أمات، والأنثى مع الذكر، والأولى مع الآخرة، والرضى مع العطية ... فهي نهاية الجودة وغاية في حسن الموقع[3].

وأما "الرماني" فيرى في الفواصل: حسنا لفظيا، وحسنا معنويا، لأن الفواصل طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة، فالألفاظ تحتاج إلى الفاصلة ليظهر التعبير في أجمل عبارة، والمعاني تحتاج إلى الفاصلة لتدل عليها.

والفاصلة – في نظر الرماني- تجمع بين الحسنيين: الحسن اللفظي، والحسن المعنوي، وإذا كان "الرماني" يرفض أن يكون في القرآن سجع، فيبدو أن رفضه هذا كان يستند إلى رأي مأخوذ عن الأشعرية الذين رفضوا ذلك، وحملوا على القائلين به، وقالوا إن للقرآن نظما مستقلا ليس سجعا ولا قريبا من السجع، كما أنه ليس شعرا[4].

ويعزى إلى "أبي الحسن الأشعري"[5] أنه أول من قال بنظام الفاصلة في القرآن، ليبتعد بذلك عن السجع والقافية في الشعر، ويقصرها على نظم القرآن. وهذا الرأي هو الذي أخذ به "الرماني"، وعرف في ضوئه الفاصلة، وعلى أساسه أيضا فرق بين الفواصل والأسجاع، وعاب السجع، وأنكر أن يكون في القرآن سجع وتابعه "الباقلاني": وأنكر أن يكون في القرآن سجع: وقال: "وقد علمنا أن

---

1. النجم 43.
2. الضحى 5.
3. أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ص 504-505.
4. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية، ص 140-141.
5. أبو الحسن الأشعري (260 - 324 هـ / 874 - 936 م (هو المنظر الأول لمواقف أهل السنة ومؤسس المذهب المعروف باسمه، بعد أن انشق عن المعتزلة إثر خلاف بينه وبين شيخه. كان يريد أن يقيم مذهبا وسطا يجمع بين منهج المعتزلة العقلاني والفكر السني المعتمد على الرواية والحديث.

القرآن خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق، ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ..."[1].

وإذا كان "الرماني"و"الباقلاني" ينفيان السجع عن القرآن، ويخالفهما "أبو هلال العسكري"، ويظهر في ذلك مترددا، فإن هناك رأيا وسطا بين الفريقين المتخاصمين من القدماء، نادى به "ابن سنان الخفاجي" في كتابه "سر الفصاحة" فقال: "الفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعا: وهو ما تمثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعا، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين – أعني التماثل والتقارب- من أن يكون يأتي طوعا سهلا، وتابعا للمعاني، وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود، الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض"[2]، ويضيف "ابن سنان الخفاجي" قائلا: "فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم الأول المحمود، لعلوه في الفصاحة" ويستشهد بالكثير من الآيات التي تبين وجهة نظره[3].منها قوله تعالى: ﴿ **وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ** ﴾[4]

وأما قول "الرماني": "أن السجع عيب، والفواصل بلاغة على الإطلاق" فغلط. لأنه أراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى، وكأنه غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود متكلف، فذلك عيب، والفواصل مثله[5].

وفي هذا المجال يقول "ابن الأثير": "والسجع، وهو أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة – يقصد الرماني والباقلاني- ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما، لما ورد في القرآن الكريم فإنه قد

1. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 30.
2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 254.
3. المصدر نفسه، ص 254.
4. الطور 1-6.
5. ابن سنان الخفاجي، المصدر نفسه، 256./ أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية، ص 143.

أتى منه بالكثير حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمان، وسورة القمر وغيرهما، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور"[1].

وقسم "الرماني" الفواصل إلى قسمين: أحدهما: على الحروف المتجانسة والآخر: على الحروف المتقاربة. فالفواصل التي على الحروف المتجانسة، كقوله تعالى: ﴿**طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾[3].

وأما الفواصل التي على الحروف المتقاربة كقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[4]، حيث تقاربت الميم مع النون، ونحو قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ ثم قال: ﴿**هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[5]، حيث تقاربت الدال مع الباء[6].

ثم قال: "وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة، لأنه يكتنف الكلام من البيان، ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة. وأما القوافي فلا تحتمل ذلك، لأنها ليست في الطبقة العليا من البلاغة وإنما حسَّن الكلام فيها إقامة الوزن ومجانسة القوافي، والواقع أن الوزن والفاصلة في القرآن قد أكسبا نظمه قوة التعبير، لأن انسياب النغم الموسيقي في الآيات بهما، وتدفقه مع المعاني قوة ولينا متمم للأثر القوي، الذي يحدثه القرآن في نفوس السامعين عن طريق الحس السمعي"[7]. وإن السر في تأثير القرآن في النفوس واستحواذه على السمع قبل غيره من وجوه الإعجاز، لأن الحكمة في الخطاب الإلهي الذي يبدأ بذكر السمع قبل غيره من الحواس فيقول تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[8] وقوله أيضا: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ**

---

1. ابن الأثير، المثل السائر، ص 114.
2. طه 1-3.
3. الطور 1-6.
4. الفاتحة 3-4.
5. ق 1-2.
6. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية، ص 144.
7. المرجع نفسه، ص 144.
8. الإسراء 36.

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[1]، ومما قال أيضا: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾[2]. إننا نلاحظ هنا تقديم حاسة السمع لما لها من أثر في الإيمان والإقبال على القرآن أو الكفر أو النفور منه. وجاء أيضا في قول الجن : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[3].

إن حسن الترتيب من أكبر محاسن الكلام البليغ وقد وصفه الله تعالى بكونه محكما ومتناسقا ومتناسبا فيقول جل ثناؤه: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[5]. ومن مميزات الفواصل في القرآن الكريم:

1. قد تكون الفواصل في السورة على نمط واحد من أولها إلى آخرها وذلك نحو سورة "ق"[6] فإن كل آياتها تنتهي بحرف قبله مد بالواو أو الياء نحو: المجيد، الوعيد، والغروب والخروج، ونحو سورة "الحجرات"[7] مثل: عليم عظيم، يشعرون ويعقلون، ونحو سورة "الفتح"[8] فإنها تنتهي بالألف عند الوقف نحو: مبينا، عظيما، أصيلا.

2. قد يغير في الفاصلة ليؤسس فواصل أخرى على نمط وقد يرجع إلى نمط الفاصلة الأولى أو لا يرجع فمن الأول كثير منه في سورة البقرة وآل عمران والنساء وغيرها. ومن الثاني ما ورد في سورة المرسلات مثلا: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾[9] فإنها تختلف عن نمط ما قبلها وما بعدها. ومن ذلك ما ورد في سورة النجم: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[10] فإنها تختلف عما قبلها وما بعدها.

---

[1]. النحل 78.
[2]. آل عمران 193.
[3]. الجن 1-2.
[4]. الزمر 28.
[5]. الإسراء 106.
[6]. (ق)، ترتيبها في القرآن الكريم 50، عدد آياتها 45.
[7]. الحجر، ترتيبها 49، عدد آياتها 18.
[8]. الفتح، ترتيبها 48، عدد آياتها 29.
[9]. المرسلات 8-12.
[10]. النجم 57-58.

3. وقد يأتي بفاصلة قرآنية في آية واحدة ليس في سياقها مثلها وربما كانت على نمطها فاصلة أخرى في السورة في موضع آخر. وقد يأتي بالفاصلة وليس على نمطها فاصلة في السورة كلها فمن الأول قوله تعالى في سورة محمد: ﴿**وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾[1]، وليس في سياقها على نمطها غير أنه ورد نحو ذلك في موضع آخر من السورة، قال تعالى في الآية الرابعة والعشرين: ﴿**أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[2]. ومن الثانية قوله تعالى في سورة طه: ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾[3] فليس في السورة نظير هذه الآية، ومثله قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿**قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ**﴾[4].

ونشير إلى أن النص القرآني يركز على المعنى أكثر من تركيزه على الموسيقى "الفاصلة"، ولو أدى ذلك إلى التفريط بالموسيقى[5].

4. وقد يجري شيء من التغيير في الفاصلة بما لا يخل بالمعنى وذلك لأمر بياني، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[6]، فمد "**السبيل**" مع أنه قال في السورة نفسها: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾[7] فلم يمد "**السبيل**". وكقوله في سورة الإنسان: ﴿**كَانَتْ قَوَارِيرَا**﴾[8] فمد "القوارير"، وكقوله في سورة الكافرون: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[9] بحذف ياء المتكلم و لم يحذفها في قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾[10].

ونحو هذا يجري في الفواصل أيضا فقد يذكر الحرف في موضع ويحذف نظيره في موضع آخر لأمر بياني مما لا يخِل بالمعنى وذلك لحذف الياء من الفعل أو الاسم سواء كانت ضميرا أم حرفا[11]

[1]. محمد 10.
[2]. محمد 24.
[3]. طه 78.
[4]. الأنبياء 66.
[5]. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، 1430 هـ - 2009م، عمان، الأردن، ص 163-165.
[6]. الأحزاب 67.
[7]. الأحزاب 4.
[8]. الإنسان 15.
[9]. الكافرون 06.
[10]. الزمر 14.
[11]. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ص 165.

ونحو قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ**﴾[1] بحذف الياء وقوله في آية أخرى: ﴿**يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي**﴾[2] بذكر الياء.

إن جميع حروف اللغة العربية استعملت فواصل للآي إلا حرف الخاء فإنه لم يرد فاصلة، منها: الهمزة نحو: سميع الدعاء، هواء، الألف نحو: الضحى، يغشى، والباء نحو مريب وثياب، والتاء: أقتت، أجلت، كورت، والتاء المربوطة كالقارعة، والآزفة، والثاء نحو: فحدث، والفراش المبثوث، الجيم نحو: أزواج، البروج، الحاء نحو الفتح، وضبحا، والدال نحو مزيد، وسعيد، والذال نحو: مجذوذ وحنيذ ...، الراء: قدير، وبصير، والزاي: نحو عزيز وأزا، السين: نحو: عسعس والجواري الكنس، والشين نحو: قريش والمنفوش، والصاد نحو: مناص، ومحيص. والضاد نحو: عريض، عرضا، والطاء نحو: قنوط، ومحيط، والظاء نحو: غليظ وحافظ، والعين نحو: يطاع والرجع، والغين نحو: بليغا، والفاء نحو: مختلف وخوف، والقاف نحو: الحريق واختلاق. الكاف نحو: صدرك ووزرك، اللام نحو: خلال، وضلال والميم نحو: عليم والقديم، والنون نحو: مبين، يبصرون، والهاء نحو: أخيه، وأبيه، كتابيه، والواو نحو: اعبدوا، ضلوا، وتقوّلوا، والياء نحو: فتي، صدري.

أما الخاء فلم ترد فاصلة وإنما وردت متصلة بباء المتكلم نحو ﴿**هَارُونَ أَخِي**﴾، أو بالتاء المربوطة نحو ﴿**الصَّاخَّةُ**﴾[3].

إن الفاصلة في القرآن الكريم تأتي مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية ينقص ويختل بنقصانها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**

[1]. الكهف 64.
[2]. يوسف 65.
[3]. فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه، ص 165 – 166.

وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، ترى الآية أنه قد كمل معناها بالفاصلة، وأن الفاصلة قامت بأداء نصيبها منه[2].

وقد يشتد تمكن الفاصلة في مكانها، حتى لتوحي الآيات بها، قبل نطقها، كما روي عن "زيد بن ثابت" أنه قال: أملى عليَّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" هذه الآية: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾**[3]، وهنا قال له "معاذ بن جبل": **﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾** فضحك رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله: فقال: بها ختمت[4].

وقوله تعالى: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾**[5] فالمقام هنا مقام للتعلم ووضع هذا التعلم في موضع دون سواه، فناسب ذلك وصفه تعالى بالعلم والحكمة[6].

إن الفاصلة لها وقع موسيقي مؤثر على من يقرأ القرآن ويتغنى به أو على من يستمع إليه ويستمتع به، فيزيد صاحبه متابعة وتركيزا فيزداد تأثره وخشوعه، فإذا اتفقت الفواصل لا في الحرف الأخير فحسب، ولكن في حرف قبله أو أكثر، من غير أن يكون في ذلك كلفة ولا قلق، بل سلاسة ولين وجمال مثال التزام حرف قوله تعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾**[7]، وقوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾**[8]، ومنه أيضا: **﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾**[9]، وقوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا**

---

1. البقرة 2-7.
2. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 65.
3. المؤمنون 12-14.
4. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 14.
5. البقرة 31-32.
6. أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، ص 66.
7. الشرح 1-4.
8. الضحى 9-10.
9. التكوير 15-16.

اتَّسَقَ﴾[1]، ومثال ما اتفق في حرفين قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ**﴾[4]. ومثال التزام ثلاثة أحرف قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ**﴾[5].

ب. جمالية الإيقاع في القرآن الكريم:

1. تعريف الإيقاع: (Rythme)

الإيقاع لغة: الميقع، والميقعة = المطرقة، والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها[6]، وهو ما يحدثه الوزن أو اللحن من انسجام. والإيقاع عند الجاحظ: إيقاع الألحان، وهو أن يوقع الألحان ويبينها[7]. والإيقاع في اللغة معناه: اتفاق الصوت في الغناء، ولكننا نعني به هنا إحساس الأذن والنفس بتناغم الصوت الحاصل من قراءة الآيات، ولقد حاول الدكتور تمام حسان أن يبين معنى الإيقاع عن طريق شرح المقاطع اللغوية والنبر وانتهى فيه إلى أن الإيقاع إما إيقاع في نطاق التوازن وإما في نطاق الموزون، والوزن في العربية إنما يكون للشعر والذي في القرآن متوازن لا موزون[8].

ويرى الدكتور تمام: إن الوزن والتوازن كليهما من صور الإيقاع وهي أيضا من القيم الصوتية التي تصلح أن تكون مجالا للفن والجمال.[9]

---

1. الانشقاق 17-18.
2. الطور 1-2.
3. القلم 2-3.
4. القيامة 26-27.
5. الأعراف 201-202.
6. أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج1، ص 257،/ ابن منظور لسان العرب مادة (وقع) إشراف عبدأ علي مهنا، ج 2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ 1993م، ص 754.
7. الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، دارالجيل، بيروت، دط، دت، ص12.(هامشها).
8. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 166.
9. تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م ص270.

إن الفواصل القرآنية قد روعي فيها الإيقاع كأحسن ما يكون وأجمل، ولقد استغل القرآن الإمكانات الهائلة في العربية لصوغ الجملة وتكوين الإيقاع الذي هو أحد أسس هذه اللغة.[1]

اصطلاحا: الإيقاع: في الاصطلاح الموسيقي الصرف "النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب، أو تقدير لزمان النقرات، أو قسمة زمان اللحن بنقرات، وهو النقلة على أصوات مترادفة في أزمنة تتوالى متساوية وكل واحد منها يسمى دورا، أو إظهار مناسبات أجزاء الزمان من القوة إلى الفعل بحسب اختيار الفاعل، أو صياغة اللحن حسب أجزاء متناسبة من المفاصل الزمنية محدودة في كل ميزان، أو جماعة فقرات بينها أزمنة محدودة المقادير لها أدوار متساوية الكميه على أوضاع مخصوصة يدرك تساوي الأزمنة والأدوار بميزان الطبع السليم. وكما أن عروض الشعر متفاوتة الأوضاع مختلفة الأوزان لا يفتقر الطبع السليم فيها إلى ميزان العروض، كذلك لا يفتقر إلى إدراك تساوية أزمنة كل دور من أدوار الإيقاع إلى ميزان يدرك به ذلك بل هو غريزة جبل عليها الطبع وتلك الغريزة للبعض دون البعض الآخر وقد لا يحصل بكد واجتهاد[2].

ورغم تعدد دلالات المصطلح في اللغة العربية، فإن الكلمة مشتقة أصلا من اليونانية بمعنى الجريان أو التدفق، والمقصود به عامة: هو التواتر المتتابع بين حالتي الصمت والصوت، أو النور والظلام، أو الحركة والسكون، أو القوة والضعف، أو الضغط واللين، أو القصر والطول، أو الإسراع والإبطاء، أو التوتر والاسترخاء ... الخ، فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر، وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني أو الأدبي، ويكون ذلك في قالب متحرك ومنتظم في الأسلوب الأدبي أو في الشكل الفني[3].

والإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعا تبدو واضحة في الموسيقى والشعر والنثر الفني والرقص، كما تبدو أيضا في كل الفنون المرئية، فهو إذن بمثابة القاعدة التي يقوم عليها أي عمل من أعمال الفن، ويستطيع الفنان أو الأديب أن يعتمد على الإيقاع بإتباع طريقة من ثلاث "التكرار" أو

[1]. السيد خضر، فواصل الأيات القرآنية، ص 28.
[2]. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 15.
[3]. المرجع نفسه، ص 14-15.

"التعاقب" أو "الترابط"[1]، ويكاد يأخذ الإيقاع العموم على كل أشكال الأدب واللغة، وهناك إيقاع الطبيعة وإيقاع العمل وإيقاع الإشارات الضوئية وغيرها ويأخذ أيضا سياقات متعددة فهو التكرار المتسق أو غير المتسق لوضع مركز قوة لمعنى أو حركة، وهو أحد أنواع الوحدة لأنه تركيز على حركة أو نغم أو لفظ معين يظهر في تناوب الحركة والسكون والأنوار والظلام، عودة البداية والنهاية، رجوع القرار في الأغنية، رد العجز على الصدر في الشعر، تكرار قافية أو قواف متناوبة، رجوع نوبة واحدة أو عبارة موسيقية في المعزوفة، فهو تناظر زمني يقابله في الطبيعة توقف الحركة أمام حاجز ثم استئنافها، ويقوم جماله على لذة انتظار ما نستبين حدوثه[2].

والإيقاع بوصفه التناوب الزمني المنتظم للظواهر المتراكبة هو الخاصية المميزة للقول الشعري والمبدأ المنتظم للغته[3] وبما أنه ينشأ غالبا من تفاعل عنصرين متمايزين[4].

إن الإيقاع لا يتحقق بشكل عشوائي إنما هو كل بوصفه نظام عام يطغى على القصيدة، فنحن نتأثر بالإيقاع جملة وليس بالوحدات مجزأة ويترابط النص بشبكة من التشكيلات والعلاقات التي قد يتبلور بعضها في بحور متميزة قائمة بذاتها[5].

إن الإيقاع في بنيته التكوينية العامة يرتبط بالإنسان في مستواه الفطري، فالإيقاع باعتبار علاقته بالإنسان له بعد أنثروبولوجي[6]. ونفسي حين يحيل على التلذذ، زيادة على ما كان له من قوة سحرية في الماضي وما لعبه من دور حين كان إطارا لممارسات شعرية. إن له من جهة أخرى بعدا شعريا بلغ من المرونة حدا أن كان قربه من الشعر فقد جعل معناه مستعصيا على اللغة وغير مدرك إلا بالتجربة في حدود لا دلاليته[7].

---

[1]. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 15.
[2]. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 15
[3]. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، 1987م، بغداد، ص 71.
[4]. كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، ش م م، ط1، 1987م، بيروت، ص 52.
[5]. محمد صابر عيد، المرجع نفسه، ص 18.
[6]. علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً.
[7]. محمد صابر عيد، المرجع نفسه، ص 19.

وإن من أكثر صفات الإيقاع أهمية وأكثرها حضورا وتأثيرا في تشكيل الأساسيات الأولى لبنية النص الإبداعي، كونه من بين جميع العناصر الجمالية في العمل الأدبي، وهو أول ما يدخل ميدان الفعل ويمكن القول أن نظام الإيقاع هو الذي يتوالى أو يتناوب بموجبه مؤثر ما "صوتي أو شكلي" أو جو ما "حسي، فكري، سحري، روحي" وهو كذلك صيغة للعلاقات "التناغم، التعارض، التوازي، التداخل"، فهو إذن نظام أمواج صوتية ومعنوية وشكلية[1]. إن فن الشعر في العربية يناسب هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفها على الأوزان والحركات وفصاحة النطق بالألفاظ، فأصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بإيقاعه عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات[2] وأبلغ من كل ما تقدم من الإبانة عن معدن اللغة العربية وعن هذه الخاصة الفنية فيها أن أوزانها تتفق في كل ترتيل فصيح ولو لم يكن شعرا مقصودا كما اتفقت في الآيات الكثرة من القرآن الكريم، وينبغي أن يؤمن المسلم وغير المسلم بأن القرآن الكريم لم يكن شعرا وما هو بقول شاعر كما جاء فيه وكما جاء في كلام الرسول الذي أوحي إليه[3].

ورغم أن الشعر يقوم على عنصرين أساسيين هما الإيقاع والوزن، إذ يكمل أحدهما الآخر في تناسب وتلاحم شديدين، على أن ثمة فارقا دقيقا بين ما يعرف اصطلاحا بالوزن "Meter" وما يدعى فنيا بالإيقاع "Rythme" ولكي يتضح هذا الفرق ينبغي أن نميز بين الصوت باعتباره وحدة نوعية مستقلة، والصوت باعتباره حدثا ينطقه المتكلم بطريقة خاصة وفي ظروف لغوية وواقعية خاصة، ففي الحالة الأولى ينظر إلى طبيعة الصوت من حيث هو لام أو ميم، أو ضمة أو فتحة مثلا، وفي الحالة الثانية ينظر إلى خصائصه النسبية والسياقية كدرجته علوا وانخفاضا، ومداه طولا وقصرا، ونبره قوة وضعفا، وتردده في التركيب اللغوي قلة وكثرة، وتلك خصائص نلحظ فيها طريقة النطق بالصوت، إضافة إلى السياق الذي ورد فيه، والنسق اللغوي الذي تضمنه مع غيره[4].

---

1. خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط2، 1982م، ص 111.
2. العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، القاهرة، ص 27.
3. المرجع نفسه، ص 30.
4. محمد صابر عبيد، العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 22.

بمعنى أن المقصود تحديدا بالإيقاع هو وحدة النغم التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة وقد يتوافر الإيقاع في النثر[1]. وهو أيضا النسيج الذي يتألف من التوقعات والإشباعات أو خيبة الظن أو المفاجأة التي يولدها سياق المقطع[2]، فالواضح من كل ما سبق ذكره أن مصطلح "الإيقاع" يقوم على الانسجام والتوافق الحركي والنغمي، والذي من شأنه أن يولد حركة منتظمة يوفرها الإيقاع للغة التي يتخللها. وينبغي أن نشير إلى أن تعريفات كثيرة تقترب من مفهوم الإيقاع، فالإيقاع هو الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية، تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة .. الإيقاع بلغة الموسيقى، هو الفاعلية، التي تمنح الحياة للعلامات الموسيقية المتغايرة التي تؤلف بتتابعها العبارة الموسيقية[3].

وينبغي أن نشير إلى الفرق بين الوزن والإيقاع، إذ طالما يختلط الأمر بينهما ذلك أن الوزن عندما يتمثل لدى بداية تركيب ما، فإنه "يفتأ قائما دون أن يصيبه تغيير إلى نهايته مثله مثل الشكل الميكانيكي، في حين نجد الإيقاع كأنه خلق جمالي محض"[4].

ولابد من شروط ينبغي أن تتوافر وأن تتضافر مع عناصر أخرى تعمل على ظهور تلك الحركة المنتظمة، تلك الشروط أو بالأحرى العناصر تعمل على ظهور تلك الحركة المنتظمة، تلك الشروط أو بالأحرى العناصر لخصت من طرف بعضهم في نقاط ثلاث: "النسبة في الكميات والتناسب في الكيفيات، والنظام والمعاودة في الدورية"[5]. وهذه هي العناصر التي يتشكل منها الإيقاع.

وإذا عدنا إلى تراث العرب القديم فإننا نجد بعض الإبداعات الفنية التي تدخل في مجال الإيقاع المنغم بالموسيقى والألحان، وقد تمظهر في البداية بما عرف عند الإنسان الجاهلي "بالحداء" وانتهى بجميل قصائدهم الطوال التي عرفت بالمذهبات أو المعلقات، وفيها عبرت الفاعلية الشعرية عند

---

1. محمد صابر عبيد، العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 23.
2. المرجع نفسه، ص 23.
3. كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص 230-231.
4. المرجع نفسه، ص 231.
5. محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، د ط، 1976م، ص 43.

الإنسان العربي بإيقاع غنائي مدهش. "ولقد حفل إيقاع الشعر بحيوية، وتنوع هما نقيض الرتابة المباشر، بل ربما كانت الحيوية المنبعثة من تنوع الإيقاع صورة لحنين لا واع لرفض الرتابة بالغناء، الغناء المرهف، المنسرب، المائج، الراقص، الصاخب أحيانا، الهامس أحيانا، والهازج الراجز أحيانا"[1].

2. الإيقاع في القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم نص مقدس معجز وهو ليس نصا فنيا مقصودا لذاته، وإنما نص يؤدي الغرض الديني المنشود، وإذا تجسد فيه الإيقاع فذلك من باب الحميمية بين الغرض الديني والغرض الفني، فيجعل منه وسيلة للتأثير والتمكين قصد الاستجابة والإذعان، ذلك لأن للإنسان جانبا وجدانيا، فلا مناص من مخاطبة هذا الجانب بلغة النظم الفني وجماله، وهو بهذا آل إيقاعا قرآنيا مميزا أنه تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دون كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم[2].

إن مكنونات الإيقاع في المتن القرآني بصفة عامة تخرج عن مكنونات الإيقاع في أشعار العرب وما ألفوه فيها، لأن الإيقاع القرآني هو تلك الظاهرة المتمثلة في "اتساق القرآن وائتلاف حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته، وسكتاته، ذلك ما يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور"[3].

والمتفحص للنص القرآني لا يجد شكا في أن نظمه يقوم على جمال نسجه الإيقاعي، الأمر الذي جعل الجاحظ ينتبه إلى أهمية دراسة القرآن من حيث أسلوبه وعجيب نظمه[4].

إن دارس النص القرآني يتفق على وجود إيقاعية جمالية اختص بها الخطاب القرآني وهي مجسدة على ضرب من التشكيلات المتنوعة ولدتها طبيعة النص القرآني في جمالياته الإعجازية، ذلك أن الخطاب القرآني قد انبنى في كليته بنية إيقاعية متفردة، ما فتئ أن طبع بها، فميزته عن غيرها من البنى،

---

1. كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، ص 43.
2. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1422 هـ - 2001 م، ج2، ص 194.
3. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4، 1980م، ص 185.
4. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجمالياتها في القرآن، مجلة التراث العربي، العدد 99-100، ص 320.

وهو ما نلفيه واضحا بشكل جلي في الخطاب القرآني المكي على وجه الخصوص، فهو إذن"يتشكل تحت أشكال إيقاعية متنوعة، غنية، متجددة، متفاوتة النفس، متمايزة النغم"[1].

وإنك إذا قرأت القرآن قراءة سليمة، وتلوته تلاوة صحيحة، أدركت أنه يمتاز بأسلوب إيقاعي ينبعث منه نغم جميل ساحر يبهر الألباب، ويسترق الأسماع، ويسيل الدموع من العيون...وإن هذا النغم يبرز بروزا واضحا في السور القصار والفواصل السريعة[2]. خذ مثلا هذا النموذج من الآيات من سورة النجم: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾[3]. تأمل الآيات تجد فواصلها متساوية في الوزن تقريبا، متحدة في نظام التقفية تماما، ذات إيقاع موسيقي متحد لأنه ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي.[4]

وهذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن، حتى الذين لا يعرفون لغة العرب. فكيف يخفى على العرب أنفسهم؟[5] هم أهل أذن موسيقية تهفو إلى إيقاع الشعر وتطرب لكل ترجيع، لذا أحسوا منذ الوهلة الأولى لنزول هذا الكلام بشرفه وجمال إيقاعه.

وإن جمالية الإيقاع لا تتأتى من الإيقاع الخارجي فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى الإيقاع الداخلي للنص الحامل لشحنات شعورية وتموجات نفسية لها إيحاءاتها العاكسة لجو السورة وسياقها النصي

---

[1]. عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائ مركب لسورة الرحمان، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م، ص 267.
[2]. محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،ط1، 1399هـ-1978م، ص112.
[3]. النجم 1-22.
[4]. محمود السيد شيخون، المرجع نفسه، ص 113.
[5]. المرجع نفسه، ص 113.

المعبر عن مضمون النص ودلالته[1]. وكذلك نتلمس أصوات الحركة وقد سلكت طريقا سهلا مناسبا من اللسان إلى أذن المتلقي وقد اكتنفها ضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت كانت عجبا، وكانت عذبة رقيقة متمكنة في وضعها فكأنها أولى الحركات بالخفة والروعة.[2]

بل إننا نجد كلما اختلفت ضروب الإيقاع في القرآن، فإن الأمر يترتب عليه اختلاف في البنية نفسها. وقد تجسد ذلك جليا في السور القصار حيث يأتي إيقاعها قصيرا مزدحما في فواصله، وذلك في سور كثيرة، كسورة "المدثر" وهذا خلاف بعض السور الطوال، حيث تلجأ الفواصل إلى التباعد، وهذا الضرب في الإيقاع نجده مجسدا في الكثير من السور كسورة "الفرقان" والأمر في الخطاب القرآني من حيث الإيقاع، لم تتجسد بنيته في تشكيلاته الإيقاعية المتنوعة فقط. والتي أتيناها بعجالة، بل نجده يتجلى أيضا في عناصر أخرى غير التي ذكرنا. ولعل أبرز تلك العناصر: هي الحروف، واللفظة، والعبارة، أو الجملة[3].

إن هذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا حتى خيل إلى هؤلاء العرب أن القرآن شعر، لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة أخذتهم من لذة هذا الإيقاع، والترجيع هزة لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر، ولكن سرعان ما عادوا إلى أنفسهم بالتخطئة فيما ظنوا حتى قال قائلهم وهو "الوليد بن المغيرة":"إنه سحر لأنه أخذ من النثر جلاله وروعته ومن النظم جماله ومتعته"[4].

ج- عناصر الإيقاع في الخطاب القرآني:

1. الحرف: لا يخفى على أي باحث في الخطاب القرآني، بل على أي قارئ لكتاب الله تعالى بتدبر، أن القرآن العظيم تداعت حروفه خلال تعابيره، توفيرا لجمال الجرس وتآلف النظم إيقاعا ومعنى، على

[1]. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة الدوحة، 1405هـ-1980م، ص 102.
[2]. طالب محمد إسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني(دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، إصدارات الجوهرة ،بيروت، ط1، 1996م، ص 361.
[3]. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 321 .
[4]. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ص 569.

طريقة ملفتة للنظر، فهي طريقة يتوخى بها أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي "صلى الله عليه وسلم" فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن[1]. واللغة العربية لغة شاعرة، وليس في اللغات التي نعرفها، أو نعرف شيئا كافيا عن أدبها، لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد، أو لغة الأعراب أو اللغة العربية[2].

والعرب قبل نزول القرآن العظيم، كانوا يترسلون في منطقهم ويسرعون كيفما انعقد لهم، لا يراعيهم شيء أكثر من تكييف الصوت، دون تكييف الحروف التي منها يكون الصوت[3]. وظل العرب كذلك حتى أنزل القرآن وتلي عليهم، فرأوا في حروفه المؤتلفة والمتناسقة والمرتبة، باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، فكان منهم إلا أن رأوا أيضا أن لا قبل لهم به، فكان ذلك بيّن في عجزهم[4].

وإذا ما حاولنا أن نقف على بعض من أمثلة هذا الأمر باستقرائنا لمقاطع منتخبة من النظم القرآني، فإننا نلفى أنفسنا أمام حروف متداعية من خلال تعبيره، ما فتئت توفر حسن وجمال الجرس، وتألف النظم إيقاعا ومعنى على شاكلة تلفت النظر[5].

ونحاول أن نكشف ونبرز جمالية النص القرآني وهندسته المعجزة وقوته التعبيرية التي تمثل الجانب الإيقاعي الصوتي وتساوقه داخل النص القرآني[6].

ولو تأملنا بعض المقاطع القرآنية من حيث تكرار نوع من الحروف على أبعاد تتجاوب أصواتها في النفس، دون أن نتفطن إليها إلا عند القصد. يقول تعالى في سورة النساء: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ**

1. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 212.
2. العقاد، اللغة الشاعرة، ص 7.
3. مصطفى صادق الرافعي، المرجع نفسه، ص 314.
4. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجمالياتها في القرآن، ص 321.
5. المرجع نفسه، ص 321.
6. جنان محمد مهدي، الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، ص 830.

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[1]، ثم ننتقل إلى المقطع الموالي، يقول تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا، فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**[2]. في المقطع الأول نتأمل عدد "الميمات" ونلاحظ مواقعها من النظم. ثم نتأمل في المقطع نفسه عدد حروف "النونات" ونلاحظ كذلك مواقعها في النظم، ثم نتأمل أيضا عدد حروف "التاء"و"الكاف"ومواقعها في النظم.أما في المقطع الثاني: فلنتأمل عدد "السينات"ونلاحظ واقعها في النظم، ثم نتأمل أخيرا حرف "اللام" وحرف "الميم"، وحرف "النون" في المقطع الثاني نفسه، ولتوضيح ذلك أكثر، نبين ما تأملناه في الجدول الآتي[3]:

النص القرآني	الحرف المكرر	الألفاظ المشكلة للحرف المكرر
المقطع الأول	**الميم**	(آمنوا – عملوا – من – مطهره – يأمركم – الأمانات – حكمتم – تحكموا – نعما – سميعا – آمنوا – الأمر – منكم – لكنتم – تؤمنون – يزعمون – آمنوا – بما – ما – من – يتحاكموا – أمروا ...)
	النون	(الذين آمنوا – سندخلهم – جنات – الأنهار – ندخلهم الأمانات – بين – الناس – إن – نعما – إن -كان – الذين –

1. النساء 56 – 59.
2. النساء 63-64.
3. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 222.

		آمنوا – منكم – فإن – تنازعتم – إن – كنتم – تؤمنون – يزعمون – إنهم – آمنوا – أنزل – أنزل – من يريدون – يتحاكمون – الطاغوت)
	التاء	(الصالحات – جنات – تجري – تحتها – تؤول – الأمانات – حكمتم – تحكموا – تنازعتم – كنتم – تؤمنون –تر- يتحاكموا - الطاغوت)
	الكاف	(يأمركم – حكمتم – تحكموا – يعظكم – كان – منكم – كنتم – ذلك - إليك – قبلك – يتحاكموا - يكفرون).
المقطع الثاني	**السين**	(أرسلنا - رسول – أنفسكم – فاستغفروا – واستغفر الرسول – أنفسكم – يسلموا – تسليما).
	اللام	(أرسلنا – رسول – إلا – ليطاع – الله – لو – ظلموا – الله – لهم – الرسول – لوجدوا – الله – لا – لا – تسلموا – تسليما).
	الميم	(ما – من – أنهم - ظلموا – أنفسهم – لهم – رحيما – يؤمنون – يحكموك – فيما – بينهم – ثم – أنفسهم – مما - تسلموا – تسليما).
	النون	(أرسلنا – من – بإذن – أنهم – أنفسهم – يؤمنون – بينهم – أنفسهم).

إن المتأمل في هذا الجدول البياني، يلمس هذا اللون من تكرار الحروف في القرآن العظيم على أبعاد تكسب النظم إيقاعية تزيده جمالا وحسنا، ذلك أنه ما من أحد يشك في أن الجمالية القرآنية،

تنشأ عن تكرار الحرف في الكلمات على أبعاد مناسبة لسلامة الجرس، وصحة النغم في بناء اللفظة أو الجملة أو النسق بصفة عامة[1]. وأكثر الحروف العربية إظهارا للغنة والترنم: حرفا النون والميم، ولذا نجدهما أكثر الحروف استعمالا في فواصل القرآن[2].

وقد أحصى العلماء حروف الفواصل في القرآن، فوجدوا أن حرف النون يمثل أكثر من نصف فواصله، حيث جاء فاصلة بنسبة (51%) تقريبا، وهذه النسبة تصديق لكلام سيبويه وغيره ممن لاحظوا ذلك...إضافة إلى ذلك التنوين الذي هو نون ساكنة وإن كان يتحول بالوقف إلى الألف الممدودة، فإن النون والتنوين يفوزان بأكثر نصيب في الفواصل لما فيها من الغنة الجميلة على السمع، ويحق لنا بعد ذلك أن نقول: إن عنصر الإيقاع والتنغيم والتطريب يقصد إليه في القرآن قصدا، وليس مجرد محسنات زخرفية[3].

وجاء حرف الميم تاليا للنون بنسبة (12.38%) يليه الراء بنسبة (11.04%) والدال بنسبة (04.62%). والملاحظ أن الميم حرف شفوي، والراء والدال من الحروف التي تنطق باعتماد اللسان مع سقف الحنك أو أصول الأسنان، وكل هذه الحروف تنطلق من الجزء الأمامي لجهاز النطق، وهذا أمر ملاحظ في التواصل حيث نلاحظ أن حروف الحنجرة والحلق أقل استعمالا من الحروف الشفوية والأسنانية، ولهذا كله علاقة بسهولة النطق والوضوح السمعي[4].

هذا عن تكرار الحروف المتباعدة من خلال تعبير القرآن، وإذا ما حاولنا ثانية تتبع ظاهرة تكرار المدود، فإننا نجدها هي الأخرى تحدث إيقاعية ذات قيمة سمعية عند تكرارها، ويتجلى هذا الأمر بشكل واضح وأوفر في حروف المد الثلاثة (الألف، والواو، والياء)، وخاصة عندما تجانسها حركة ما قبلها. وهي عند التكرار تتمخض عنها إيقاعية تطريبية تطيب بها النفس ويأنس إليها السمع[5].

[1]. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 323.
[2]. السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 78.
[3]. المرجع نفسه، ص 78.
[4]. المرجع نفسه، ص 79.
[5]. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 323.

واهتم علماء اللغة والإعجاز بهذه الظواهر اللغوية المتعلقة بالإيقاع في القرآن ومنهم "جلال الدين السيوطي" في ذلك كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن مع التطريب بذلك. كما قال "سيبويه": "إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع"[1]. وقد تجلى جمال الصوت بين ألفاظ القرآن الكريم من خلال انسجام أصواته وذلك من خلال تواتر فواصله أو توافق مخارجه وتقاربه، ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز بحيث لو دخل في القرآن شيء من كلام الناس لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه، ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي، وذلك النظام الصوتي، أنهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية، كانا سورا منشئا لحفظ القرآن من ناحية أخرى، وذلك أن من شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم وبذلك يبقى أبد الدهر سائرا على ألسنة الخلق وفي آذانهم ويعرف بذاته ومزاياه بينهم فلا يجرؤ أحد على تغييره وتبديله[2]، مصداقا لقوله سبحانه: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[3].

إن تلك المدود أو (الفونيمات) أكثر ما تلاحظ في الفواصل القرآنية، كما أكد ذلك "السيوطي" فهي بذلك تتجسد في نهاية الدفقات الصوتية للجمل، محدثة عند الوقف عنها إيقاعية أخاذة. وهذه المدود، هي إما مدود مطلقة يوقف عليها بصوتها كما في سورة "الأعلى" يقول تعالى: **﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾**[4]. إن قارئها من شدة جمالها وانسيابها في الفم لا يتوقف حتى يأتي على نهايتها وهذا هو سر جمال كلام الخالق تعالى.

[1]. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1418 هـ - 1997م، ج2، ص 314. / سيبويه، الكتاب ، ص 206.

[2]. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ص 571.

[3]. الحجر 09.

[4]. الأعلى 1-4.

وإما هي مدود ملحقة بحرف "صائت" تسبقه، وقد تتكرر هذه "الفونيمات" في كل فاصلة فتضاعف حركة التكرار من قيمتها الإيقاعية بما لا يخفى جماله على القارئ أو السامع كما في سورة "الشمس" يقول تعالى: **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا، كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾**[1].

ولا شك أن المتأمل لهذه السورة الكاملة، بل والمرتل لها، واقفا عند كل فاصلة ليجد تجاوبا في نفسه من جراء هذا الإيقاع الذي يحدث نغما موسيقيا جذابا ومؤثرا كلما ازدادت فواصله، وكلما مضى في ترتيله وكذلك سماع السامع له.

إن هذه المدود تساير في طبيعتها طبيعة الإنسان العربي في ترنمه وإنشاده فيقول "سيبويه" في تنغيم اللغة العربية: "أما إذا ترنموا – أي العرب- فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت"[2]. "وإن ما نسلمه في القرآن من تلون وتنوع في آخر حروف الفواصل يحدث هو أيضا تنوعا في الإيقاع، يتم في وحدة من التناسق، ويعبر عن الصورة الفنية لإيقاع القرآن"[3] حينما نقرأ الآية القرآنية نلاحظ من خلالها السمو البلاغي الذي جاءت فيه والذي هو ذلك الإعجاز الفني الذي صيغت فيه وإذا أردنا أن نتمثل لذلك فالأمثلة متاحة وكثيرة: نأخذ سورة النبأ يقول تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾**[4]، فنلاحظ بين العبارات ذلك التقابل الموسيقي في عدد الألفاظ، وتقابلا أيضا في عدد حروفها وتشابهها في المخارج والحركات المكونة لها، فتلك هي البنية الفريدة لعبارات القرآن التي شكلت خاصية سمت بها عن كل بنية قولية منظومة ومنثورة.

---

[1]. الشمس، "كاملة". عدد آياتها 15.
[2]. سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج4، ص 206.
[3]. عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980م، ص 262.
[4]. النبأ 1-3.

وإذا حاولنا الوقوف عند العبارات القرآنية، لنتأمل هندسة إيقاعها فلا ريب أننا نلاحظ ما لا يتحقق في غير نظم القرآن، ومن جملة ما نلاحظه على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. الجملتان المسجوعتان المتوازيتان في القصر: كما يتضح ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ**﴾[1]. وفي قوله تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ**﴾[2].
2. الجملتان المتوازيتان في الطول والمرسلتان في غير ما فواصل: الملاحظ في مثل هاتين الجملتين في إرسالهما أنهما مخالفتان للنظم من غير القرآن العظيم، وذلك لوجود الفاصلة المتحدة أو المماثلة في آخرها. وهذا النوع في القرآن هو الأغلب.

إن التناسق الذي يعطي العبارة القرآنية تلك الجاذبية التي تستهوي الأسماع لهو من بنية وهندسة إيقاعية العبارة في القرآن العظيم، ذلك أن العبارة تستمد دلالتها "من مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ، ومن الدلالة المعنوية الناشئة عن اجتماع الألفاظ في نسق معين، ثم الإيقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ، متناغما مع بعض، ثم الصور والظلال التي تشعها الألفاظ المتناسقة في العبارة"[3] فالعبارة – باعتبارها مجموعة من الألفاظ- يحكمها النظم والتأليف، وما هذان الأخيران إلا من مقومات العملية الإيقاعية.

والنص القرآني يكيف -أحيانا- بعض الألفاظ المكونة لهذه العبارة حتى يتم التناسق في الصفة التعبيرية للعبارة ككل ضمن السياق ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾[4] فقد وردت لفظة "**ذلكم**" جمعا، إذ كان في الإمكان مجيئها بصيغة الإفراد هكذا: "**ذلك بأنكم اتخذتم**" لكن الذي خالف هذا الأمر هو

[1]. التكوير 1-4.
[2]. الواقعة 1-3.
[3]. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومنهجه، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، د ط، ص 48.
[4]. الجاثية 34-35.

تجنب شعور المستمع بالكسر في الإيقاعية فكان ورودها بصيغة الجمع قد أدى إلى إحداث الإيقاع بين ألفاظ الآية.

د- جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:

1. الفاصلة والإعجاز: الفاصلة حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وهي التي تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا[1] وأخذا من قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[2].

ولا يجوز أن تسمى الفاصلة سجعا، لأن السجع أصله من سجع الطير، وشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر[3].

كما لا يجوز تسميتها قوافي إجمالا، لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا، لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر، لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه[4].

وقال "الرماني" في كتابه "النكت في إعجاز القرآن":"إن الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[5]. وتبعه على ذلك "أبو بكر الباقلاني"

وقال "الخفاجي" في "سر الفصاحة": "وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم"[6].

---

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 54/ السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص 25.
2. فصلت 03 .
3. الزركشي، المرجع نفسه، ج1، ص 54.
4. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 25.
5. الرماني، النكت في إعجاز القرآن،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، دت، ص 98.
6. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 26.

وذهب البعض إلى إثبات السجع في القرآن الكريم، "وزعموا أن ذلك مما تبين فيه فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالتجنيس والالتفات ونحوها، وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام، ولما كان السجع قيل في موضع: ﴿**هَارُونَ وَمُوسَى**﴾[1] ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل[2] : ﴿**مُوسَى وَهَارُونَ**﴾[3].ولكن الأمر هنا متعلق بالفونيم الصوتي الذي يعتمد عليه الإيقاع القرآني فعندما كانت الفاصلة القرآنية منتهية بالألف المقصورة قدم هارون على موسى على الرغم من أفضلية موسى كليم الله ولما كانت الفواصل في سورة الشعراء تنتهي بفونيم " ون" قدم موسى على هارون ((قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون...الغالبون...يأفكون...)) قالوا آمنا برب موسى وهارون كما رأينا، وذلك ليحدث الانسجام وتتفق الفواصل[4]. ويتضح أن الفاصلة القرآنية يتجسد معها الدور الفني الذي تنهض به، فهي تسهم في إيجاد الإيقاع المناسب ذي النغم والنظم الموسقيين المناسبين للسياق الديني لموضوع النص القرآني. من ذلك ما أشار إليه سيد قطب: إن الفاصلة تقتضي أسلوبا موسيقيا كما تقتضي إيقاعا قويا رصينا ملائما لموضوع السورة[5].

ويحدد أهل اللغة معنى السجع بأنه: "موالاة الكلام على وزن واحد، وقال ابن دريد سجعت الحمامة: رددت صوتها"[6].وقد قسم "الرماني" الفاصلة إلى قسمين:

---

1. طه 70.
2. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 48.
3. الشعراء 48.
4. شارف مزاري، جمالية التلقي في القرآن الكريم أدبية الإيقاع الإعجازي نموذجا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2009 م، ص 95-96.
5. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 111.
6. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 55.

2. أقسام الفاصلة:

- **الأولى: متجانسة** (أي متماثلة) ما كانت مختومة بحرف يماثل الحرف الذي ختمت به قرينتها لحرف الألف في الآية: ﴿**طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[1]. وقد أتت بعض الصور كلها مختومة بحرف مماثل مثل سورة الرحمان وسورة القمر.

- **الثانية: متقاربة** ما كانت مختومة بحرف يقارب الحرف الذي ختمت به قرينتها كالميم من النون،[2] مثل قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[3].

ولهذا اشتبه على البعض بالسجع من حيث موالاة الكلام على وزن واحد، والواقع أن الفرق بينهما كبير، ذكر "الباقلاني" في التميز بينهما فرقين كبيرين:

- **الأول:** أن السجع يقصد في ذاته ويكون المعنى تابعا له، بخلاف الفاصلة، فهي لا تكون مقصورة في ذاتها وإنما يقصد المعنى، وتكون الفاصلة تابعة له قال: "والذي يقدرونه سجع فهو وهم، لأنه قد يكون الكلام على مقال السجع وإن لم يكن سجعا، لأن ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض، لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى[4].

- **الثاني:** أن السجع ليس له إلا طريق واحد وهو موالاة الكلام على وزن واحد، فإذا تفاوتت أوزانه وقع الخلل فيه وقبح، أما القرآن فقد تأتي فواصله على وزن واحد، وقد تختلف بدون أن تتفاوت فصاحته، قال: "وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج على الفصاحة، كما أن الشاعر إذا

---

[1]. طه 1-5.
[2]. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 98.
[3]. الفاتحة 3-4.
[4]. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 49.

خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا ... وفواصل القرآن متفاوتة بعضها متداني المقاطع، وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه، وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد الكلام كثير، وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود"[1].

وذكر "الزمخشري" في كشافه أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع، السلسة على اللسان؛ إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة؛ فأما أن تهمل المعاني، ويهتم بتحسين اللفظ وحده، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال، فليس من البلاغة في فتيل أو نقير[2].

ويرى أن القرآن أولى الفواصل أهمية بالغة لما لها من تأثير على النفس الإنسانية التي تطرب للكلام الحسن الوقع على الأذن فيقول: إن القرآن قد يعدل عن لفظ إلى لفظ مراعاة لحق الفاصلة إذ أن الواصل القرآنية في سور كثيرة يتحد نغمها الصوتي وفي وحدة النغم هذه تأثير يبلغ مداه في نفس قارئه وسامعه.[3]

إن الفواصل تنقسم إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع -وهذا يكون في السجع- وإلى ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل؛ وهذا لا يكون سجعا. ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين -أعني المتماثل والمتقارب- من أن يأتي طوعا سهلا تابعا للمعاني أو متكلفا يتبعه المعنى.

فالقسم الأول هو المحمود الدال على الثقافة وحسن البيان، والثاني هو المذموم. فأما القرآن فلم يرد فيه إلا القسم الأول لعلوه في الفصاحة[4]. ومن الفواصل المتماثلة والمتقاربة مثال المماثلة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ**﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿**طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[6]. ومنه قوله تعالى:

---

[1]. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 50.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 72/ السيوطي، معترك الأقران، ج1، ص 42.

[3].محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، دط، دت، ص 369.

[4].الزركشي،ج1، المصدر نفسه، ص 72.

[5]. الطور 1-5.

[6]. طه، الآيات 1-5، الطور: جبل بمدين كلم الله فيه موسى، الرق:جلد يكتب عليه، البيت المعمور: الكعبة، السقف: السماء.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[1]. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2]، ومثال المتقارب في الحروف قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[4].

والفاصلة أنواع منها المتماثلة، والمتقاربة، والمتوازية، والمتوازنة، والقصيرة، والمتوسطة، والطويلة، ونمثل لكل نوع منها من آيات القرآن الكريم.

1-**الفاصلة المتماثلة:** وهي ما تماثلت أصواتها كصوت النون في سورة الرحمن يقول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[5].إلى قوله تعالى: فبأي آلاء ربكم تكذبان.

2- **الفاصلة المتقاربة:** وهي ما تقاربت أصواتها كصوت النون والميم إذ تشتركان في النغمة من ذلك ما ورد في سورة يس: ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6]، فقد تنوعت الفاصلة بين الميم والنون[7].

3- **الفاصلة المتوازية:** وهي ما تتفق فيها الكلمتان في الميزان وأصوات الفاصلة كقوله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[8].

4- **الفاصلة المتوازنة:** وهي التي يهتم فيها بمقاطع الأصوات كقوله تعالى:﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، وللفاصلة في هذا النوع جمال وحسن مثل سابقيها تتذوقه الأذن وقد يغنيها عن مطابقتها بوحدة الوزن[9].

---

[1]. العاديات، الآيات 1-5. العاديات: الخيل التي تعدو، الضبح: أنفاسها عند الجري، الموريات: من الإيراء وهي إخراج الغبار، القدح: الضرب بإخراج النار، المغيرات: التي تغير على العدو، النقع: الغبار.
[2]. الفجر 1-4.
[3]. الفاتحة 3-4.
[4]. ق 1-2.
[5]. الرحمن1-4.إلى الآية 77.
[6]. يس 1-4. إلى 83.
[7]. بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة عدد 2009م، ص 27.
[8]. المعارج 1-2.
[9]. بلقاسم دفة ، المرجع نفسه ص 28.

5- **الفاصلة القصيرة:** وهي التي تتألف من ألفاظ قليلة، ويُعد هذا النوع من أصعب أنواع التسجيع مسلكا وأصعبها مدركا، وأخفها على القلب، وأطيبها على السمع، كقوله تعالى:﴿ **فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ**﴾[1].

6- **الفاصلة المتوسطة:** وهي ما دون عشر ألفاظ نحو قوله تعالى: ﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾[2].

7- **الفاصلة الطويلة:** وهي ما زاد على عشر ألفاظ، وقد يصل إلى عشرين لفظا مثل قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾[3] في هذه السورة فواصل طويلة وقد اعتمدت على حرف الياء الممدودة، واختيار الفاصلة يقوم على موافقته للمعنى فمواقف اللين تحتاج إلى فاصلة لينة ومواقف الشدة تحتاج إلى فاصلة شديدة. وهذا اجتهاد في التفصيل في الفواصل رغم أن القدماء قسموها إلى قسمين فقط.

والفاصلة لا يمكن أن تسمى سجعا قطعا عند القائلين بإطلاق السجع في القرآن، لأن السجع ما تماثلت حروفه[4]. اعلم أن فواصل القرآن الكريم لا تخرج عن هذين القسمين؛ بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة، وبهذا يترجح مذهب "الشافعي" (ت 204هـ) على مذهب "أبي حنيفة" (ت150هـ) في الفاتحة سبع آيات مع البسملة؛ وذلك لأن "الشافعي" المثبت لها في القرآن قال: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ**﴾ إلخ السورة آية واحدة، و"أبو حنيفة" لما أسقط البسملة من الفاتحة قال: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾[5] آية و﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ آية ومذهب "الشافعي" أولى لأن فاصلة قوله: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ لا تشابه فاصلة الآيات المتقدمة، ورعاية التشابه في الفواصل لازم وقوله: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ ليس القسمين فامتنع جعله من المقاطع؛ وقد اتفق الجميع على أن

---

[1] المرسلات 8-12.
[2] القلم 1-3.
[3] مريم 10-11.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص74.
[5] الفاتحة 7.

الفاتحة سبع آيات؛ لكن الخلاف في كيفية العدد[1]. وتعتبر الفاصلة من أهم المظاهر الصوتية التي يتميز بها القرآن الكريم عن الكلام البشري، وهي مظهر عام في القرآن كله تكاد لا تخلو منه سورة من السور مما جعل بعض علماء القراءات يعتمدون عليها في التمييز بين القراءة الصحيحة والقراءة الضعيفة، مثل"الفراء" (ت 207 هـ) فهو يرى أن القراءة الصحيحة هي التي تتناسب مع رؤوس الآيات، فإذا كانت الفاصلة المتقدمة مختومة بالألف فلا بد أن تكون القراءة الصحيحة بالألف مثل قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً، قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾[2]، ذكر أن هناك قراءتين مرويتين عن الصحابة هما (ناخرة) بالألف و(نخرة) بدون ألف، وقال: وناخرة أجود الوجهين في القراءة لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن الناخرة مع الحافرة أشبه بمجيء التتريل[3]، ومنه أيضا حذف بعض الحروف من أواخر الآيات مراعاة للفواصل التي تسبقها من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[4] فقرأ الفراء "**يسري**" إثبات الياء، و"**يسر**" بحذفها، وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها[5].

ولإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل أثر كبير في تحسين الكلام، وإيضاح المعنى، وله تأثير كبير في النفس، وقد راعى القرآن الكريم ذلك، حتى أنه يخرج عن الأصول النحوية عند علماء اللغة، وقد ذكر العلماء ما ينيف عن الأربعين حكما خالف فيها القرآن ما يعتبر من الأصول، ومثل ذلك حذف ياء الإضافة في قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[6] وفي قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾[7] ومثل زيادة حرف المد في قوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾[8]، وفي قوله: ﴿**وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾[9]،

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 75.
[2]. الواقعة 10-12.
[3]. بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ص 278/ عن الفراء، المعاني القرآن، ج3، ص 231.
[4]. الفجر 1-4.
[5]. بغدادي بلقاسم، المرجع نفسه، ص 278.
[6]. القمر 16.
[7]. الرعد 52.
[8]. الأحزاب 10.
[9]. الأحزاب 66.

وقوله أيضا: ﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[1]، واثبات هاء السكت في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ**﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾[3] [4].

وقد اعتبر "الرماني" الفواصل أحد وجوه الإعجاز البلاغي، وميز بينها وبين الأسجاع بقوله: "الفواصل بلاغة والأسجاع عيب"، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توحيه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلت إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولُكْنة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة[5]، ومن الحروف التي يكثر ورودها في الفاصلة القرآنية نجد حرف النون، والميم، والألف، والواو، والياء، وهذه الحروف جميعها تحمل لحنا إيقاعيا لا يتوافر في الحروف الأخرى، ثلاثة منها تستعمل للمدود، وتقابل تسمية "الإطلاق" في البيت الشعري، وحرفان سهلا المخرج فيهما غُنَّة محبَّبَة، تساعد على إخراج صوت محبب من الأنف، وتلك هي شحنة النغم[6].

وإذا توافقت الفاصلة مع الإيقاع فإن ذلك يؤدي إلى انسجام الأصوات اللغوية، فيجعلها تتقابل كالآلات الموسيقية، فيصبح الإيقاع هو الطاغي على الجو العام وهو: "ترجيع منظم في حروف الكلمات ولا يهم أن تكون متناغمة وخاضعة لتنسيق منظم"[7]، مثلما نجده في آي القرآن الكريم في سورة الكوثر: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[8]، فنرى تكرار صوت النون (5 مرات) وصوت الكاف (4 مرات) وصوت الهمزة (6 مرات) وصوت الراء (4 مرات) فأعطى النظم القرآني إيقاعا موسيقيا جميلا وأخاذا على الرغم من أن مواطن التكرار لم تكن

---

1. الأحزاب 67.
2. الحاقة 19-20.
3. الحاقة 28-29.
4. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 99-100.
5. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 97.
6. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 209.
7. فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، (قراءة نافع أنموذجا)، درا الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص43.
8. الكوثر 1-3.

منتظمة[1]، وللإيقاع علاقة وثيقة بالعروض وموسيقى الشعر فأهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع، إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم، وصناعة العروض بالحروف المسموعة أي أن الإيقاع تقدير ما لزمان النقرات فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا، وإن اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كان الإيقاع شعريا[2]. ولهذا كان للفاصلة القرآنية قوة التعبير وانسيابا تلقائيا للنغم الموسيقي المصاحب للدفق المعنوي، وهذا ما يحدث ذلك التأثير النفسي لدى المتلقي عن طريق السمع وفي ذلك جمال صوتي بيِّن أشار إليه "ابن قتيبة" بقوله: "وجعله متلوا لا يمل على طول التلاوة، ومسموعا لا تمجه الأذن، وغضا لا يخلق على كثرة الترداد"[3]، والفاصلة كما عرفها "الزركشي": "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع وجعلها الداني كلمة آخر الجملة"[4].

وعرفها "الرماني" بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى[5]، ولعل ما قصد إليه "الرماني" هو نهاية الآيات أو رؤوسها، وقد فرق "الإمام الداني"[6] بين الفواصل، ورؤوس الآية فقال: "أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس الآية وغير رأس وكذلك الفواصل تكون رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية. فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين"[7].

وتجدنا نخلص إلى أن الفاصلة هي الكلمة التي يختم بها كل كلام فصل عن الآخر، ليتضح معناه وليس شرطا أن تكون آية وقد يكون بعض الآية.

---

[1]. فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، ص 43.
[2]. المرجع نفسه، ص 44.
[3]. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د ط، 1954م، ص 3.
[4]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 53. تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، دط، 1954م، ص 3.
[5]. المصدر نفسه، ج1 ، ص 53.
[6]. الإمام أبو عمر والداني :هو عثمان بن سعيد الأموي بالولاء القرطبي المولد و النشأة، عرف هو وأبوه قبله بابن الصيرفي، ثم غلب عليه نسب الداني بعد أن صار إلى شرق الأندلس و نزل بدانية، حفظ القرآن في سن مبكرة،جاب البلاد العربية شرقا وغربا، وهو أحد أئمة القراءات، له كتاب التيسير، والمقنع، والاكتفاء، كتب في القراءات، توفى سنة 444 هـ.
[7].الزركشي، المصدر نفسه، ج1، ص 54/ الإتقان للسيوطي، الإتقان ج1، ص 124.

إن الفاصلة هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لأنها تنفصل عندها الكلمات، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها[1]، و ليس شرطا أن تكون تلك الفواصل بين الآيات، بل يمكن أن تكون في جزء من الآية، وقد نجد في الآية الواحدة عدة فواصل ومما قال الإمام "أبو عمرو الداني" حين فرق بين الفواصل ورؤوس الآي، قال: "أما الفاصلة: الكلام المنفصل مما بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها. وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية؛ ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر "سيبويه" في تمثيل القوافي ﴿**يَوْمَ يَأْتِ**﴾ و﴿**مَا كُنَّا نَبْغِ**﴾ -وهما غير رأس آيتين بإجماع- مع ﴿**إِذَا يَسْرِ**﴾[2]؛ وهو رأس آية باتفاق[3].

وأول من قال بالفاصلة –كما يقال- "أبو الحسن الأشعري" عندما كثر الخوض في مسألة السجع فنفى أن يكون القرآن مسجوعا أو على الأقل أن تنطبق عليه تسمية السجع لأنه ليس شعرا ولا قريبا من النظم النثري، فارتأى أن يخص القرآن بنظام الفاصلة ليبتعد عن كل مميزات الألوان الأدبية إن شعرا أو نثرا[4].

وقد أجمع العلماء على عدم جواز تسمية الفواصل بالقوافي لأن الحق تبارك وتعالى نزه القرآن أن يكون شعرا، فقال: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ**﴾[5] و﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾[6]، والقافية من الشعر وخاصة به ومن ثمة وجب منع أن تستعمل الفاصلة في الشعر والقافية في القرآن الكريم[7].

1. وقد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون؛ وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك، قال "سيبويه"- رحمه الله- "أما إذا ترنموا فإنهم

[1]. فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، ص 47.
[2]. الفجر 04.
[3]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 266.
[4]. فضيلة مسعودي، المرجع نفسه، ص 48.
[5]. الحاقة 41.
[6]. يس 69.
[7]. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 268.

يلحقون الألف والواو والياء، ما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت"[1] و ذلك قولهم وهو"لامرئ القيس":

قِفَا نبكِ من ذِكرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِي   بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمِلِي[2]   الطويل

ونلاحظ إضافة ياء المد في آخر الشطر الأول وآخر الشطر الثاني حتى يمد المنشد صوته.

2. إن مبنى الفواصل على الوقف؛ ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور والعكس وكذا المفتوح والمنصوب غير المنون، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ**﴾[3]، مع تقدم قوله: ﴿**عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾[4]، و﴿**شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[5]، وكذا ﴿**بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**﴾[6] و﴿**قَدْ قُدِرَ**﴾[7] وكذا: ﴿**وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[8] مع ﴿**وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾[9].

3. المحافظة على الفواصل لحسن النظم والتئامه. وذكر "الزمخشري" في "الكشاف" أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع، السلسة على اللسان، إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة؛ فأما أن تهمل المعاني، ويهتم بتحسين اللفظ وحده، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال فليس من البلاغة في فتيل أو نقير. ومع ذلك قوله: ﴿**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[10]، وقوله ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[11] لا يأتي فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة -لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته- وإنما عدل إلى هذا لقصد الاختصاص[12].

---

[1]. سيبويه ، الكتاب،ج4، ص 206، باب وجوه القوافي في الإنشاء، ص 206.
[2]. البيت لامرئ القيس، في ديوانه ، ص 110.
[3]. الصافات 11.
[4]. الصافات 09.
[5]. الصافات 10.
[6]. القمـــر 11.
[7]. القمـــر 12.
[8]. الرعـد 11.
[9]. الرعـد 12.
[10]. البقرة 04.
[11]. البقرة 03.
[12].الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 72.

4. قسم البديعيون السجع والفواصل أيضا إلى متواز، ومطرف، ومتوازن، وأشرفها المتوازي وهو أن تتفق الكلمات في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾[1]، والمطرف أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن كقوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[2]، والمتوازن أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[3] [4].

5. ائتلاف الفواصل على ما يدل عليه الكلام. إن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلابد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا وإلا خرج بعض الكلام عن بعض وفواصل القرآن الكريم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب، وهي منحصرة في أربعة أشياء: التمكين، والتوشيح، والإيغال، والتصدير[5].

الأول: التمكين: وهو أن تمهد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافذة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم[6]. وهذا الباب يطلعك على سر عظيم من أسرار القرآن، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[7]، فإنه سبحانه لما قدم نفي إدراك الأبصار له عطف على ذلك قوله: ﴿**وَهُوَ اللَّطِيفُ**﴾ خطابا للسامع بما يفهم، إذ العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار، ألا ترى أن حاسة البصر إنما تدرك اللون من كل متلون والكون من كل متكون، فإدراكها إنما هو للمركبات دون المفردات ولذلك قال: ﴿**وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ عطف عليه قوله: ﴿**الْخَبِيرُ**﴾ مخصصا لذاته سبحانه بصفة الكمال؛ لأنه ليس كل من أدرك شيئا كان خبيرا

---

[1]. الغاشية 13-14.
[2]. نوح 12-13
[3] الغاشية 15-16. النمارق: الوسائد، الزرابي: البسط، المبثوثة: المبسوطة.
[4]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 76.
[5]. المصدر نفسه، ج1، ص 78.
[6].السيوطي، الإتقان، ج2، ص278.
[7]. الأنعام 103.

بذلك الشيء، لأن المدرك قد يدركه ليخبره، ولما كان الأمر كذلك سبحانه وتعالى أنه يدرك كل شيء مع الخبرة به[1].

الثاني التصدير: وهو أن تتقدم الكلمة في أول الآية ثم تأتي في آخرها، مثل قوله تعالى: ﴿**لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾[3].

الثالث: التوشيح: نزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين يجول عليهما الوشاح ولهذا قيل فيه إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾[5].

رابعا: الإيغال: وهو الإمعان ويعني ختم الكلام بما يمكن الاستغناء عنه، ولا يختل المعنى من دونه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[6]، فالمرسلون مهتدون حتما وبذلك جاءت ﴿**وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ إيغالا[7]. غرضا فنيا بتجسيد هذه الإيقاعية في العبارة ككل[8].

هـــ الإيقاعية بتكرار العبارة القرآنية:

لقد احتوى النص القرآني على عبارات مكررة دون تكلف تأتي في أشكال وأنماط مختلفة، تارة يأتي في العبارة وتارة أخرى في أجزاء من العبارة أما في ألفاظها وحروفها وهو بذلك يحدث إيقاعية خاصة يساير فيها مقتضيات التعبير الفني والديني فنجد في سورة المرسلات تكرار عبارة ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ**

---

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 80-81.
2. طه 61. يُسْحِتَكُمْ : يستأصلكم بالإهلاك.
3. الأحزاب 37.
4. المؤمنون 14.
5. يس 37.
6. يس 20-21.
7. فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، ص 51-52.
8. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 336.

الْفَصْلِ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ، إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

فقد تكررت عبارة ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ عشر مرات، شكلت "المرتكز الإيقاعي" هذا المقطع من "سورة المرسلات" غير أن هذا المرتكز الإيقاعي نجده متنوعا بتنوع ما قبله وما بعده، ولو لم يأت كذلك لكان ضربا من التكرار الممل، ذلك أننا وجدناه تارة يسوده التذكر الذي يحوي التخويف من يوم الفصل في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ وتارة أخرى يسوده الانتقام من المجرمين في قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ وإلى غير ذلك من أنواع التكرار الإيقاعي الذي يحدثه تكرار عبارة ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[2].

إن الإيقاع المكرر في بعض السور القرآنية يتجلى أكثر في عبارة ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ في سورة الرحمن فهذه العبارة التي تتكرر إحدى وثلاثين مرة فإنها أحدثت إيقاعا مميزا نجده يتنوع

---

1. المرسلات 11-50.

2. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجمالياتها في القرآن، ص 336-337.

بتنوع السياق المدرج فيه، فالمتفحص لعبارة ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هو سؤال للتسجيل والإشهاد، فما يملك إنس ولا جن أن يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام[1].

فنلقى إيقاعيتها يسودها التذكير بنعم الله من الآية الأولى إلى غاية الآية الثلاثين، وتارة يسودها الوعيد والتعجيز من الله تعالى وذلك من الآية الواحدة والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين ثم تارة أخرى نلقى هذه الإيقاعية يسودها ذكر ثواب المتقين وجزاء العاملين، وذلك من الآية الخامسة والأربعين إلى غاية السابعة والسبعين، وإلى جانب هذا الذي ذكرناه، فعلى الرغم من هذا العدد الكبير الذي تكرر في هذه السورة الواحدة، فقد أضفت هذه العبارة على السورة إيقاعية طبعها الجمال المعجز، فتأمل لفظ **"آلاء"** تحس سمعها أن الحروف بإيقاعها المجزأ صاعدة نحو السماء هابطة تلامس عقول البشر على الأرض بقوله تعالى: **"ربكما"** فـ**"ربكما"** بالمد في آخرها تثبت سيطرة الخالق على الكون وما فيه، وكذلك قوله **"تكذبان"** فـ**"الباء"** بمدها هو مد نحو الأعلى في الإيقاع، وهو خطاب للمثنى: الجن والإنس اللذان يكذبان ما نزل من الأفق الأعلى و"النون" نزول طبيعي للأرض بخطاب البشر والجان ... فلو رسمنا هذا الإيقاع رسما بيانيا لوجدناه كالتالي[2]:

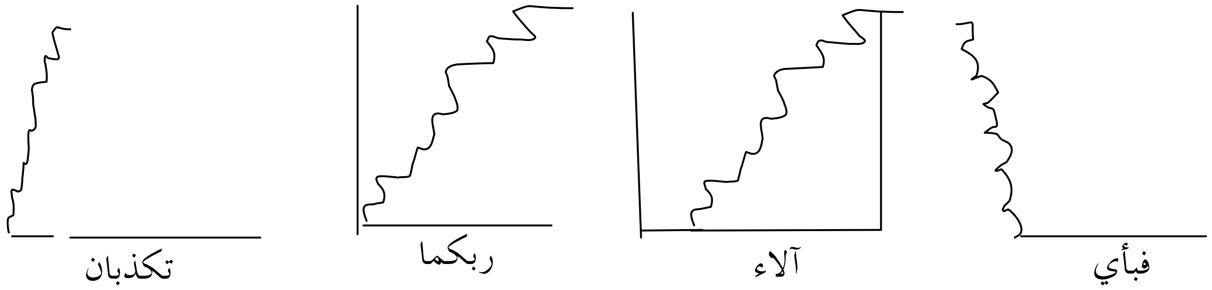

و. خصوصية الإيقاع في الخطاب القرآني:

إن اللغة العربية تمتلك مدارج صوتية واسعة تكاد تشمل جميع أصوات اللغات العالمية، حيث تتوزع مخارج حروفها من أقصى الحلق إلى أدنى الفم وهو الشفتين، فبعض اللغات تتزاحم مخارج

---

[1]. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الرحمن، ص 09.
[2]. محمد حريز، المرجع نفسه، ص340 .

حروفها على نطاق ضيق، وتكون متكاثرة في الشفتين وما والاهما من الفم أو الخيشوم مثل الفرنسية فإن أصواتها متزاحمة من جهة الحلق وشجرة الفم.

إن أصوات اللغة العربية تتوزع على المخارج توزعا يكاد يكون عادلا مما يؤدي إلى الانسجام بين الأصوات، والعرب تراعي في الكلمة الواحدة توزيع الأصوات حتى يحدث الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي وتبتعد عن التنافر والصوتية في نطق الأصوات المتقاربة في المخارج فمثلا: "لا تجتمع الزاي مع الظاء والسين والضاد والذال، ولا تجتمع الجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا الهاء قبل العين، ولا الخاء قبل الهاء، ولا النون قبل الراء ولا اللام قبل الشين"[1].

ومن المعروف أن الأصوات العربية ثابتة لم تتغير عبر العصور، ولم يعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم وفي مثل هذا اليقين والجزم، ويرجع ذلك إلى القرآن الكريم، وميزة الإنسان العربي ونزعة المحافظة عنده.

لذلك كانت للقرآن الكريم خصوصية في خطابه الإيقاعي، فهو يمتاز بإيقاعية نغمية فريدة من نوعها، وهي تدخل ضمن مسألة الإعجاز الصوتي، حيث يتجسد هذا الجبروت الخارق من النسج والإيقاع الداخلي والخارجي والذي هو وارد في إيقاع السورة من جهة، وفي شكل إيقاعات السورة الأخرى الملاحقة المترابطة من القرآن من جهة أخرى[2].

وينفرد الإيقاع في القرآن الكريم بميزات لا تلتمس إلا في نظمه البديع ونسجه القشيب، وهذا الأمر الذي دفع بأحد المستشرقين الاعتراف بهذه الميزة إذ يقول "إن وحدة القرآن الفنية، يضمها نسق شعري، غير مألوف في الأدب العربي، فهناك قافية تربط الكلمات التي تخدم الآية ، وهذه الآية ليست محددة بمعيار، بل ينسج شكلها من خلال الحاجة التي يقتضيها مضمونها"[3].

فأما قوله:" هناك قافية تربط الكلمات، فهذا كلام مردود عليه لأن القرآن ليس شعرا، ولا ينبغي له أن يكون شعرا فهو كلام الله المعجز"، وهذا ما جعل العقاد يقول: وهذه القرائن الأدبية التي

---

1. فرحات سليم، اللغة العربية ومكانتها في اللغات، ص 340.
2. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 341.
3. فرحات سليم، اللغة العربية ومكانتها في اللغات، ص 341.

يغفل عنها المستشرقون ولا يفطنون لها لأنهم لا ينظرون في النصوص والإسناد ولا ينظرون في الأدب ولا في روح الكلام ومضامين التعبير، فليست معرفته باللغة العربية كافلة له أن يحكم على آدابها وأساليبها ومضامين الكلام فيها،مع تعدد الأمزجة والأذواق[1].

وهذا بالنسبة لأدب هذه اللغة فما بالك بلغة هذا الكتاب العظيم المعجز.الذي بلغ الكمال في أسلوبه وبلغ الجمال في بيانه ... ولا يدرك ذلك إلا من أتقن هذه اللغة وعرف أسرارها.

ورغم أن المستشرق –من حيث قصد أو لم يقصد- صدق بأن هذه الإيقاعية ليست عملا فنيا مقصودا لذاته، بل هي مجرد وسيلة سخرها القرآن العظيم للحاجة التي يقتضيها المضمون المتمثل في الجانب الديني. ولا شك أن هذا المستشرق كان يركز بقصده هذا على الفاصلة القرآنية باعتبارها نسجا صوتيا إيقاعيا يستدعى الاستماع، ويثير الانتباه، ويحرك داعية الإقبال إلى هذا القرآن العظيم، ذلك أن للفاصلة القرآنية وظيفة إيقاعية لا مماراة فيها، فضلا عن ذلك، فإنها تؤدي دورا بنائيا تشكيليا للنص وهذا يبتدئ في الصورة النمطية الطاغية على شكل الخطاب الذي يتحرك به النص[2].

إن إيقاعية الخطاب القرآني، سيشعرنا بوزن ليس على أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيده، وليس أيضا على سنن النثر المرسل ومنه ولا المسجوع، كما تشعرنا تراكيب حروفه على تناسق عجيب بين الجهر والهمس، وبين الشدة واللين، وبين المقطوع والممدود، بحيث تشكل مجتمعة معمارية إيقاعية ذات لحن طروب على الرغم من تنقل أساليب القرآن في موضوعات مختلفة بين مواعظ وعد ووعيد وتشريع وقصص.."[3]، وذلك أمر يختص به النص القرآني الجليل ولا يدرك هذا الإيقاع إلا في نظمه المعجز وأسلوبه الرائع فهو حجة على العرب، والعرب بدورهم هم حجة على سائر الناس. يجب أن يبلغوه لكل الناس في هذه الأرض.

---

[1]. فرحات سليم، اللغة العربية ومكانتها في اللغات، ص 341.
[2]. المرجع نفسه، ص 341.
[3]. محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، ص 341.

خاتمــة

خاتمة

الحمد لله الذي منَّ علي إذ مكنني من إتمام هذا البحث بعد رحلة ممتعة ومتعبة، فقد بحثت في كتاب الله، ورحلت في جنباته العطرة، وتفيأت ظلاله الوارفة وتنسمت بنسائمه العبقة، وقطفت من ثماره اليانعة، وإني لأحسبها كذلك حيث قضيت طيلة فترة البحث مصاحبة كتاب الله، وقطفت نتائج حققها الجهد المبذول طيلة سنوات، إنها سياحة إيمانية وعلمية في مجال الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وجمالياته، وإنني أخلص إلى القول:

1. إن موضوع البحث يكتسي أهمية كبيرة، فيجعل قلب الدارس يمتلئ بالرغبة والرهبة معا لأن موضوعه جليل، ويجعل القلوب تنفطر منه، والنفوس تكاد تُؤخذ من الجوانب، إنه كتاب أعجز أئمة البيان وأرباب اللغة واللسان، أعجزهم على أن يأتوا بآية من مثله.
2. إنه كتاب مليء بملامح الجمال والجلال والإعجاز ..في كل جنباته، ومكوناته من الحرف إلى اللفظ إلى العبارة والتركيب ... إلى ما فيه من الصور والمعاني ومباحث المعاني والبيان والبديع.
3. إن هذا البحث وبهذا العنوان، يبقى واسعا لصعوبة الإحاطة به لأنه مرتبط بعلم الله وسره، قال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ سورة يونس، الآية 37.
4. إن القرآن كتاب تنوعت جماليات الإعجاز اللغوي في نصه فمن أي جهة جئته وجدت فيه جمالا وإعجازا من حيث اللفظ وجماله ودقة دلالته، والعبارة ورونقها وغناها بالمعنى الصادق، وسياق النص القرآني المتماسك، المتسم بالكمال والجمال، جمال الصورة والتصوير سواء أكان في التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز، إلى الصيغ الصرفية وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة.
5. حاولت تلمس تلك الجماليات في كل مباحث اللغة من تركيب وحرف وصوت وبلاغة وخلصت إلى أن القرآن نص معجز في كل جوانبه من حرف ولفظ وتركيب وأسلوب وسياق وصورة..

6. إن الله تعالى أمرنا بتدبر القرآن الكريم، وتذوق بيانه الجليل المتعلق بعلم الإعجاز فهو كتاب لا تنقضي

عجائبه..إنه كتاب لسعة علمه وما فيه من خير لا ينتهي الاشتغال به وقد حاولت تلمس جمالياته في لغة الإعجاز فيه.

7. الإعجاز اللغوي يظهر في دقائق المعاني، وروعة المباني، لذا برع العلماء في مباحث علوم اللغة وأسرارها، كما برعوا في أساليب القرآن ودلالتها، وتبقى الكلمة القرآنية متفردة بجلالها وإعجازها، ويعيينا أن نجد كلمة قرآنية بديلا لأخرى من كلماته في غير موضعها وسياقها، وقصارى ما يملكه أفقهنا بالعربية والقرآن، هو أن يفهم سرَّ دلالة الحرف أو اللفظ على الوجه الذي جاء به في البيان المعجز، فإن يكن تفسير فعلى وجه الشرح بالتقريب، والله أعلم.

8. حاولت الوقوف على مكانة اللغة العربية وأسرارها، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وطرائقهم في التعبير، ولن يفهمه أو يتذوق أسراره، أو يستشعر جماله وبلاغته الرفيعة من كان ضعيف الحظ من العربية غير متظلع فيها فلا يستطيع أن يفهم ويتذوق أسلوبه. قال ابن قتيبة: (إنما يَعرِف فَضلَ القرآن من كثُر نظرُه، واتسعَ عِلمُه، وفَهِم مذاهبَ العرب وافتِنَانَهم في الأساليب، وما خصَّ اللهُ به لغتَها دون جميع اللغات) فالعربية هي أشدُّ اللغات تمكنًا وأشرفُها تصرفًا أعدلها، لذلك جُعِلَت حِليَةً لنَظمِ كتاب الله تعالى، وعَلِقَ بها الإعجاز، وصارت دلالةً على النُّبوة.

9. إدراكُ المسلم لعظمة القرآن الكريم، من خلال وجوه الإعجاز اللغوي، فالمسلم يدرك عظمة كتاب الله تعالى المجيد، فيزداد إيمانه، ويقينه بمكانته، وأنه في منزلة من السمو والكمال.

10. شغلُ العقول بما ينفعها، إن الحديث في علم إعجاز القرآن، يذكر بعظمة القرآن الكريم، فكل أمر يُبصِّر الأمة بدينها ويُرجعِها إلى القرآن والإقبال على تعلمه، وتعليمه مطلوب شرعا، فالناس

قد انصرفوا عن القرآن الكريم بصوارفَ كثيرة وقد انشغل ابن تيمية بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويقال أنه ندم أواخر أيامه لأنه لم ينشغل بكتاب الله تعالى.

11. إن نظم القرآن الكريم يجمع إلى الجمال عزة وغرابة، وهذا الجمال كان قوةً إلهية حُفظ بها القرآن الكريم من الفقد والضياع. والغرابة كانت قوةً أخرى قامت بها حُجة القرآن في التحدي والإعجاز، وعُصم بها من أيدي المعارضين والمبدلين.

12. كل مباحث القرآن اللغوية من جمالية المفردة، إلى جمالية تناسق الآية وجمالية الأسلوب، وأسلوب الحذف والإيجاز، تدل على التمكين لكتاب الله ومدى البلاغة التي حواها والتي لا يرقى إلى أسلوبها أسلوب بشر سواء أكان شعرا أم نثرا.

13. جمالية نظم القرآن وبلاغته واستعراض نظرية النظم عند علمائها الأجلاء، الجرجاني والزمخشري فالأول نظَّر لها والثاني طبَّقها على كتاب الله، يكشف لنا ما لهذه النظرية من مزية وفضل لا يدركهما إلا من أوتي حظا من الذوق والحس الفني اللغوي.

14. جمالية الإعجاز في ألوان البلاغة من معان وبيان وبديع:

أ. **المعاني:** ففي المعاني تحدثت عن أحوال الإسناد الخبري، المسند والمسند إليه، وما فنها من ذكر وحذف، وما يترتب عليهما من جمال ومقدرة خارقة في توظيف تلك الأساليب .

وأما الخبر والإنشاء فحاولت أن أبين أغراض إلقائهما وبلاغة ذلك ومختلف الأغراض البلاغية المستقاة منهما.

وأما مبحث الفصل والوصل فهو مبحث من أصعب مباحث البلاغة، وقد جعل الحافظ البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل ومواضعهما، وبلاغة ذلك في كتاب الله تعالى وجماله.

ب. **البلاغي:** أما جمالية الإعجاز البلاغي فتجلى في جمال البيان من التشبيه والاستعارة والكناية والتعريض، فجمال التشبيه يكمن في التصوير الرائع لمشاهد الحياة وملذاتها ومشاهد الآخرة سواء كانت مشاهد الجنة أو القيامة والنار والعذاب، لتخويف العصاة

والكفار، وأما جمال الاستعارة يكمن في محاسنها، وجمال الاستعارة في تشخيصها للمشاهد وجعل الحياة تدب فيها بل تنطق حركيا أو نفسيا فتهب للجماد العقل والحياة زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس. وجمالية الكناية والتعريض فيكمن القول في أنها أبلغ من الإفصاح والتصريح وخاصة كنايات القرآن لجلال معناها وجودته. وإن البيان القرآني يتجاوز طاقاتنا في لمح أسراره الباهرة لأنه يفوت كل محاولة لتحديده، ولا يزعم زاعم أنه كشف أسراره البيانية أو شارف أفقه العالي لأن القول ينفد واللسان يعجز ولا تنفد كلمات ربي.

ج. **البديع:** إن جمالية الإعجاز في البديع تكمن في توظيف القرآن للمحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة والتورية، والمحسنات اللفظية كالجناس والسجع (الفاصلة).

15. أما جمالية الإعجاز الصوتي، فقد أماط اللثام عن جمال الفاصلة وجمال الإيقاع في القرآن الكريم، وخصوصية الإيقاع فيه، فللفاصلة والإيقاع القرآني فاعلية جمالية تساعد في تحديد البنية الشكلية للسورة القرآنية وتساعد في التوازن الصوتي وتطبع السورة بطابع وجداني وعاطفي متميز وخاص بها.

إن البحث في القرآن الكريم بحث دين ودنيا، فمن أراد الدارين عليه بكتاب الله فيه خبر الأولين والآخرين، وهو أعلى منازل البيان، إنه كتاب جليل في بيانه وبلاغته، بارع أسلوبه، لا يرقى إليه أسلوب بشر، والبحث فيه متعة يحسها الباحث كلما ولج إلى مجاهله وحام حول قطوفه.

إن البحث في القرآن الكريم يضع الباحث في نصابه فلا يتجاسر، ولا يتعالم كما قال الشاعر:

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً　　　حَفِظْتَ شَيْئًا وغَابَت عَنكَ أَشيَاءُ

إذن نعترف أنه قد غابت عنا أشياء، وأن الإحاطة بكل جوانب البحث في مجلس البشر أمر يكاد يكون محالا. ما بال من يخوض غمار البحث في كتاب الله، ويدعي أنه قد ألَمَّ بجميع جوانبه ومجاهله؟ وهذا -والله- لأمر مستحيل، وحتى وإن انقطع العمر كله له، إنه كتاب الله أوسع من البحر، ألم يقل

جل ثناؤه: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾، الكهف الآية 109. وقال:﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ .لقمان الآية 27.

فإن أصبت فمن الله وإن لم يكن ما أردت فحسبي أجر المجتهد، والله يعلم علمه، ويعلم طاقة عبده الضعيف، وإني لأرجو أن يفيد هذا العمل. ويستفيد من اللجنة الموقرة التي ستناقشه وتقومه بتوجيهاتها السديدة، وملاحظاتها القيمة فهي مشكورة سلفا.

والبحث ميدان خصب لكل باحث يرغب في الاستزادة والإثراء.

والسلام.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	4-3	-927 - 300 302
	﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	3	930
	﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	4	930
	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	5	213
	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	6-5	207
	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	7	304
البقرة	﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	2-1	-103 206
	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	2 7	195 199
	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	7-2	283
	﴿نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ	7-6	206

	غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾		
	﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾	7	205
	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	16	243
	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	18	79
	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	19-17	236
	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾	19	251
	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	20-17	179
	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	23	224
	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ	23	28

		مِثْلِهِ﴾	
54	24-23	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	
59	29	﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	
283	32-31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	
210	35	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	
105	43	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	
234	74	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾	
20	83	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	
210	83	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	
218	98	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾	
99	104	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا	

	وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾		
	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	117	255
	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾	132	151
	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا	160	136
	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾	179	-162 214
	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	185	200
	﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾	185	249
	﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾	187	253
	﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾	187	253
	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾	187	160
	﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	202	132
	﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	212	103
	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾	214	243
	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	222	148
	﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾	223	253
	﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾	235	161
	﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	235	251

	﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾	236	221
	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾	238	218
	﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾	253	252
	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	286	259
	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾	3	151
	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾	8	142
	﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾	14	20
	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾	20	122
	﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾	26	259
	﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾	26	258
	﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾	26	258
آل عمران	﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾	35	141
	﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	49	27-30
	﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	50	53-26
	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	62	203
	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾	97	227
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	105-102	119

		وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 104وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	
243	103	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	
225	138	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾	
211	144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	
212	144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	
157	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	
20	148	﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾	
88	173	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾	
280	193	﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾	
21	195	﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾	
250	2	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾	النساء
151	11	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾	
253	21	﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾	
253	24	﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾	
196	34	﴿لرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	

	وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾		
	﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	47	227
	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	59-56	292
	﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾	63	165
	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا، فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ	64-63	293

	وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾		
	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾	103	105
	﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾	108	259
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾	136	152
	﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	142	209
	﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	171	212
المائدة	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾	3	215
	﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾	31	24
	﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	35	106
	﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾	44	259
	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	50	219
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	54	220
	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾	75	251
	﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	118	203
	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾	120	199
الأنعام	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	14	213
	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾	27	215

265	26	﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾	
125	42	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾	
261	60	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾	
120	80	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	
107-9	99	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	
175 181	100	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾	
257	101	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	
310	103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	
259	122	﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	
236	125	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	
260	125	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	

	﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾	151	151
الأعراف	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾	21	210
	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	32	8
	﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	30-29	10
	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	30	10
	﴿يا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾	32-31	18
	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾	32	18
	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	60-59	148

148	64	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾	
152	72-70	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾	
152	71	﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	
112	84	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	
125	94	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾	
146	112-109	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾	
242	126	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾	
244	154	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾	
137	155	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾	
161	155	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾	
260	157	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾	
237	179-175	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ	

	الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾		
	﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾	179	142
	﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾	189	253
	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	199	214
	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾	202-201	284
الأنفال	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	2	142
	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	7	173
	﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾	8	216
	﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾	11	143
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾	20	119
	﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	31	49
	﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾	32	112
التوبة	﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	23	127

	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ﴾	34	157
	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾	62	198
	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾	102	158
	﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾	102	161
	﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	108	124
	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾	111	219
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	205
يونس	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	3	121
	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾	24	230
	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	24	237

	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ	26	201
	﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	38	60
	﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا﴾	88	18
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	13	65
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾	14-13	28
	﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾	42	79
	﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	24	120
هود	﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾	35	158
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	38	28
	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	44	185
	﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾	44	259
	﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	44	139

123	46	﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	
119	52	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾	
158	54	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾	
102	62	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	
117	81	﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾	
161	84	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	
109	2	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	
16	18	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾	
160	18	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	
201	23	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾	
161	24	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾	**يوسف**
-156 216	29	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾	
207	31	﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	
153	40-39	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ	

		مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	
144	40	﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	
208	53	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	
121	64	﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾	
121	65	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾	
282	65	﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾	
161	82	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	
16	83	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾	
122	108	:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾	
200	9	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الرعد
305	11	﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾	
305	12	﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾	
231	14	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾	
212	19	﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	
159	24-23	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾	
35	28	﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	
21	29	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾	

	﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾	35	135
	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾	35	160
	﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾	39	198
	﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	52	305
	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	78	95
إبراهيم	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	1	241
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	296
	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾	16	8-11
	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾	29	22
	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	42	196
	﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾	66	217
	﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾	85	16
	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	94	-227 242
النحل	﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	1	143
	﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	6-5	8
	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	6	16-3
	﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾	7	165
	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	8	18
	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ	12-10	9

	فِيهِ تُسِيمُونَ ، يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾		
	﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾	26	143
	﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾	45	167
	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾	48	101
	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾	50	215
	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾	57	221
	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾	69-68	266
	﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾	69	249
	﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾	78	280
	﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾	81	157
	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	89	225
	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	90	-178 227
الإسراء	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	9	195
	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	23	202
	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾	24	239

242	24	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	
253	29	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾	
102	36	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	
277	36	﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	
122	62	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	
150	62	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾	
150	70	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾	
119	81	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	
98-83	82	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾	
192	82	﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾	
192	85	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	
ج	88	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	
97-28	88	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	
-29 150	91-90	﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ	

	تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾		
	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	106	280
	﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾	110	161
الكهف	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	7	-11-8 18
	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾	18	259
	﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾	18	198
	﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾	37	22
	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾	45	237
	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	46	18
	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	64	121
	﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾	64	282
	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	70	123

	﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾	78	120
	﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	82	112
	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	89	215
	﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	97	117
	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾	99	240
	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	104-103	267
	﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾	 4 4	-161 247 240
	﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾	4	-201 239
مريم	﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾	20	216
	﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	31	151
	﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	11-10	303
	﴿طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾	3-1	279
طه	﴿طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5-1	-300 302
	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5	261

161	7	﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾	
195	12	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾	
30	20-17	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾	
-139 192	18-17	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾	
198	18	﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾	
249	40	﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾	
157	49	﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾	
143	60	﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾	
307	61	﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾	
144	69	﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	
299	70	﴿هَارُونَ وَمُوسَى﴾	
195	78	﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾	
281	78	﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾	
266	97	﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾	
109	113	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	
107	119	﴿وَلَا تَضْحَى﴾	

	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾	120	207
الأنبياء	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾	18	241
	﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	26	159
	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	35-34	220
	﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	46	199
	﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	62	200
	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾	63	200 252
	﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾	66	281
	﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾	96	161
الحج	﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾	29	254
	﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾	40	157
	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40	203
	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	46	142
	﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	74	203
	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾	83	222

	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾	96	142
	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾	12-14	281
المؤمنون	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	14	115
	﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	14	307
	﴿فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾	24	159
	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	92	200
	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾	1	159 135
	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾	1	137
	﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	1	136
	﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾	6	134
	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾	6	135
النور	﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	11	134
	﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	11	127
	﴿ وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ* مُبِينٌ ﴾	12	134
	﴿ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾	13	132
	﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾	15	134
	﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ ﴾	15	137
	﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾	16	134

137	16	﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾	
132	19	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	
-136 137	19	﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾	
135	24	﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ ﴾	
134 134	27 28	﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	
134	28	﴿ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾	
135	30	﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾	
137	30	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾	
19	31	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾	
137	31	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾	
132	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ َالْأَرْضِ﴾	
135	35	﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾	
136	35	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾	
136	35	﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَال ﴾	
233	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ	

	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾		
	﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	35، 64	134
	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾	39	135
	﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾	39	138
	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	39	232
	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	39	234
	﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	41	134
	﴿ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ﴾	43	138
	﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾	43	138
	﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾	43	231
	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾	44-43	262
	﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾	44	136
	﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي... عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي... عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي.. عَلَى أَرْبَعٍ ﴾	45	136
	﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾	45	137
	﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا ﴾	47	137

	﴿ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ ﴾	50	132
	﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	51	133
	﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾	51	137
	﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	52	133
	﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	55	133
	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾	57	209
	﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾	57	134
	﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾	60	19
	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	62	133
الفرقان	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾	4	59
	﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾	5	171
	﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	32	151
الشعراء	﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	4	144 159
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	- 68-9 - 41-10 -122 -140 -154 191-175	203
	﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ﴾	16 18-17-	159

196	27	﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	
146	37-34	﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾	
299	48	﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾	
14	89	﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	
139	82-78	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾	
91	80	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	
250	84	﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	
101	101	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾	
74	192	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	
207	133-132	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	
225	195	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	
118	223-221	﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾	
93	66	﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ	**النمل**

	مِنْهَا عَمُونَ﴾		
	﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	80	219
القصص	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	7	97
	﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	10	143
	﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	24	201
العنكبوت	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾	8	151
	﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾	45	161
	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	50	47
	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	51-50	54-28
	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	64	145
	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	41	79

الروم	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾	19	209
	﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾	44	221
	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾	55	262
لقمان	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	25	198
السجدة	﴿ الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	2-1	93
	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	4	121
	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	6	200
	﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾	9	22
الأحزاب	﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾	4	140
	﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾	4	281
	﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾	5	134
	﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	10	142
	﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	10	305
	﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾	21	215
	﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	28	17
	﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾	37	310
	﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾	66	305

	﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	67	281
	﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	67	305
سبأ	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾	2	209
	﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾	14	211
	﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾	17	219
	﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾	31	160
	﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾	171	220
فاطر	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	28-27	9
	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	28	213
	﴿ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	30	138
	﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	40	264
	﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	43	221
يس	﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	4-1	303

	﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾	6	19
	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾	16-13	203
	﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾	15	213
	﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	21-20	-207 -218 311
	﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	32	149
	﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾	37	-241 310
	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	53	149
	﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾	65	110
	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾	69	308
الصافات	﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾	6	19
	﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾	9	308
	﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	10	308
	﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾	11	308
	﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	65-64	232

	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا	73-72 3-1	267 302
ص	﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	40	21
	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾	49	21
الزمر	﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾	14	281
	﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾	23	78
	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾	23	98-87
	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	28	278
	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	73	156
غافر	﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾	13	249
	﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	59	204
	:﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾	64	11-8
	﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾	75	265
فصلت	﴿حم، تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا	14-1	93

		وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾	
298	3	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	
21	11	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾	
247	11	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	
251	21	﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾	
59-26	26	﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	
118	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا	

		تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	
-159 194	46	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾	
205	34	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	
111	14-13	:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ، وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾	الشورى
105	22	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	
56	52	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾	
239	4	﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾	الزخرف
156	77	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾	
145	26-25	:﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	الدخان
232	46-43	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾	

الجاثية	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	35-34	298
الأحقاف	﴿ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ﴾	35	159
محمد	﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾	10	281
	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾	19	212
	﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	24	281
الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	29	8
	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾	29	235
الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ﴾	1	210

	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾	14	99
	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾	16	8
ق	ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	2-1	-279 302
	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	37	142
الذاريات	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾	24-23	219
	﴿ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾	25	136
	﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾	38	215
	﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾	29	194
	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	37	208
	﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾	38	209
	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	52	144
الطور	﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾	2-1	284
	﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾	5-1	302
	﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	6-1	-278 279

221	12	﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	
33	15	﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾	
28	34	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾	
268	2-1	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾	**النجم**
290	22-1	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾	
133	11	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	
153	23-19	:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾	
152	23	﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	
277	43	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ	

	الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾		
	﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾	58-57	280
القمر	﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	8	275
	﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾	11	-142 308
	﴿قَدْ قُدِرَ﴾	12	308
	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	16	305
	﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾	20	24
	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	24	213
	سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾	26	254
	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٍ﴾	44	149
الرحمن	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾	4-1	ج 302
الواقعة	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾	3-1	297
	﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً، قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾	12-10	304
	﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾	19	176
	﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾	30-27	193
	﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾	30-28	270
	﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾	34	254
	﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾	37	129

الحديد	﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ﴾	11	216
	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾	20	19
	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾	20	237
الحشر	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	9	10
	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾	9	157
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	17	254
	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	98-87
	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾	24	255
الجمعة	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	5	235
المنافقون	﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	10	121
التحريم	﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	4	88
الملك	﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾	8-7	244
	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ	8	244

	يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾		
القلم	﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾	3-1	303
	﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾	2 -3	282
	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾	42	240
الحاقة	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾	20-19	305
	﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	29-28	305
	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾	31-30	270
	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾	41	308
المعارج	﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾	5	17
	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾	16-15	246
	﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ	37 2-1	106 303
نوح	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾	7-5	250
	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾	10	147
	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	13-12	309
	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	14-13	270
	﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾	22	147

الجن	﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾	2-1	280
	﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	22	267
المزمل	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾	5	254
	﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾	12	136
	﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا، إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	13-12	145
المدثر	﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾	24	32
	﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾	51-50	ج
القيامة	﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ﴾	26	160
	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾	27-26	284
	﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾	30-29	266
	﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾	35-34	272
	﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾	38	22
الإنسان	﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾	1	144
	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾	8	221
	﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾	15	281
	﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	31	154
المرسلات	﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ	12-8	278

	نُسِفَتْ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾		
	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا، أَحْيَاءً ýوَأَمْوَاتًا، وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ، إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾	50-11	311
	﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾	33-32	233
	فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ	12-8	-280

	وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ		303
النبأ	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾	3-1	297
النازعات	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾	8	142
	﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾	28-27	22
التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾	4-1	297
	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾	16-15	284
الإنفطار	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	7	23
	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	13	250
	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	14-13	209
	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾	18-17	273
المطففين	﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾	26-25	101
الإنشقاق	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾	18-17	284
الطارق	﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾	17	206
	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾	2-1	23
الأعلى	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾	4-1	296
الغاشية	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾	10-2	207

	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	14-13	-270 309
	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾	17-15	309
الفجر	﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	4-1	-302 305
	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾	4	117
	﴿إِذَا يَسْرِ﴾	4	307
	﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾	17	150
	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾	15	150
البلد	﴿أَوْ إِطْعَامٌ﴾	14	160
الشمس	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا، كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾	كاملة	296
	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	7	23
	:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾	10-7	275
	﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾	13	155
الليل	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ	10-5	187

	لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾		
	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾	7-5	260
	﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾	10-8	260
الضحى	﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	5	277
	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	10-9	-262 283
الشرح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	4-1	283
	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	6-5	272
القدر	﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾	4	118
	﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾	4	218
العاديات	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾	5-1	300
	﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	8-7	265
	﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾	11	266
القارعة	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ﴾	11-10	193
	﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾	5-4	80

التكاثر	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	4-3	-218 272
العصر	﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	2	88
الهمزة	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	1	265
الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	كاملة	306
الكافرون	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	6	281

فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
"إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس.	17
لاتلثوا بدار معجزة	51
ما من الأنبياء نبي أعطي ما مثله آمن عليه البشر	53
كفى بالسيف شاهدا	156
اللهم علمه التأويل	107
أوتيت جوامع الكلم	162
إن الله اصطفاني من قريش	202
يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان : الحرص وطول الأمل	217
منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال	218
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	234
إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله	263
الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة	266
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا	267

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	البحر	الصفحة
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أســى وتجمل	الطويل	03
وإن أشــعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشــدته صدقا إنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيْسا وإن حُمقا	البسيط	11
وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفــــق الغربي ورسا مذعذعا فودعـــت الدنيا لتقضي نحبــهــا وشول باقـــي عـــمرها فتــعشعــا ولا حطت النوار وهي مــريضة وقد وضعت ندا على الأرض أضرعا	الطويل	13
توخى حمام الموت أوسط صبيتي فللّه كيف اختيار واسطة العـــقــد لقد أنجزت فيه المنايا وعيدهــا وأخلفت الآمال ما كان من وعد فيالك من نفس تساقط أنفســا تساقط درٍ مـــن نــظام بلا عقدِ	الطويل	14
المشـــــرقان عـــليك ينتحـــبــان قاصيهما في مأتم والداني يا خادم الإسلام، أجــر مجاهـــد لله من خــــلد ورضوان لـــما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى في الزائرين وروع الحرمان سكة الكبرى حيـــــال رباهمــا منكوسة الأعلام والقضبان	الكامل	15
استغفر الله لذنبي كله قتلت إنسانا بغير حلــه مثل غزال ناعم في دله وانتصف الليل و لم أصله	الرجز	96
فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منــبره عزينا	الوافر	106
إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي	الكامل	107
إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع	الطويل	107
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر	الطويل	107
إذا نطقت جاءت بكل مليحة وإن سكتت جاءت بكل مليح	الطويل	155

كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم	البسيط	156
وإني لتعروني لذكراك هِزّةٌ كما انتفض العصفور بلّله القَطْرُ	الطويل	158
وإني، وإن بلَّغْتني شَرفَ العُلا وأعتقت من ذُلِّ المطامع أخْدَعِي	الطويل	178
يا دهر قسم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك	الكامل	172
ما شئت من زهزهة والفتى .بمصقلا باد يسقى الزروع	الرجز	175
رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجـــلهتين ظـــباؤها ونعامها	الطويل	230
قال كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزن طويل	الخفيف	194-208
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم	البسيط	195
وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا	السريع	197
قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع	الرجز	197
ما كل ما يتمنى المرد يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن	البسيط	197
هو الواهب المائة المصطفا ة إما مخاضا وإما عشارا	المتقارب	199
لقد ولدت أم الفرزدق فاسقا وجاءت بوزواز قصير القوائم	الطويل	201
طواه الردى عني فأضحى مزارُه بعيدا على قرب، قريبا على بعد	الطويل	202
أعز مكان في الدنـــى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب	الطويل	205
أنا ابن جلا ، وطلاع الثنايا	الوافر	215
ألمت فحيت ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق	الطويل	216

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد	الطويل	216
ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب	الطويل	217
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علمٍ ما في غدٍ عمِ	الطويل	217
أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم	البسيط	217
وإن صخرا لتأتم الهداة بــه كأنه علم في رأسه نـــار	البسيط	219
إن الثمانين-وبلغتَـــــها- قد أحوجت سمعي إلى ترجمان	السريع	221
أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عـــــنابا	الكامل	245
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد	البسيط	245
قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا	البسيط	263
لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا ونحن في حفر الأجداث أحيانا	البسيط	263
علا في نجمه في عالم الشعر فجأة على أنه ما زال في الشعر شاديا	الطويل	263
والمكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمة	السريع	264
إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة	المتقارب	264
أيها العاذل في حبي لـــها خـــل نفسي في هواها تحترق ما الذي ضرك مني بعدما صار قلبي من هواها تحت رق	الرمل	264
فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشـــــانى	الوافر	264
وأعلمُ ما في اليومِ والأمس قبلَه ولكنني عن علمٍ ما في غدٍ عمِ بعثنا ربيئاً قبل ذاك مُخمّـــلاً كذئبِ الغضَى يمشي الضَّراءَ ويتّقِي	الطويل	276
قِفَا نبكِ من ذِكرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِي بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمِلِي	الطويل	305

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم (رواية حفص).**

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط6، 1978 م.
- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
- أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983م.
- أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط2، 1421هـ- 2000م.
- أحمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان،ط1، 1779م.
- أحمد الإمام ، مسنده، تحقيق الأرناؤوط شعيب، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي بالقاهرة،
- د ط، 1410 هـ - 1990م.
- أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- أحمد رحماني، نظريات الإعجاز القرآني، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.
- أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، القاهرة، ط1، 1921م.
- أحمد فتحي رمضان، الاستعارة في القرآن، 1988م.
- أحمد محمد عطا ، في البلاغة العربية، قراءة جديدة لعلم البديع،
- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت لبنان،ط1،2001م.
- أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، د.ط، 1994م.
- أحمد مطلوب، أساليب البلاغة، دار غريب للطباعة وكالة المطبوعات الكويت، 1980م.

- أحمد هنداوي هلال، الكناية في لسان العرب لابن منظور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1424ه، 2003م.
- إبراهيم السامرائي، من بديع القرآن، دار الفرقان، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، ط1، 1984.
- إبراهيم بن منصور التركي، البحث البلاغي عند ابن تيمية، نادي القصيم الأدبي، مكتبة فهد الوطنية ، ط 1 1421هـ 2000م.
- إبراهيم مصطفى وجماعته، المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا، ج2، ط2، 1989م.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1379هـ، 1959م.
- امرؤ القيس، ديوانه، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، 1423هـ-2002م.
- الأخفش الأوسط ،معاني القرآن، تعليق وفهرسة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ط1 1423هـ ،2002م .
- أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2008م.
- الأصفهاني، كتاب الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، دط، دت.
- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة. دط،دت..
- إسماعيل أحمد الطحان: دراسات حول القرآن الكريم، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1 1408 هـ- 1988م.
- إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 1417 ه- 1996م.
- إتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ترجمة ميشيل عاصي، منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط2، 1982م.

- البخاري، صحيح البخاري، ج3، تحقيق وتخريج أحمد زهوة أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الأصالة، الجزائر، 1426ه- 2005م.
- بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، دار السرور، بيروت، لبنان.
- أبو البقاء الكفوي، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2، 1419ه- 1998م.
- البحتري، ديوانه، شرح حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م.
- الباقلاني، إعجاز القرآن، تعليق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.
- ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار البعث، قسنطينة، 1982م.
- بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة الرسالة، ط3، 1381هـ-1962م.
- البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، ط5، 1397هـ- 1977م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة،ط2، 1426 هـ-2006م.
- بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط1،1994م.
- التفتازاني، التركيب الجليل في علم النحو. http://books.google.com.
- التفتازاني، شروح التلخيص، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1994م.
- تمام حسان، البيان في روائع القرآن. دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م.

- التنسي، نظم الدر والعقيان في محاسن الكلام، تحقيق نوري سودان، دار النشر فرانس شتاينر بقستادن، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1401هـ -1980م.
- الثعالبي النيسابوري ، يتيمة الدهر ، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1403ه-1983م.
- الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، شرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م.
- الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت.دط، دت.
- ابن جابر الأندلسي، في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، الموسوعة الشاملة، Islamport.com
- جرير، ديوانه، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت،ط1، 1413ه-1992م.
- جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، صححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه- 1998م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن تحقيق عصام فارس الحرستاني، تخريج الأحاديث محمد أبو صعيليك، مجلد 2 دار الجيل، بيروت ط1، 1419ه 1998م.
- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 1408هـ- 1988م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، ط، دت.
- جورجي زيدان، فلسفة اللغة والألفاظ العربية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،دط،دت.
- حنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، اللجنة العلمية للقرآن والسنة، 1390هـ- 1970 م.

- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، همميش بديع الزمان، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1303.
- حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2004.
- حسان بن ثابت ، ديوانه، ضبط وتصحيح عبد الرحمان البرقوقي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،دط، دت .
- الحطيئة ، ديوانه، شرح ابن السكيت، تبويب مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط3، 1424هـ- 2003م.
- أبو حمزة العلوي، الطراز، تدقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415 ه-1995م.
- الحريري، مقاماته، الموسوعة الشاملة، Islamport.com.
- ابن خلدون، المقدمة، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط.
- الخنساء ، ديوانها، شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،دط ، دت
- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط2، 1387هـ- 1968م.
- خفاجي عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م،
- خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط2، 1982م.
- درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، دط، 1960م.
- الرازي، الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- الرازي، الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر الرازي، عجائب القرآن، ضبط وترتيب جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،.1404هـ-1984م.

- الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003م.
- ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط5، 1401ه-1981م .
- الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، دت.
- رمضان الصباغ، كانط ونقد الجميل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية .
- رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000م .
- ابن الرومي، ديوانه، ج2، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،بيروت، بيروت، ط2، 2318ه- 2002م.
- رجاء بنت محمد عودة، الإعجاز القرآني وأثره على مقاصد التتريل الحكيم، مكتبات العبيكان، ط2، 1427هـ- 2006م.
- الزركشي البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، دط، 1954م.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التتريل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، م2 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1399هـ-1989م.
- الزمخشري، أساس البلاغة، طبعة جديدة ومنقحة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.ط1، 1422 ه-2001م.
- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، وضع حواشيه عبد المنعم خليل ، دار الكتب العلمية، لبنان، مجلد13 ، باب القاف، ط1 ، 1428هـ 2007م .
- الزرقاني، مناهل العرفان، http://books.google.com.

- زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرحه علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 ، 1424 ه-2002 م.

- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة. تحقيق عبد الواحد شعلان، مؤسسة العلياء، مصر،2001م.

- ابن سيدة، المحكم المحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، د ت.

- السكالي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م.

- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.دت.

- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومنهجه، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، د ط، دت.

  - التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية 16، القاهرة، 1422ه-2002م.
  - في ظلال القرآن، دار الشروق القاهرة، ط16، 1410هـ-1990م.

- السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م.

- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق على محمود متلد، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1986م.

- الشيخ صابر حسن محمد أبو سليمان، كتاب الظمآن في علوم القرآن، الدار السلفية بومباي، ط1، 1404هـ، 1984م.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط1.

- ابن الشيخ الحسين شعبان، المعجزة القرآنية، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة، ط1405،1 هـ-1985م.

- شارل لالو، مبادئ علم الجمال، ترجمة خليل شطا، دار دمشق للطباعة والنشر،دط، 1982م.
- شلتاغ عبود، أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1424ه-2003م.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، بغداد، 1987م.
- صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1414 ه، 1994م.
- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، 2001 م.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1421ه- 2000م.
- الطبري، تفسيره، تحقيق محمد علي الصابوني،ج2، مكتبة رحاب، الجزائر،ط2، 1408ه-1987م.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
- الطيبي، التبيان في البيان ، قراءة وتعليق ، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.دت.
- طالب محمد إسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني(دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، إصدارات الجوهرة، بيروت، ط1، 1996م.
- العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الموسوعة الشاملة، Islamport.com .
- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني في القرآن ومسائل بن الأزرق ، دار المعارف بمصر، القاهرة.1391هـ- 1971م.
- على عبد المعطي محمد، جماليات الفن (المناهج والمذاهب والنظريات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.
- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الآفاق العربية، ط1، 1424هـ- 2004م.

- عبد الغني محمد سعد بركة: الإعجاز القرآني وجوهه.. وأسراره ، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط1، 1409هـ- 1989م.
- عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القران، دار الفكر العربي، ط4، 1419هـ- 1999م.

- عبد الكريم الخطيب ، الإعجاز في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، ط1، 1974م.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط3، 1979م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، دط، 2000م.
- العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1995م.
- أبو عبد السلام السلمي الشافعي، مجاز القرآن، تحقيق محمد مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1401هـ- 1992م.
- عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1، القاهرة، مصر، 1425ه- 2004م.
- عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2004م.
- عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م.
- عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1978م.
- عمر الملا حويش، إعجاز القرآن وعلم المعاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1407ه/1986م.
- عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980م.

- عبد العال سالم مكرم، من الدراسات القرآنية عالم الكتب القاهرة، ط1، 1421هـ-2001م.
- عبد العال سالم مكرم، اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب ط1، 1415هـ -1995م.
- عبد المجيد محمود مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر، ط1، 1425هـ- 2004م.
- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م.
- عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2002م.
- عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429ه- 2008م.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،ج2، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413ه- 1992م.
- عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف بمصر، د ط، 1960م.
- عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب، د ط، د ت.
- عبد العزيز عرفه، قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405ه-1985م.
- عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1405هـ-1985م.
- عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1405هـ -1985م.

- عماد الدين خليل، الطبيعة في الفن العربي والإسلامي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1401هـ - 1981م.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 1420هـ، 2000 م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1،1411هـ-1991م.
- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسبح، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.
- الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1386هـ – 1967م.
- الفرزدق، ديوانه، ج2 دار صادر بيروت، دط، دت.
- فتحي عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1404هـ-1984م .
- فهد عبد الرحمن بن سلمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض، ط1،1413ه.
- فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 1430 هـ - 2009م.
- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط5، 1429هـ- 2008م.
- فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م.

- فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، (قراءة نافع أنموذجا)، درا الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008 م.
- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2005م .
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ت. أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د ط، 1954م.
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق عناية فاتن محمد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،ط1، 1423 ه- 2002م.
- أبو القاسم بن البندار البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق وشرح محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، درا الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ- 2002م.
- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق مصطفى السقا، مراجعة إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ،1385ه-1965م.
- القاضي عياض، الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،دط، دت.
- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي، ط3، 1966م.
- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، (تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي)، تحقيق وشرح وفهرسة، عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.
- القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت.
- الكرماني، (تاج القراء محمود بن حمزة) ت 505هـ، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، دط، دت.

- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 1420هـ-1999م.

كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، ش م م، ط1، بيروت، 1987م.
- لبيد بن ربيعة ، ديوانه، دار صادر، بيروت، ط2، 1429ه-2008م.
- ابن مالك، شرح بن عقيل تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423ه-2002م.
- المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج10، أخرجه مسلم والترمذي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الناشر مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، 1393ه-1972م.
- ابن منظور، لسان العرب، إشراف عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413هـ 1993م.
- محمد بن علي محمد الجرجاني، ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق وتعليق، إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1، 1423هـ- 2002م.
- ابن المعتز ،ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، دط، دت،1400ه-1980م .
- المتنبي، ديوانه ،تحقيق عبد الوهاب عزام أبو الفرج المنصوري، د ط، د ت .
- مصطفى الصاوي الجويني ،منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984م.
- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

- محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، دط، دت.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419ه- 1999م.
محمد إبراهيم شادي، أساليب البيان والصورة القرآنية، دارسة تحليلية لعلم البيان، دار والي الإسلامية، المنصورة، ط1، 1416هـ-1995م .
- محمد أبو شوارب وأحمد المصري، قطوف بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.
- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ودار الفكر، سوريا، ط4، 1407هـ-1987م.
- محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القران، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989م.
- محمد حسني سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.
- محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ- 2002م.
- محمد رجب البيومي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1421 هـ-2001م .
- محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.
- محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1417ه- 1926م.
- محمود أحمد نحلة، في علم البلاغة العربية علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، 2002م.
- محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، 1985م.

- محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، دت
- مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع "دراسة بلاغية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2004 م .
- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2004 م.
- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق- المغرب، 1999م.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419ه- 1999م.
- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، د ط، 1976م.
- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1422 هــ- 2001 م.
- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، ط2 ، 1412ه- 1992م .
- محمد أحمد الأشقر، الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2003م .
- محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث ، مكتبة فلاح الكويت، ط4 ، 1404هــ 1984م.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419هــ- 1999 م.

- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية القاهرة، ط1، 1423هـ- 2002م .
- محمود السيد شيخون الإعجاز في نظم القرآن مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398ه- 1998م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، دار البشير للنشر والتوزيع عمان الأردن 1988.
- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير،دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1403هـ-1983م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوب ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، الأردن ط1 2002 م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط6، 1395هـ- 1975م.
- محمد رواس فلفرجي، لغة القرآن لغة العرب المختارة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، 1408هـ- 1988م.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ في القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1417ه-1997م.
- محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، مطابع الشعب، القاهرة، دط،د ت.
- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت.
- النسفي أبو البركات عبد الله، تفسيره، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج 12، المطبعة الحسينية المغربية، القاهرة، 1344هـ .
- ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1416هـ - 1997م.

- أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر) تحقيق وضبط مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1409هـ-1989م.
- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ضبط وتصحيح محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1428 هـ- 2007م .
- هالة محجوب خضر، الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م.
- هيغل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابشي،ج1، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1980م.
- وليد قصاب، البلاغة العربية، دار العلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 1419هـ-1998م.

الدوريات:

- جنان محمد مهدي، الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد 21، عدد 4، بغداد، 2010م.
- فرحات سليم.اللغة العربية ومكانتها في اللغات،
- فريد الأنصاري، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، مجلة حراء المغرب عدد1، 2005م.
- محمد حريز، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن، مجلة التراث العربي، العدد 99-100.

فهرس الموضوعات

فهـــــــــرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقـــــدمة.. أ

الفصل التمهيدي

مفهوم الجمال والجمالية.. 9

مفهوم الجمالية.. 11

الأحكام الجمالية الخالصة.. 18

لفظ الجمال ومشتقاته في القرآن الكريم.............................. 22

1.الزينة.. 23

2. الحسن.. 25

3 . التسوية... 27

مفهوم الإعجاز.. 30

معنى المعجزة... 31

المعجزات القرآنية... 34

المعجزة القرآنية... 36

آراء العلماء القدامى في الإعجاز.. 41

1. القسم الأول: الإعجاز الأسلوبي....................................... 41

2. القسم الثاني: إعجاز كلي خارج عن طاقة البشر...................... 42

أولا: (الإعجاز الأسلوبي).. 42

الجاحظ .الخطابي. الراغب الأصفهاني.عبد القاهر الجرجاني. الزمخشري. ابن عطية الغرناطي. الفخر الرازي. حازم القرطاجني. القرطبي. المراكشي........ 49

ثانيا: القسم الثاني. (الإعجاز الكلي).................................... 49

الرماني .الباقلاني. القاضي عبد الجبار. القاضي عياض. السكاكي. الزملكاني. جلال الدين

السيوطي.
آراء العلماء المحدثين في الإعجاز 57
الرافعي. محمد أبو زهرة. عائشة عبد الرحمان. عبد الكريم الخطيب. محمد متولي
الشعراوي. سيد قطب. رمضان البوطي.. 62
أراء معاصرة في الإعجاز: محمد فريد وجدي. محمد عبد الله دراز. عبد الله عفيفي........ 62
تحدي القرآن الكريم للعرب ولغيرهم.. 64

الفصل الأول

جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم..
بين لغة العرب ولغة القرآن الكريم.. 69
لغة القرآن الكريم 73
بلاغة العرب.. 76
أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب.. 77
جمالية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم.. 78
وظيفة البلاغة.. 80
ألفاظ القرآن ودلالتها على المعنى الدقيق.. 99
جمالية المفردة القرآنية وبلاغتها.. 104
بلاغة الكلمة في القرآن الكريم.. 115
1.الإبدال.. 123
2. ظاهرة الإعراب.. 126
3. ظاهرة البناء.. 130
4. اسمية الجملة.. 131
5. فعلية الجملة.. 136

جمالية تناسق الآية القرآنية.. 138
العلاقة بين الصيغة والمعنى.. 140
الصيغة بين الإفراد والتركيب.. 143
أ. صيغ الاسم.. 145
ب. صيغ المبالغة 146
ج .الصفة المشبهة 148
د. اختيار صيغة "فعيل" بمعنى "مفعول".. 149
هـــ. صيغة "أفعل" و"فعل" 150
جمالية أسلوب الحذف والإيجاز.. 153
الحذف: أقسام الحذف.. 156
أ. جذف المبتدأ.. 159
ب. حذف الخبر.. 159
ج. حذف الفاعل.. 160
د. حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.. 160
هـــ. حذف الجار والمجرور.. 161
ب. الإيجاز.. 162

الفصل الثاني

جمالية الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم..
مفهوم البلاغة (البلاغة - والفصاحة).. 165
البلاغة عند القزويني.. 166

البلاغة عند السكاكي.......... 166
1 الفصاحة 2 مراعاة الكلام لمقتضى الحال.......... 167
3جمالية الإعجاز البلاغي.......... 168
بيان أبواب البلاغة عند الرماني.......... 174
مفهوم النظم.......... 174
أ- النظم عند عبد القاهر الجرجاني.......... 177
الأسس العلمية التي قامت عليها نظرية النظم عند الجرجاني.......... 177
ب- النظم عند الزمخشري.......... 181
أ. جمالية الإعجاز في المعاني.......... 187
مصطلح "علم المعاني" 189
أولا: أحوال الإسناد الخبري. أحوال المسند إليه.......... 191
ثانيا: أحوال المسند.......... 192
ثالثا: التعريف والتنكير (في المسند الاسمي).......... 195
رابعا: التقديم.......... 197
خامسا: الخبر والإنشاء.......... 200
سادسا: أحوال الخبر: التوكيد وتركه.......... 202
سابعا: الفصل والوصل.......... 204
ثامنا: القصر.......... 211
تاسعا: الإيجاز والإطناب والمساواة.......... 214
ب.جمالية الإعجاز في البيان.......... 223
مفهوم البيان.......... 223

جمالية الإعجاز في البيان.. 226

- 1. جمالية التشبيه.. 228
- 2. جمالية التصوير بالاستعارة: محاسن الاستعارة.................... 238
- 3.جمالية المجـــــاز.. 248
- 4. جمالية الكناية بالتعريض..................................... 251

جـ. جمالية الإعجاز في البديع.................................... 255

أولا المحسنات المعنوية.. 258

1.التضاد والطباق.. 258

2.المقابلة... 259

3.التورية.. 260

ثانيا المحسنات اللفظية.. 261

1. الجناس: بلاغة الجناس وجماله...................................... 262

2.السجع... 270

الفصل الثالث

جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم....................................

تعريف الفاصلة.. 275

أضرب الفاصلة.. 276

1. تعريف الإيقاع: (Rythme).. 284

الإيقاع في القرآن الكريم.. 289

عناصر الإيقاع في الخطاب القرآني.. 291

1. الحرف.. 291

جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.................................. 298

أقسام الفاصلة.. 300

الإيقاعية بتكرار العبارة القرآنية.. 310

خصوصية الإيقاع في الخطاب القرآني................................. 312

الخاتمة.. 317

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.. 321

فهرس أطراف الأحاديث الشريفة.. 368

فهرس الأبيات الشعرية.. 369

قائمة المصادر والمراجع.. 372

فهرس الموضوعات... 392

الملخص باللغة العربية... 397

الملخص باللغة الإنجليزية.. 399

ملخص البحث:

من أهم مباحث القرآن الكريم الإعجاز اللغوي الذي ظفر بعناية علماء المسلمين منذ القرون الأولى الهجرية فبحثوا في كنهه وأسراره المعجزة ووقوا على تحديه للمعاندين والكافرين، وقد خص الله تعالى العرب بالبلاغة والفصاحة ما لم يخص غيرهم من الأمم، فوهبهم فصاحة اللسان، وقوة البيان، وفنون القول، وضروب الشعر، ولما نزل القرآن أخرص فصحاءهم وأسكت بلغاءهم، وأذهل عقلاءهم فوقفوا أمامه مبهورين ومتحيرين، وعجزوا أن يجاروا بلاغته. فأحسوا بالجمال الذي يفيض به النص القرآني مع العجز الذي ألجم أفواههم لذا ناصبوا محمدا العداء بعد أن أغمدوا ألسنتهم وسلوا سيوفهم فاتهموا القرآن مرة بالأساطير ومرة بالسحر ومرة أخرى بأضغاث أحلام وبالافتراء...إن هذا التخبط والحيرة مع الفتنة التي أخذتهم بسبب بيانه وسحر أسلوبه وجمال تعبيره وسلطانه على النفوس.

وكان اختياري لهذا العنوان "جماليات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم" رغبة دافعة للخوض في كتاب الله والكشف على الجماليات وتلمس أسرارها في القرآن مع اعتقادي بأن الإحاطة بموضوع الإعجاز القرآني أمر عسير، بل مستحيل، تقف دونه عظمة الله تعالى الخارقة وقدرات البشر المتواضعة غير أن ما لا يدرك كله لا يترك كله. وقد تضمن البحث تمهيدا وثلاثة فصول:

ففي التمهيد تناولت مفهوم الجمال والجمالية: الماهية والمقاييس والمقاصد، والجمال في الإسلام أصل من حيث هو قيمة عقدية وتشريعية، كما أن جمال لغة القرآن لا يدانيها أي جمال فهو كلام الله الخالد المعجز الجميل، ثم أشرت إلى الإعجاز وأراء العلماء فيه منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، وكيف اختلفت آراؤهم وتكاملت في تحديد إعجازه وجماله.

وفي الفصل الأول: تطرقت فيه إلى لغة العرب في الجاهلية ولغة القرآن الكريم، وبلاغة العرب، وأثر القرآن في اللغة والأدب العربي، وجمالية الإعجاز التركيبي في القرآن من لفظ وعبارة وصيغ اشتقاقية، وظاهرة الإعراب والبناء، والجملة الاسمية والفعلية، وتناسق العبارة القرآنية، وكذا حذف وذكر وإيجاز.

وأما الفصل الثاني: تناولت فيه جمالية الإعجاز البلاغي، ومفهوم النظم عند الجرجاني والزمخشري، ثم جمالية الإعجاز في المعاني:من أحوال المسند والمسند إليه، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والخبر والإنشاء، التعريف والتنكير، والفصل والوصل، القصر، الإيجاز والإطناب والمساواة. وجمالية الإعجاز في البيان القرآني، تطرقت إلى مفهوم البيان، وجمالية التشبيه وبلاغته، وجمالية التصوير بالاستعارة وبالمجاز ومحاسنهما، وجمالية الكناية والتعريض. وأما جمالية الإعجاز في البديع، تناولت فيه المحسنات المعنوية كالتضاد، الطباق والمقابلة، والتورية. وأما المحسنات اللفظية تناولت فيها الجناس وجماله والسجع وسحره.

وفي الفصل الثالث: تناولت جمالية الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم فتطرقت إلى الفاصلة القرآنية، تعريفا وأضربا، ثم حاولت تبين جمالية الإيقاع في القرآن، وعناصره، والإعجاز الصوتي في أنغامه وأصواته، وما بينها من تلاؤم عجيب يؤثر في المسلم وغيره، وذلك لجمال تناسق حروفه وأصواته، وأخيرا خصوصية الإيقاع في الخطاب القرآني.

وختمت البحث بعرض أهم النتائج المتوصل إليها، كون الإعجاز مبحث جليل في القرآن، ولأن القرآن كتاب معجز خالد تعهد الله بحفظه، وبين ثنايا الإعجاز جمال يُؤثر ويجذب إليه كل نفس معتدلة فيؤثر فيها فتمتثل لأمر ربها، فتطيع وتؤدي عبادته وتتذوق طعم الحياة وجمالها، والأمر الذي من أجله خلقت. إنه كتاب ربِّ العالمين فيه أسرار عجيبة، فلا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة التناول ولا يمل منه القارئ ولا السامع.

Abstract:

One of the most important studies of the Holy Qur'an is Inimitability, which drew the attention of Muslim Scholars since the early Hijri centuries; they explored its essence and miraculous secrets, they focused on the fact that it defies the obstinate peoples and the disbelievers. Allah the Almighty Has granted Arabs rhetoric and so eloquence except other nations; He gave them eloquent tongue, and force of the diction, and the arts of speech, and poetry types. As soon as the Holy Qur'an was revealed, it muted the voice of Arab rhetoricians and stunned their wise men, so they stayed astonished and confused, and failed to compete its rhetoric; they felt its beauty that overwhelms the Koranic text , and felt weak to come up with a similar speech, therefore, they took Mohammed as an enemy after they stopped talking about him and unsheathed their swords against him; so they claimed once that the Holy Qur'an is a bunch of myths, once that is magic, once that it is a mixture of false dreams and a bunch of lies ... This perturbation and confusion go with them getting captivated by its diction and the charm of its style and the beauty of its expressions and its domination on spirits.

I chose the following title "Aesthetics of linguistic Inimitability in the Holy Qur'an" because of my insisting desire to dive into the Book of Allah and reveal its aesthetics and grasp its secrets in the Qur'an, I believe that to know everything about Inimitability in the Qur'an is a very difficult task, it is even impossible, because the greatness of Allah the Almighty stand behind it, the humble human abilities cannot absorb it, however, what is not fully known must not be all left out. The research consisted of an introduction and three chapters:

In the introduction I tackled the concept of Beauty and Aesthetics: definition, standards and purposes, the beauty in Islam is an origin as it is a dogmatic and a legislative value, and the beauty of the language of the Qur'an is unparallel because it is the immortal beautiful and miraculous word of Allah, then I have mentioned Inimitability and scientists' opinions about it, since the dawn of Islam until our era, and how their opinions have conflicted and completed each other in how to determine its Inimitability and beauty.

In the first chapter: I talked about the Arabs' language in pre-Islamic era and the language of Qur'an, the rhetoric of Arabs, and the effect of the Qur'an on the Arabic language and literature, and the aesthetic of synthetic Inimitability in the Qur'an including words, expressions and derivative formulas, syntax and morphology, nominal and verbal sentences, and the harmony of the sentence in the Qur'an, as well as omission, mentioning and summarizing.

In the second Chapter: I dealt with the aesthetics of rhetorical Inimitability, and the concept of systems according to Al Djurdjani and Al Zamakhchary, and the aesthetic of Inimitability in meanings: the changes of subject and predicate, definite and indefinite nouns, and surrender and delay, narration and writing, separation and link, contraction, summarizing, amplification and equivalence and aesthetic Inimitability in the diction of the Holy Quran, I

tackled the concept of diction, and aesthetic of comparison and its rhetorics, and the aesthetic of illustration by metaphor and figurative speech and their beauties, and aesthetic of metonymy and allusion, concerning the aesthetics of inimitability in elocution, I studied the figurative speech of meanings like: contradiction, antithesis and opposition dissimulation, whereas I studied the figurative speech of words like: anaphora and its beauty, rhyming and its charm.

In the third chapter: I tackled the aesthetics of vocal inimitability in the Holy Qur'an, so I dealt with Koranic pause, its definition and its types, and then I tried to show the aesthetics of Rhythm in the Qur'an, and its elements, and the vocal Inimitability in its tunes and its voices and the magic of conformity that they underlie, affects the Muslims and the non-Muslims, because of the beauty of its harmony in letters voices, and, finally, particularity of rhythm in the koranic speech.

I concluded the research by displaying the most important results achieved, for the Inimitability is gracious study in the Qur'an, and because the Quran book is immutable that Allah promised to protect it from changing, within the inimitability there is a beauty which affects and attracts all moderate spirits, it influences them so that they comply to his order, and they obey him and worship him and taste the life and its beauty, and the reason why Allah created it. It is a book of the Lord of the worlds which includes wonderful secrets, its wonders never end and both readers and listeners do not get bored of it.